الحـــال[1]

لفظة الحال تؤنث وتذكر لفظًا ومعنى، ويرجح التـذكيرُ فى اللفظ، والتأنيثُ فى المعنى. جمعُهَـا (أحوال)، وتصغيرُها (حويلة)؛ لذلك فإن الألفَ فـيها منقلبةٌ عن واو[2].

حـدها

الحالُ وصفٌ فضلةٌ يذكر لبـيانِ هيئةِ ما وضع له من صاحـبه أثناءَ إجراءِ حدث ما، أو ما فيه معنى الحدث، فقد تكونَ الحالُ لبيانِ هيئةِ الفاعلِ، أو المفعولِ به، أوِ الاسمِ المجرورِ، أو غـيرِهاَ، أو اثنين أو أكثـر منهَا معـًا، أو لتـأكيدِه، أو لتأكـيدِ عاملِه، أو تأكيدِ مضمونِ الجملةِ قبلَه.

ويضاف إلى ما سبق أن تكونَ مـبينـةً لهيئةِ وقوعِ الحدث، ولذلك فـإنها سميت حالا لاقترانِها بحدوثِ الحدث.

ويصح السؤالُ عن الحالِ باسمِ الاسـتفهامِ (كيف)، وتكون موافقـةً لعاملِها فى الزمانِ الواقعِ فيه.

مثال ذلك: عُـدْت إليه آمنـًا، (فـآمنـًا) حال من ضميـر المتكلم (التاء)، وهو فاعل، وتلحظ معى أن (آمنـا) تدلُّ على هيـئةِ المتكلم أثناءَ حدوث الإتيان؛ لذلك

---

(١) اعتمدت هذه الدراسةُ على المصادر الآتية:
الكتاب ١-٣٤٠، ٢-٥٤ وما بعدهما/ المـقتضب ٢-٦٥، ٣-٢٣٦، ٤-٢٥، ١٢٢، ٣٠٨ وما بعد كل منها/ الأصول فى النحـو ١-٢١٣/ الإيضاح العضدى ٢٢٠/ المقتـصد ١ - ٦٧١/ نتائج الفكر ٣٩٤/ التبصرة والتذكرة ١-٢٩٧/ شرح ابن يعيش ٢-٥٥/ الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ١-٣٢٦/ المقرب ١-١٤٤، ١٥٢/ الكافيـة فى النحو ١-١٩٨/ شرح الكافيـة الشافية ٢-٧٢٦/ التـسهيل ١٠٨/ عمدة الحـافظ ٣٠٣/ شرح ألفية ابن معطى ١-٥٥٣/ شـرح المقدمة النحوية ٢٥٣/ شـرح الألفية لابن الناظم ٣١١/ المساعد على التـسهيل ٢-٥/ شرح ابن عقيل ٢-٢٤٢/ شـفاء العليل ٢-٥٢١/ ارتشاف الضـرب ٢-٣٣٤/ شرح شذور الذهـب ٢٤٥/ شرح التصـريح ١-٣٦٥/ الفوائـد الضيائـية ١-٣٨١/ الهمع ١-٢٣٦/ الأشباه والنظائر ٢-١٨٩/ شرح القمولـى ١-١٨٩/ الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢-١٦٩/ النحو القرآنى ٣٣٧ .

(٢) التصغير وجمع التكسير يردان الأشياءَ إلى أصولِها، فباب أبواب وبُـويْـب، وناب أنْيَـاب ونُيَيْـب.

فإنك تلمس أن الحـالَ بمثابةِ جملةٍ فـاعلُها صاحـبها، وهو فـاعلُ الحدث الأول، وتقديرها: (وقد أمنْـتُ)، أو: (وأنا آمـن).

ومن أمثلـةِ الحالِ:

* (تركْـتُ كتبى منظمـةً)، فمنظمة تبـين هيئةَ الكتب، وهى مفعولٌ به أثناءَ تركى لها، وهو الحدث.
* استمعت إلى الدرسِ مفهومًا، فالحالُ (مفهوما) بينت هيئةَ الدرس أثناء الاستماع إليه.
* قابلت صديقى مبتـسميْـن، فالحالُ (مبتسمـين) بينت هيئة تاء المتكلم والصديق، وهما الفاعلُ والمفعولُ به أثناءَ حدوثِ المقابلة.
* تناقشت مع أخى متفـاهميْـن، الحالُ (متفاهمـين) بينتْ هيئةَ تاءِ المتكلِم وأخى: الأول فاعل، والثانى اسم مجرورٌ، وذلكَ أثناءَ حدوثِ التناقشِ.
* لقد مـاتَ عطشـًا، (عطشا) حالٌ منصوبةٌ بينت هيئـةَ الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى (مات)، على تأويلهـا بـ (عطشان)، أو بينت حالَ الحدثِ فى الـفعلِ (ماتَ)، وهو الموت.
* جئت وأخى راكبـًا، (راكـبـًا) حالٌ منصوبةٌ بينت هيئة المفعـولِ معه (أخى) أثناءَ إحداثِ المجىء، ويجوز أن تجعلَها حالا من الفاعلِ ضميرِ المتكلمِ.

الصفات الواجب توافرها فى الحال مبنى ومعنى

مما ذكـرَ من أمـثلةٍ يتـبـيَّنُ لنـا أن المعنى الواقعَ حـالا يجبُ أن يتـوافـرَ فـيـه صفاتٌ، هى:

أولاها: أن تكونَ منتقلـةً:

وهى صفةٌ معنوية، أى: تكون الصفةُ فيهـا غيرَ ثابتـةٍ فيما وُضعت له، بل هى متجددةٌ مـتغيرةٌ منتقلةٌ مع تغـيرِ إحداثِ صاحبها، ولذلـكَ فإن الحالَ لا يجوزُ أن تكونَ خلْقَةً، فلا يجوز أن تقولَ: أقبل أحمد أحمرَ، ولا طويلا... إلخ.

فالحال إنما سميت بذلك -فى رأى- لما فيها من معنى التحوُّل، وهو التنقلُ، فإذا قيلَ: أقبلَ صديقى مبتسمًا، فإن الحالَ (مبتسمًا) تصفُ هيئةَ الصديقِ أثناء إجراء حدث الإقبال، فإذا انتهى الحدثُ فى التعبيرِ تنتهى معه صفةُ الابتسامِ؛ لذلك تكونُ الحالُ منتقلةً متحولةً متجددةً غيرَ ثابتةٍ.

لكن النحاةَ يُثبتونَ مواضعَ تأتى فيها الحالُ صفةً ثابتةً فى صاحبها، ملازمةً له، وهى ثلاثة[1]:

أ- أن تكونَ الحالُ مؤكدةً لما قبلَها. كأن تكونَ مؤكدةً لعاملِها، نحو: ﴿**وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم: ٣٣]، فالحالُ المنصوبة (حيا) تؤكدُ معنى الفعل (أبعثُ)، حيث المعنى واحدٌ، فمعناها مستفادٌ بدونها.

أو تكونَ مؤكدةً لصاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿**لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا**﴾ [يونس: ٩٩]، الحالُ (جميعًا) مؤكدةٌ لصاحبِها الدالِّ على العمومِ، فالجمعيةٌ مستفادةٌ بدونِ ذكرِها.

أو تكونَ مؤكدةً لمضمونِ الجملةِ قبلَها، نحو: هذا أبوك رحيمًا؛ فالحالُ (رحيمًا) مؤكدةٌ لمضمونِ الجملةِ السابقةِ عليها؛ إذْ إن الرحمةَ مستفادةٌ من معنى الأبوةِ.

وأنت تلحظُ أن الحالَ فى المواضعِ الثلاثةِ التى تفيدُ فيها التأكيدَ حالٌ ثابتةٌ ملازمةٌ.

ب- أن تكونَ الحالُ لعاملٍ يدلُّ على تجدد فى ذاتِ صاحبِ الحال، كما هو فى القولِ: خلقَ اللهُ الزرافةَ يديْها أطولَ من رجلَيها [2]، حيث الحالُ المنصوبةُ (أطولَ)

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١-٣٦٧ .

(٢) الكتاب: ١-١٥٥/ شرح الجمل لابن عصفور ١-٢٢٧/ شرح الكافية الشافية: ٢-٧٢٨.

(يديها) بدل من الزرافة منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (أطول) وبالنصب، حال من يديها منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (من رجليها) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بأطول.

قد ينطق ما سبق بالرفع، فيكون: يداها أطولُ من رجليها، وحينئذ يكون الإعراب على الوجه الآتى: (يداها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، وضمير الغائبة فى محل جر بالإضافة. (أطولُ) بالرفع خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال من الزرافة، وقد تكون فى محل نصب، صفة للزرافة على أن الزرافة محلاة بأل الجنسية.

تبينُ هيئةَ الزرافةِ فى خلقِ يديها، وهى صفـةٌ ملازمةٌ للزرافةِ، وفيها تجددٌ يأتى من النُّمُـوِّ المتدرجِ، وينمو معه وبنسبته الحالُ الملازمةُ.

ومنه: وُلِـدَ زيـدٌ أسودَ[1]. ومنه قولُ الشاعرِ:

وجـاءَتْ به سـبطَ العـظامِ كـأنمـا عـمـامـتُـه بين الـرجـالِ لواءُ[2]

حيثُ (سبط) حالٌ من ضميرِ الغـائبِ فى (به)، وهى صفةٌ ثابتةٌ ملازمة، لكن صاحبَـها متجددٌ فى النمـو والكبر، ويتجدد معـه معنى الحال بنسبـته فى الحجم، فكلما كبر حجمُه كبر معه معنى سبط العظام.

وأرى أنه يمكن أن يكونَ من ذلك - أى الحـالَ الملازمةَ الثابتـةَ لعاملٍ يدلُّ علَى تجدد- قولهم: أخذْت الزكاةَ شاةً لكلِّ أربعـين، حيث تنصبُ (شاة) على الحالية، وهى شاةٌ واحدة فـيما إذا كان عدد الـشاةِ أربعين وكلَّـما تضاعـف العددُ تضاعفَ مقدارُ عدد شاةِ الزكاة، وهكذا نلمس فى المثل تجددًا كالتجدد الحادث فيما سبق من أمثلةٍ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**﴾. [النساء: ٢٨]، حيثُ إن ضعف الإنسانِ يساير تطور حياته، فهى حالٌ ثابتة ملازمة.

ج- من الحال الملازمة ما كان مرجعهُ السماعَ، ولا ضابطَ يحدُّه.

يُذكر من ذلك: ﴿**وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَـابَ مُفَصَّـلًا**﴾[3] [الأنعام: ١١٤] (مفصلا) حالٌ من الكتاب.

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور ١-٣٣٨ .

(٢) الخزانة ٤-٦٨/ الصبان علـى الأشمونى ٢-١٧٠. وفيه رواية: عبل العظام. (عمـامته) مبتدأ مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنـى فى محل جر بالإضافة. (بين الرجال) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والرجـال: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشـبه الجملة فى محل نصب، حال من (لواء)، حيث تقدمت الصفة على الموصوف النكرة. (لواء) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الذى) اسـم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (أنزل) فعل ماض مبنى على الفتح، وفـاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجـملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعـراب. (إليكم) جار ومجرور مـبنيان، وشبـه الجملة متعلـقة بالانزال. (الكتاب) مفـعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

- ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾[1] [آل عمران: ١٨]، حيث يعرب (قائما) حالا من فاعلِ (شهد)، وهو (اللهُ) تعالى.

- ومنه: دعوت اللهَ سميعًا. فصفاتُ الله - تعالى - غيرُ منتقلةٍ.

- ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ [البقرة: ٩١].

- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود: ١٠٨][2]، والخلود فى الجنة دائمٌ ملازم.

- بعتُ الشاةَ شاةً ودرهمًا، وأصلُه: شاةً بدرهم، أى: شاة مع درهمٍ، فنصبوا شاةً نصبَ يدٍ فى القولِ: بايعته يدًا بيد، وأصله: يدًا ويدا، وأبدلوا من واو المصاحبةِ باءً، فوجب أن يعربَ ما بعدها إعرابَ ما قبلَها[3].

ثانيتها: أن تكون الحال مشتقة:

الحالُ وصفٌ لصاحبها أثناءَ إحداث حدث ما، وبذلك فإنها يجب أن تكونَ مطابقةً له فى العددِ والنوع؛ لذا فإن الغالبَ فى الحالِ أن تكونَ مشتقةً، واشتقاقُها يؤدى ذلك، حيث إن المشتقَّ يتضمن ضميرًا يطابقُ صاحبَه فى النوعِ والعدد، أما الإعرابُ والتعيينُ (التعريف والتنكير) فإنها تلزم فيهما نوعًا واحدًا، وهو النصبُ والتنكيرُ.

---

(١) (لا إله إلا هو) جملة فى محل رفع خبر (أن)، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به.
(الملائكة) معطوف على لفظ الجلالة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو فاعل لفعل محذوف تقديره: (شهد)، أو مبتدأ خبره محذوف. (أولو) معطوف على الملائكة مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٢) (أما) حرف فيه معنى الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (سعدوا) فعل ماض مبنى على الضم مبنى للمجهول، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل، والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.(ففى) الفاء جواب وجزاء حرف مبنى واقع فى جواب (أما)، لا محل له من الإعراب. (فى) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (الجنة) اسم مجرور بعد (فى)، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر الاسم الموصول، أو خبر لمبتدإ محذوف تقديره (هم)، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر الاسم الموصول.

(٣) ينظر: شرح ابن الحاجب على الإيضاح ٣٤٠/ شرح الكافية ١-٣٠٨/ شرح ابن يعيش ٢ - ٦٢.

تقول: أكرمت الطالبَ مرتفعةً درجاتُه، تُحترَمُ الفتاةُ كريمًا خلقُها.

هذا إلى جانبِ أن تقولَ: استمعتُ إلى الدرسِ فاهمًا، وصنعتُ البابَ واسعًا.

لكن النحاةَ ذكروا أن الحالَ قد تأتى من الاسمِ الجامدِ، سواءٌ أكان مصدرًا أم غيرَ مصدرٍ، مؤولا بالمشتقِّ أو غيرَ مؤولٍ. كما يذكر فى الصورِ التى تأتى عليها الحال فى موضعها من الدراسة.

ثالثها: أن تكون الحالُ نكرةً:

من الصفاتِ التى تكونُ عليها الحالُ أن تكون نكرةً؛ لأنها جوابٌ عن السؤالِ باسم الاستفهامِ (كيف)، و (كيف) سؤال عن نكرةٍ، فيكونَ جوابُها نكرةً، وكذلك لأن صاحبَها يغلب أن يكون معرفةً، فيكون مبناها نكرةً؛ لئلا تلتبسَ بالصفةِ تابعةً أو مقطوعةً، فيما إذا قلت: رأيت محمدًا الراكبَ، أعجبتُ بمحمدٍ الفاهمَ (بالنصب)، وجاء محمد المسرعَ (بالنصب) على سبيلِ قطعِ الصفةِ عن الموصوف، حيث إن الموصوفَ وصفتَه يتطابقان فى التعريفِ والتنكيرِ. كما أن الحالَ بمثابة خبرٍ ثانٍ، والخبرُ نكرةٌ، وهى تشبه التمييزَ فكانت نكرةً مثلَه.

«والحالُ زيادةٌ فى الفائدة، والفائدةُ فى الخبر نكرةٌ؛ لأنه لو كان معرفةً لم يستفدْه المخاطب،ألا ترى أنك لو أخبرْت المخاطبَ بما يعلمُه لم تكنْ فيه فائدةٌ؟ إنما الفائدةُ أن تخبرَه بما لا يعلم»[1].

فتقول فى الحال: رأيت محمدًا راكبًا، وأعجبتُ بمحمدٍ فاهمًا، وجاء محمد مسرعًا.

والفرقُ فى هذه الأمثلةِ بين الصفةِ والحالِ - كما أرى - أن الصفةَ ترتبط بموصوفِها ارتباطًا كليا، أما الحالُ فإنها ترتبطُ بالحدثِ المسندِ إلى صاحبِ الحال، أو الذى له علاقةٌ معنويةٌ ما بصاحبِ الحال.

(١) التبصرة والتذكرة ١- ٢٩٧.

ففى حـال الصفة وقعـت الرؤيةُ على محمـد الذى هو راكب، ولكنه فى الحال وقعت الرؤيةُ على محـمد حينما كان راكـبًا، فالرؤيةُ فى حال الصـفة مطلقةٌ على محمدٍ، ولكنها فى حال الحال مقيدةٌ بالركوب.

وأنت تأتى بالصفة لتفرقَ بين الموصوف بها وغيرِه ممن يماثلُه. وتأتى بالحال لتبينَ هيئةَ صاحبِها أثناءَ ارتباطه بحدثٍ ما.

من هنا كان الفرقُ المعنوىُّ بين الصفة والحال، وهو ما أدَّى إلى الفرق فى المبنى من حيث التعريف والتنكير.

هذا إلى جانب أن هناك فـرقًا معنويًّا بين صاحب الحال والمـوصوف، حيث إن صاحبَ الحال مقـصودٌ بذاته فى معناه فى الجملة، أما الموصـوفُ فإنه لا يقصدُ فى المعنى بذاته دون اعتبار صفته مـعه، فكأن صاحبَ الحال منفصلٌ عن الحال، وليس كذلك الموصوفُ مع صفته، وإنما كانت الحالُ لتبينَ كيف كان الحدثُ مع صاحبها، وما دامت علاقتُها بالحدث علاقةً أكيدةً أوجبَ ذلك أن تكونَ نكرةً؛ لأن فيها معنى المصدرية، أى: الحدثية مع فـاعلها، أو مفعولها، أو غيـرهما، والمصدريةُ تنكير، فالحالُ بمثابة الحدث، فتقـدير: جاء محمدٌ راكبًا، أى: يركبَ، أو: وهو يركب، أو: وقد ركبَ. . . . لذا كانت الحالُ نكرةً.

فإذا ورد مبنى الحال معرفةً فإن النحاةَ يؤولونها بالنكرة، «محافظةً على ما استقرَّ لها من لزوم التنكير»[1]، ويجعل جمهورُ النحـاة الحالَ التى تأتى فى مبنى المعرفة ليست مـعرفةً، وإنما هى فى صورة المـعرفة، وقد تأتى الحـالُ معرفةً سـواءٌ أكانت مصدرًا أم جامدًا غيرَ مصدر.

ومن الأحوال التى جاءت معرفةً وأُوِّلَـتْ بالنكرة:

- جاءَ وحدَه، أى: منـفردًا، أعبد اللهَ وحدَه، ومـا ورد فى حديث أبى ذرٍّ أنه يمشى وحدَه، ويموت وحدَه[2].

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١-٣٧٣ .

(٢) (وحده) منصوب على الحاليـة فى جميع كلامِ العرب إلا فى خمـسة مواضعَ، فإنه يخفض فيهـا بإضافته إلى ما قبله، وهى: =

- رجع عودَه على بدئه. أى: عائدًا من الجهة التى بدأ منها.

- ادخلوا الأولَ فالأولَ، أى: مترتبين.

- جاءوا الجمَّاءَ الغفير. أى: جميعًا، ويعنى بها جيئةً تستوعبهم وتشملُهم جميعا.

- أرسلها العِراكَ، أى: معتركةً، أو معاركةً.

- مررت بهم ثلاثتَهم.

- طلبته جهدَك وطاقتك.

- تفرقوا أيادىَ سبا، أى: مثل أيادى سبا.

ومن ذلك قولُ لبيد:

فأرْسَلَهَا العِرَاك ولم يَذُدْهَا ولم يشفقْ على نغص الدِّخَال[1]

أى: فأرسلها معتركةً، أو معاركةً.

ومنه قولُ الشماخ بن ضرار الذبيانى:

= - فلان نسيجُ وحدِه، (لمن يطبع طبعا لم يجبل عليه العامة).

- فلان رجيلُ وحدِه.

- فلان قريع وحده (القريع: الفحل من الإبل شبه به الرجل).

- وهو جحيش وحده، وعُيَيْر وحده. (لمن لا يخالط الناس، ولا يشاورهم، وفيه مهانة وضعف).

وقد يثنى ويجمع فيقال: هما نسيجا وحدهما، ونسيجو وحدهم، وهما عيرا وحدهما، وأعيار وحدهم، وهما جحيشا وحدهما، وأجحش وحدهم.

ينظر فى ذلك: شرح ألفية ابن معطى ١-٥٦٩/ شرح القمولى على الكافية ١٩٨/ مجمع الأمثال للميدانى ١-٤٠، ٢ - ١٣.

(١) ينظر: الكتاب ١-٣٢٧/ المقتضب ٣-٢٣٧/ أسرار العربية ١٩٣/ شرح ابن يعيش ٢-٦٢/ شرح التصريح ١-٣٧٣/ همع الهوامع ١-٢٧٩/ ديوانه ٦.

يصف إبلا أو عيرا وأُتنَها حين ورودها الماءَ، وهى مزدحمةٌ معاركة، وكان عليه أن يمنعَها لئلا يتكدرَ الماءُ بسبب ازدحامها وعراكها، فلا تتم الشرب.

obeikandi.com

أتتْنى سُلَيْمٌ قضَّها بقضيضِها تُمسِّحُ حولى بالبقيعِ سبالَها[1]

حيث (قضها) مصدر معرف بالإضافة إلى الضمير منصوبٌ واقعٌ موقعَ حالٍ، ويقدر المعنى: منقضا آخرهم على أولهم.

ويجعلُ من ذلك (زهرةَ) فى قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ**﴾ [طه: ١٣١] حيث (زهرة) حالٌ من ضميرِ الغائب فى (به).

ويُخرَّج على ذلك قولُه تعالى: ﴿**لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾ [المنافقون: ٨]. ببناء الفعلِ للمجهولِ، مع رفعِ الأعزِّ، ونصبِ الأذل، فيكون التقديرُ: ليخرجن الأعز منها ذليلا، ويُنصب (الأذل) على الحاليةِ، وهو معرفةٌ.

وتقرأ بالبناءِ للمعلومِ مع النون (لنُخْرِجَن)، ونصبِ كلٍّ من الأعزِّ والأذل، على أن (الأعز) مفعولٌ به، و(الأذل) حالٌ، أى: لنخرجن الأعزَّ منها ذليلا. وهى قراءة الحسن وابن أبى عبلة .

أما قراءتها بالبناء للمعلوم، مع الياء المضمومة، فإن (الأذل) يكون مفعولا به. وهى قراءة العامة.

---

(١) ديوانه ٢٩٠/الكتاب١-٣٧٤/ شرح ابن يعيش ٢-٦٣/الأغانى ٨-١٠٠. سبالها: جمع سبلة، وهى مقدم اللحية، ومسح اللحى كناية عن التهديد والوعيد.

(أتتنى) أتى: فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. والتاء حرف تأنيث مبنى لامحل له من الإعراب. والنون حرف وقاية مبنى، لامحل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، مفعول به. (سليم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعة الضمة . (قضها) قض: مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . و هو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (بقضيضها) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالقض. (تمسح) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. (حولى) ظرف مكان منصوب مضاف، وضمير المتكلم مضاف إليه. وشبه الجمله متعلقة بالتمسح. (بالبقيع) جار ومجرور وشبه الجملة متعلقة بالتمسح. (سبالها) سبال: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائبة فى محل جر، مضاف إليه، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال ثانية.

*** آراء النحاة فى إعراب المعارفِ التى تقع حالا:**

للنحاةِ فى إعرابِ مثلِ هذه المعارفِ التى ذكرناها سابقًا مذاهبُ، هى:

أ- أنها أحوالٌ تؤول بالنكرة، على غرارِ ما وضحنا سابقا. كما تؤول بالمشتق، فهى تؤول بالنكرةِ المشتقةِ.

ب- ذهب المبردُ والأخفشُ فى أحدِ قوليه إلى أنها مفعولٌ مطلقٌ بفعل مقدر، والحالُ هو الجملةُ من الفعلِ والفاعلِ والمصدرِ، ويكون التقديرُ فى القول: أرسلها العراك، أرسلَها تعتركُ العراك، فجملة: (تعترك العراك) فى محلِّ نصبٍ على الحاليةِ.

جـ- ذهب آخرون إلى أنها معمولٌ لاسمِ فاعلٍ مقدرٍ منصوبٍ على الحالية، ويكون التقدير: أرسلها معتركةً العراك، ومررت به منفردًا وحده، وطلبته مجتهدًا جهدى...

د- ذهب قومٌ إلى أنها منصوبةٌ على الحاليةِ بنيَّةِ حذف مضافٍ هو الحالُ، وإقامتها مقامَه، فهى من بابِ إقامةِ المضافِ إليه مقامَ المضافِ، فيتخذ إعرابَه، ويكونَ التقديرُ: أرسلَها ذاتَ اعتراكٍ، ومررت به ذا توحدٍ، وأتيته ذَا مشى، فى القولِ: أتيته ماشيا.... إلخ.

رابعتها: أن تشملَ صاحبَها فى معناها ولفظِها:

الحالُ صفةٌ لصاحبِها فى حدثٍ معين، وإخبارٌ عنه فى إحداثِ هذا الحدث، والصفةُ والخبرُ يشملان الموصوفَ والمبتدأَ، فعندما تقول: محمدٌ الطويلُ جاء، فالطويلُ محمدٌ، وكذلك إذا قلت: محمدٌ فاهمٌ، فالفاهمُ هو محمدٌ، وكذلك قولك: علىٌّ المسرعُ أبْطأَ، فالمسرعُ و (أبطأَ) يشمل كلٌّ منهما محمدًا، من هنا وجب أن تشملَ الحالُ صاحبها فى المعنى، فإذا قلْت: أقبل محمدٌ مسرعًا، فإن محمدًا هو المسرعُ،والمسرع هو محمد، وتضمنت الحالُ (مسرعًا) الضميرَ العائدَ على صاحبها؛ لذا كانت الحالُ وصفًا شاملًا فى مبناه ما وضع له،أو ما يبين هيئتَه.

وقد ذكرنا مجيءَ مبنى الحالِ من المصدرِ والاسمِ الجامدِ غيرِ المصدر.

خامستها: هذا إلى جانب ما ذكر فى حــد الحالِ من كونها:

- جوابا لكيف؟
- تذكر بعد كلامٍ تامٍّ، أو فى حكمِ التام، نحو: فهمى الدرس مشروحًا.
- تقعُ بعد المعرفةِ، حيثُ إن صاحبَها يكون معرفةً غالبًا.
- منصوبةً لفظًا أو محلًّا.
- تقدر بفى،لشبَهها بالظرفِ، مع مراعاةِ الفروقِ اللفظيةِ والمعنويةِ بينهما.
- فضلةً.

بين الحالِ وغيرها مما يوصف به معنويا:

يلحظُ أن الحالَ بوضــعهــا هذا فى التركيبِ العــربى تتداخلُ مع الخــبرِ والنعتِ والتمييــزِ فى أحدِ أقسامه، وقد يكون النائب عن المفعــول المطلق فى بعض معانيه، حيث إن الخبرَ والنعتَ يشتركان مع الحالِ فى معنى الوصفية.

فإذا قلت: محمدٌ قائمٌ، فـ (قائم) خبــرُ المبتدإ (محمد)، حتى إذا قلت: أجاب محمدٌ قــائما، تحول الخبرُ إلى الحال، وذلك لإجــراءِ حدثٍ، وهو الإجابة، وكونُ الخبرِ (قائم) فضلة، فبيَّــن القيامُ حالَ محمدٍ الفاعل أثناءَ إجراءِ الحدث (الإجابة).

وإذا قلت: أجاب محمد القائم، فـ (القــائم) نعتٌ للفاعل (محمد)؛ لأن كلمة القائمِ لا تبــين هيئةَ محــمدٍ أثناءَ إجراءِ الإجــابة، وليس المقصودُ بها فى التــركيب ذلك، وإنما خصصت محمدًا وحددته من غيرهِ غير القائم، فكأنما أريد بـ (محمد) و (القائم) كلمة واحدة تؤديان معًا معنى الفاعلية.

فالسمــةُ الفارقةُ بين الحالِ و النعتِ إنمــا هى بيانُ الهيئةِ أثــناء إحداثٍ ما، وهى التى تميزُ الحالَ، أما تخصيصُ الموصوفِ بالصفةِ فإنما تجعلُه معها كاسمٍ واحدٍ.

فالصفةُ تفـرقُ بين اسميْن مُشتركيْن فى اللفظ، أمـا الحالُ فهى زيادةٌ فى الفائدةِ والخبرِ، فإذا قلت: أقبل محمدٌ المبتسم، يعنى هذا أن هناك من يسمى محمداً آخر، ففرقت بالصفةِ، لكنك إذا قلت: أقبل محمدٌ مبتسمًا، زِدْت فى الإخبار بالحال.

كما أن الحالَ تشتركُ مع تمييزِ النسبةِ غيرِ المحولِ فى معنى الوصفية. فإذا قلت: لله دره فارسًا، فإن التـمييز (فارسا) وإن كان يلمس فيه مـعنى الوصفيةِ إلا أنه لا يقصد به بيانُ الهيئة، وإنما بيانُ جنسِ المتعجبِ منه[1]. فبعد أن تعجبت منه بالقول: (لله دره) ميزت جهةَ التعجبِ بالمعنى المفهوم من(فارسًا). فالسمة الفارقةُ بين الحالِ وبعضِ أنواعِ التمييزِ إنما هى بيانُ الهيئةِ التى تميِّزُ الحالَ.

أما مـا يميـز الحالَ عن بعض معـانى النائبِ عن المفعـولِ المطلقِ التى يمكن أن تتداخل معها إنما هو الوصفية؛ لأن معانىَ النائبِ عن المفعولِ المطلق لا يلمس فيها معنى الوصفيـة. فإذا قيل: رجع القهقرى، فإن (القهـقرى) ليس صفةً، وإنما هى لبيانِ نوعِ الرجوع، وليس هيئتَه.

والتشابُه المعنـوى قائمٌ - بقوة - بين الخبرِ والنعتِ والحـالِ، ولذلك فإنه يمكن لك أن تحولَ كـلا من الحالِ والخبـرِ والنعتِ إلى الآخر عن طريقِ التـغييـرِ فى بنيةِ الجملةِ أو التركيبِ الْـمُنشأ. مثال ذلك:

- أكلتُ البرتقالة ناضجةً (حال منصوبة).
- البرتقالةُ ناضجةٌ (خبر مرفوع).
- أكلتُ البرتقالةَ الناضجةَ (نعت منصوب).
- البرتقالةُ الناضجةُ مأكولةٌ (نعتٌ مرفوع).
- أمسكتُ ببرتقالةٍ ناضجةٍ (نعت مجرور).

ولك أن تجرى هذه التغييراتِ والعلاقات المعنوية فى كلٍّ مما يأتى:

- محمدٌ وسميرٌ مبتسمان.

---

(١) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ٣١١.

- أقبل محمدٌ السريعُ فى مشيه.
- استمعتُ إلى الخطبةِ جيدًا إلقاؤُها.

ملحوظة فى الخبر والحال:

«امتنع أبو الحسن أن يقولَ: لولا هندُ جالسةً لقمت، ونحو ذلك، قال: لأن هذا موضعٌ قد امتنعت العربُ أن تستعملَ فيه الخبرَ، والحالُ ضربٌ من الخبر، فلا يجوز استعمالُها فيه لذلك»[1].

ولم تستعملْ العربُ فى هذا التركيبِ الخبرَ المختصَّ، وإنما استعملوه خبرًا عامّا، أى: دالا على الكينونةِ والوجودِ، ذلك لأن المبتدأ مذكورٌ بعد (لولا) التى تفيد امتناعَ وقوعِ معنى جملةِ جواب الشرطِ لوجودِ معنى جملةِ الشرطِ.

ملحوظة فى الحالِ والتمييز:

إذا قلت: هو الجميلُ وجهًا، وهو الجميل تبسمًا، فإنك تجدُ أن المنصوبَ فى كلٍّ من التعبيرين يتغيرُ إعرابُه بتغيرِ المبنى، حيث إن (وَجْهًا) اسمٌ جامد، فهو يميز ويوضح ويفسر جهةَ الجمال فيه، فتكون تمييزًا، ويكون التقديرُ: هو الجميلُ وجهُه. أما (تَبَسُّمًا) فإنها تبين هيئةَ الجمال فيه، حيث يكون التقدير: هو الجميلُ فى حالِ تبسمِه، فتكون منصوبةً على الحالية، وقد تجعلها منصوبةً على التمييز إذا قصدت بالتبسمِ معنى المصدريةِ، فهو اسمٌ جامدٌ.

قد تكون الحالُ غيرَ فضلةٍ معنويًّا:

يرادُ بالفضلةِ فى تركيبِ الجملةِ العربيةِ ما ليس ركنًا أساسيا من ركنى الجملةِ، وعليه فإنه يمكن الاستغناءُ عنها من حيث المعنى المفهومُ من الجملةِ، لكن الحالَ قد تأتى فى التركيبِ على غيرِ هذا المفهومِ للفضلةِ؛ حيث لا يستغنى ركنَا الجملةِ عن معناها، وبذلك يكون معناها لازمًا فى معنى الجملةِ[2]، ومن ذلك:

(١) المحتسب ٢- ٣٠٧.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٢-٣٥٣/ الصبان على الأشمونى ٢-١٦٩.

أ- أن يرتبَط معنى ركنى الجملة بمعنى الحال بمعنى وسيط، مثل: النفى، فى قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعبين**﴾ [الدخان: ٣٨][(١)]، إذْ إن معنى النفيِ الواقعِ على خلقِ السمواتِ والأرضِ استوجب وجودَ معنى الحالِ، كما أن معنى الحالِ يستلزم وجودَ معنى النفى.

ومثل ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعبين**﴾ [الأنبياء: ١٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا**﴾ [لإسراء: ٣٧]،[(٢)] حيث نفىُ المشيِ يستوجبُ وجودَ معنى الحال (مرحا).

ومن الحال التى لا يستغنى عنها قولُه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ**﴾[(٣)] [النساء: ٤٣]. حيث الجملةُ الاسميةُ المصدرةُ بالواو (وأنتم سكارى) فى محلٍّ نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ واوِ الجماعة فى (لا تقربوا)، ولا يجوز حذفُ الحالِ معنويًّا فى هذا التركيب؛ لأنها المقصودةُ بالإنشاء.

---

(١) (ما) الأولى حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب، و (ما) الثانية اسم موصول مبنى فى محل نصب بالعطف على السموات. (خلقْنا) فعل ماض مبنى على السكون لإسناده إلى ضمير المتكلمين، و(نا) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، الحظ بناء الفعل الماضى على السكون حال إسناده إلى ضمير المتكلمين، وبناءه على الفتح حال اتصاله به مفعولا. (السموات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالألف والتاء المزيدتين. (الواو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (الأرض) معطوف على السموات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بينهما) ظرف مكان منصوب، وضمير مبنى فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، أو متعلقة بصلة محذوفة.

(٢) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تمش) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت.

(٣) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيها) منادى مبنى على الضم فى محل نصب، وها وصلة لا محل لها من الإعراب، (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع صفة لأى. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (لا) حرف نهى مبنى (تقربوا) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (الصلاة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ب- ومن الحال التى لا يستغنى عنها والتى يكونُ معناها هو المقصودُ من إنشاء الجملة -الحالُ التى تكونُ فى جملة صلة ومعناها فاصلٌ بين مدلولات ما دل عليه الموصولُ، إذ الموصولُ من المبهمات، وتكوِّن مع الاسم الموصول تحديدًا وتخصيصًا للمقصود من الموصول. يظهر ذلك فيما إذا قلت: الذى جاءَ ماشيًا يحصلُ على كوبِ عصير[1]. حيث (ماشيا) حالٌ من الفاعل الضمير المستتر فى (جاء)، ومعناها هو الفاصلُ بين مدلولات الاسم الموصول، إذ إن (الذى جاء) يطلق على كثيرين، ولكن المقصودَ منهم نوعٌ واحدٌ، وهو الماشى، والذى يخصص ذلك إنما هو الحالُ، من هنا لا يستغنى عن الحال، وتصبحُ لازمةً.

من ذلك قولُ الشاعر:

إنما الميْتُ مَنْ يعيشُ كئيبًا كاسفًا بالُه قليلَ الرجاءِ[2]

ج- وتكونُ الحالُ لازمةً إذا لم يوجدْ أحدُ ركنى الجملة، ويكون ذلك فى الجملة الاسمية، كأن تكونَ الحالُ قائمةً مقامَ الخبر إذا لم يوجدْ فى الجملة الاسمية خبرٌ، حيث إن المعنى المذكورَ لا يصلحُ أن يتمم معنى المبتدإ، فيُنْصب لفظُه لدلالته على الحالية من متعلقٍ بما قبله. كأن تقولُ: زيدٌ بك واثقًا[3]. حيث (واثقًا) حالٌ منصوبةٌ من (زيد)، وهى قائمةٌ مقام الخبر، حيث (زيد) مبتدأٌ، ولا تصحُّ شبهُ الجملةِ خبرًا عن المبتدإ لعدمِ إفادتها معنى فيه، ولكنها متعلقة بالوثوقِ.

ومنه: شُرْبى العصيرَ مستساغًا، مشاهدتى المنظرَ مؤثِّرًا.

---

(١) جملة (يحصل) فى محل رفع خبر المبتدإ (الذى).

(٢) شرح التسهيل ٢-٣٥٣/ مغنى اللبيب رقم ٧٠٢/ الصبان على الأشمونى ٢-١٦٩.

(إنما) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب (ما) كافة لإن عن عملها حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (الميت) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع، خبر المبتدإ. (يعيش) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو)، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (كئيبا) حال من الفاعل المستتر منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، (كاسفا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة (باله) فاعل لاسم الفاعل كاسف مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (قليل) حال ثالثة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (الرجاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) حاشية التصريح: ١-٣٧٨.

د- كما قد تكونُ الحالُ لازمةً إذا كانت فى سؤالٍ، فكأنها هى المقصودُ بها السؤال، أى: تلمس فى مفهوم السؤالِ أنها المسؤولُ عنها، سواءٌ أكان حقيقيا، أم أكان سؤالا للتوبيخ والتقريع، وهذا هو الشائعُ، ويبدو ذلك فى قوله تعالى:

﴿**وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ**﴾[1] [المائدة: ٨٤]. الجملةُ الفعليةُ (لا نؤمن بالله) فى محلِّ نصب، حال، ويذكر أنها لازمةٌ لا يتمُّ المعنى إلَّا بها.

ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**﴾ [المدثر: ٤٩].

هـ- تكون الحالُ لازمةً إذا كان معناها هو المقصودَ من إنشاءِ التركيبِ الشرطىِّ، حيث تجد أن جملتى الشرطِ والجوابِ بلفظ واحدٍ، وتجد الحالَ متعلقةً بجملةِ الجوابِ، فيكونُ معنى الحال هو المقصودَ.

ذلك فى قولِه تعالى: ﴿**وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ**﴾ [الشعراء: ١٣٠].

فـ (جبَّارين) حال من الفاعلِ ضميرِ المخاطبين فى (بطشتم)، ولا يجوزُ حذفها، حيث معناها هو المقصودُ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء: ١٤٢][2]. حيث (كسالى) حالٌ منصوبةٌ بفتحةٍ مقدرةٍ منع

---

(١) (ما) اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ، خبره شبه جملة (لنا). (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (نؤمن) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (نحن)، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (وما) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر بالعطف على لفظ الجلالة. (جاءنا) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من الحق) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من فاعل (جاء)، أو متعلقة بـ (جاء) ويجوز أن تجعل (ما) مبتدأ، وخبره شبه الجملة (من الحق)، والجملة فى محل نصب، حال.

(٢) (يراءون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية إما حال من فاعل (كسالى)، وهو مستتر فيه، وإما بدل من (كسالى)، وهى فى محل نصب فى التقديرين، وإما استئنافية لا محل لها من الإعراب. (لا يذكرون) معطوفة على (يراءون) معربة تبعا لتقدير الإعراب فى الأولى. (قليلا) إما التقدير: ذكرا قليلا فتكون منصوبة نائبة عن المفعول المطلق، وإما: زمنا قليلا، فتكون منصوبةً على الظرفية.

من ظهورها التعـذرُ، ولا يستغنى عنها فى تركـيبها؛ لأن معنـاها هو المقصودُ من إنشاءِ الشرط، وتلحظ التكريرَ اللفظى بين جملتى الشرط والجواب.

و- أو أن تكونَ الجملةُ الاسميةُ مكتـملةَ الركنين، لكن معنى الحالِ هو المقصودُ من إنشائها، تجدُ ذلك فى تركـيبِ الجملةِ الاسميةِ التى يكون المبتدأُ فـيها هو الخبرُ لفظـًا، أو ما يشبه اللفظ، كالضميرِ وما يعـودُ عليه، أو اسمِ الإشـارة وما يشارُ به إليه... إلخ. ذلك فى قـوله تعالى: ﴿**وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**﴾ [هود: ٧٢]. تلمس أن المبتدأَ اسمُ الإشارة (هذا)، والخبرُ هو المشار إليه (بعلى)، و(شيخًا) حالٌ منصوبةٌ، وهى لازمةٌ؛ لأن معناها هو المقصودُ من إنشاءِ الجملةِ الاسمية بركنيها.

ومنه: إنه أبوك عطوفا. هو أخى كريمًا.

وقد يكونُ ذلك فى الجملة الفـعلية، كما فى قول جـابر بن عبد الله -رضى الله عنه-: «نهى رسولُ الله ﷺ عن بيع الحيوانِ اثنين بواحدٍ» أى: متفاضلاً[1].

ز- أو تكونَ الحـالُ فى إجابةٍ عن سـؤالٍ عن الحالِ، فـيكونُ معناها فـى الجوابِ لازمـًا، وتكون -حينئذ- لازمةً. ذلك نحو: كيف جئت؟ فيجاب: راكبا، أو: جئت راكبا، فتجد أن المستخبرَ عنه إنما هو الحالُ؛ لذا كان وجودُها فى الجملةِ ضرورة.

ح- أو تكون الحالُ محصورةً، ونعلمُ أن المحـصورَ هو الذى يقصرُ عليه المعنى؛ ولذلك فإن معناه يكونُ لازمَ الذكر.

من ذلك: قولُه -تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّـرًا وَنَذِيرًا**﴾ [الإسراء: ١٠٥]، حيثُ ﴿**مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾ حالان من كافِ المخاطبِ، ومعناهما هو المقصودُ؛ لأنهما محصورَان بالنفى والاستثناء؛ لذا وجبَ ذكرُهما.

ومنه قولُه -تعالى: ﴿**أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ**﴾ [البقرة: ١١٤].

﴿**وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿**مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ [يونس: ٥].

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢-٣٥٣.

﴿ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ [التوبة: ٥٤].

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦].

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٨، الكهف: ٥٦].

﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[1] [الأعراف: ٥٨].

كلٌّ من: ﴿ خَائِفِينَ ﴾، والجملة الاسمية ﴿ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾، وشبه الجملة ﴿ بِالْحَقِّ ﴾، والجملة الاسمية ﴿ هُمْ كُسَالَى ﴾، والجملة الاسمية ﴿ هُمْ كَارِهُونَ ﴾، والجملة الاسمية ﴿ هُم مُّشْرِكُونَ ﴾، و﴿ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾، و﴿ نَكِدًا ﴾، كلٌّ منها حالٌ منصوبةٌ أو فى محل نصب، ولزم ذكرُها لفظًا ومعنى لأن معناها محصور ومقصورٌ ولازمٌ للسياقِ.

إعرابها

الحالُ تكون منصوبةً دائما إما نصبًا ظاهرًا، وإما نصبًا مقدرًا، أو فى محل نصبٍ إذا كانت جملةً، أو شبهَ جملة، أو اسمًا مبنيًّا.

يعلل النحاةُ لنصبها بأنها فضلةٌ، والنصبُ إعرابُ الفضلات، لكننا نناقش هذه الفكرةَ -فى كثيرٍ من الإيجاز- أثناء عرضِ فكرةِ العاملِ فى الحالِ.

- قد تجرُّ الحالُ بحرفِ الجرِّ الزائدِ الباءِ إذا كان عاملُها منفيا. ذكر ذلك فى قولِ الشاعر:

كائن دعيت إلى بأساءَ داهمةٍ فما انبعثْتُ بمزْءودٍ ولا وَكِلِ

والأصل: فما انبعثت مزءُودًا ولا وكِلا، فأسبق الشاعرُ الحالَ بحرف الجرِّ الزائد الباءِ، والجار أقوى العواملِ النحويةِ، حيث يجب إظهارُ الجرِّ بعدَه، فتصبح الحالُ بعدَه منصوبةً بفتحةٍ مقدرةٍ، منع من ظهورِها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

(١) قد تعرب (نكدا) نائبًا عن المفعول المطلق، بنيابة صفته عنه، والتقدير: . . . خروجا نكدا.

ومثلُه قولُ القحيفِ بنِ سليم العقيلى:

وما رجعَتْ بخائبةٍ رِكَابٌ حكيمُ بنُ المسيَّبِ منتهاها[1]

أى: وما رجعت خائبةً.

العامل فى الحال

ذكرنا أن الحالَ منصوبةٌ دائمًا أو فى محلِّ نصبٍ، وتدرس قضيةُ العاملِ بمناقشةِ فكرتين أساسَيْن:

أولاهما: لماذا تنصبُ الحال؟

ثانيتهما: العوامل التى يجوز لها أن تنصبَ الحالَ.

أولا: لماذا تنصب الحال؟

اختلف فى سببِ نصبِ الحالِ؛ فقيل: من قبيلِ نصبِ المفعولِ به، وقيل: من قبيلِ نصبِ الشبيهِ بالمفعولِ به، وقيل: من قبيلِ نصبِ الظروفِ، ومن النحاةِ من يلحقها بالمفعولِ فيه.

ويقرن سيبويه[2] الحالَ بالصيرورةِ فيه، أو الحدوثِ فيه، ويعبر عنها بأمثالِ: حال مستقر فيها، فصار حالا وقع فيه أمر... إلخ. كما يربط بينها وبين الظرفِ، كما يسميها فى بعضِ المواضعِ مفعولًا فيها.

وينهج المبردُ ذلك النحو[3]، كما ينهجه كثيرٌ من النحويين.

فتلمس أن جلَّ النحاة يجعلون الحالَ منصوبةً لشبهها بالمفعولِ فيه، وتعريفُ النحاةِ[4] للحالِ، وحرصُهم على تضمينها ما فيه معنى (فى) يؤكد شيوعَ هذا الاتجاهِ.

---

(١) شرح الشافية الكافية ٢-٧٢٨ .

(٢) ينظر: الكتاب١- ٣٨٤، ٤٠٠/٢- ٨٩، ٩٢، ١٨.

(٢) ينظر: المقتضب ٤-١٦٦، ٤٠٠.

(٤) ينظر: الكتاب ١-٣٨٤، ٤٠٠ / ٢-٨٩، ٩٢، ١١٨.

obeikandl.com

لكننا إذا أمعنا التركيبَ الذى يردُ فيه الحالُ نجد أن الحالَ إنما تُنْصَب لإسقاطِ حرفِ الجر السابقِ عليها فى كل صورها اللفظية.

وأستدلُّ على ذلك بما فهمه النحاةُ من أن الحالَ مفعولٌ فيها الأمرُ، فعندما أقول: جئت راكبًا؛ فإن الأصلَ: جئت فى حال ركوب، وأن الحالَ حدثٌ، ولابد من التعبيرِ بالحدث ومحدثه؛ ولذا فإن التقديرَ الأكثرَ صحةً أن يكون: جئت فى حال راكبٍ، حُذِفَ حرف الجر، فنصب ما بعده على نزعِ الخافضِ، ولأن لفظَ الحالِ تدل بمدلولها على ما يؤديه سياق كلمة (راكب)، وعلاقتها بما قبلها، فكأننى أكرر اللفظَ مرتين فى الجملة، مرة بلفظه، وأخرى من المقامِ والسياق، فآثرت العربيةُ حذفَ اللفظ، فانتقلت العلامةُ الإعرابيةُ الدالةُ على حذف الخافضِ إلى ما يليه، فأصبح الحالُ فى حالِ نصبٍ دائم[1]. وهذه الفكرةُ مفصلةٌ فى كتاب: نزعِ الخافض – دراسة فى عواملِ النصبِ فى التراثِ النحوى.

ثانيا: العواملُ التى يجوز لها أن تنصبَ الحال:

جمهورُ النحاة يذهبون إلى أن العاملَ فى الحالِ هو العاملُ فى صاحبِها.

والعواملُ التى تعمل النصبَ فى الحالِ ما يأتى:

– **الفعل المتصرف**: نحو: انطلقَ محمودٌ مسرعًا.

(مسرعًا) حالٌ منصوبة من الفاعل (محمود)، والعاملُ الفعلُ المتصرفُ (انطلق).

– **الصفةُ المشتقةُ المتصرفة**: (اسم الفاعل وصيغ المبالغة، واسم المفعول والصفة المشبهة)، نحو: إنها محمودةٌ الخُلُقُ ساميًا – على كاتبٌ الدرسَ دقيقًا – هو شرَّابٌ الدواءَ مُرًّا – إنه حَذِرٌ الخطر وهو يؤدى اللُّعْبة – هو طاهر الثوب مصليًا.

(ساميا) حال من (الخلق) والعاملُ فيها اسم المفعول (محمودة)، و(دقيقا) حالٌ من (الدرس)، والعاملُ فيها اسمُ الفاعل (كاتب)، و(مرا) حال من (الدواء)، والعاملُ

(١) ينظر: المقتضب ٤-١٦٦، ٤٠٠.

فيها صيغةُ المبالغة (شراب)، والجملةُ الاسميةُ (وهو يؤدى) فى محل نصبٍ، حال من الفاعل المستتر فى (حذر)، والعامل فيها صيغةُ المبالغة (حذر)، و(مصليا) حال من الضميرِ المستترِ فى (طاهر)، والعاملُ فيها الصفةُ المشبهةُ (طاهر).

- **المنسوب**: وهو شبيهٌ بالصفةِ المشتقةِ، نحو: أنا قرشىٌّ مفتخرًا، وأنا إسلامىٌّ عزيزًا، وهو مصرىٌّ معتزا.

كل من: (مفتخرا، وعزيزا، ومعتزا) أحوالٌ منصوبةٌ، والعاملُ فيها الأسماءُ المنسوبةُ: (قرشى، وإسلامى، ومصرى).

- **الفعل الجامد**: نحو: نعم، وبئس، وحبذا، ولا حبذا، وفعلى التعجب، ولا يعمل فى الحالِ من الأفعالِ الجامدة (ليس وعسى)، وذلك نحو: ما أسرع محمدا لاعبًا - حبذا محمودٌ شارحًا - نعم المتحدثُ محمودٌ صادقًا - بئس المبلِّغُ سميرًا كاذبا.

(لاعبا) حال من المفعول به (محمدًا)، والعاملُ فيها فعلُ التعجب الجامُد (أسرع)، و (شارحا) حال من المخصوصِ بالمدحِ (محمود)، والعاملُ فيها فعلُ المدح (حب)، و(صادقا) حال من (محمود)، والعاملُ فيها فعلُ المدحِ (نعم)، و(كاذبا) حال من (سميرًا)، والعاملُ فيها فعلُ الذم (بئس).

- **الصفة المشتقة الشبيهة بالفعلِ الجامدِ**: وهى اسمُ التفضيلِ، حيث يقصرُ عن الصفةِ المشتقةِ المتصرفةِ فى عدم قبوله العلامةَ الدالةَ على العدد أو النوع مطلقا، نحو: هو أطولُهم قامةً منتصبًا.

(منتصبا) حال من الضمير المستتر فى (أطول)، والعاملُ فيها اسمُ التفضيل (أطول).

- **ويلحق بالصفاتِ المشتقةِ غيرِ المتصرفةِ (مثل وشبه)**:

فتقول: إنه مثل أخيه محترَمًا، وأنت شبهُ علىٍّ ماهرًا، وفلان قائمًا مثلُه قاعدًا، وفلانٌ قائمًا مثلُك قاعِدًا. (محترما) حالٌ من الضميرِ الغائب، والعاملُ

فيها (مثل)، حيثُ إنها بمعنى (مثيل) أو (يماثل)، وكذلك العاملُ فى الحالِ (ماهرا) شبه، والعاملُ فى الحالين (قائما وقاعدا) مثل ما سبق.

- **والمصادر**: سواء أكانت صريحةً، نحو: تنظيمى الكتبَ مرتَّبةً، حيث (مرتبةً) حال من (الكتب)، والعاملُ فيها المصدرُ الصريحُ (تنظيم). أم مقدرةً بالحرف المصدرى والفعل، نحو: أعجبنى نظرتك إليه مقدِّرًا. ، أى: أن تنظرَ. (مقدرا) حال من كافِ المخاطبِ فى المضاف إلى (نظرة)، والعامل فيها المصدر (نظرة).

- **اسم الفعل**: نحو: نَزالِ مسرعًا، صَهْ ملتزمًا، إليك الكتابَ جديدًا، عليك زيدًا راكبا. كلٌّ من: (مسرعا وملتزما وجديدا وراكبا) حالٌ، والعاملُ فيها أسماءُ الأفعال: (نزال، وصهْ، وإليك، وعليك).

- **ما تضمن معنى الفعل دونَ حروفه**، نحو: أسماء الإشارة، وحرف التشبيه (كأن)، وحرف الرجاء (لعل)، وحرفَ التمنى (ليت)، وحروف الجر، والظروف، وحرف النداء، والاستفهام التعظيمى، والتعجب التعظيمى، والتنبيه، والتشبيه بدون حروفه.

من ذلك: هذا هو الأولُ فاهمًا، كأنه الأسدُ إقدامًا، لعله صديقى مصافيًا، ليتَه محمدٌ مقبلاً، الطفلُ فوق الكرسىِّ باكيًا، على عند أخيه زائرًا، يا ربنا منعمًا حققْ آمالنا، يا جارة ما أنت جارةً، يا له كريمًا .

(فاهما) حال من (الأول)، والعاملُ فيها اسم الإشارة (هذا).

(إقداما) حال من ضمير الغائب فى (كأنه)، والعامل فيها حرف التشبيه (كأن).

(مصافيا) حال من ضمير الغائب اسم (لعل)، والعاملُ فيها حرفُ الرجاء.

(مقبلا) حال من اسم (ليت)، والعاملُ فيها حرفُ التمنى.

(باكيا) حال من (الطفل)، أو من الضميرِ فى الخبرِ المحذوف، والعاملُ فيها شبهُ الجملةِ الظرفية (فوق الكرسى). وكذلك (زائرا) حال عاملها الظرف (عند).

(منعما) حال من المنادى (رب)، والعامل فيها حرفُ النداء (يا).

(جارة) حال من الضمير، والعامل فيها الاستفهام التعظيمى (ما أنت؟).

(كريما) حالٌ من ضميرِ الغائب، والعاملُ فيها التعجبُ التعظيمى (يا له).

ومنه قولُ النابغة:

كأنه خـارجًا من جنب صفْـحتِه سَفُّودُ شَرْبٍ نسَـوْه عند مُفْتَـأَدِ[1]

وكـذلك: ها أنا زيدٌ قـائمًا عند من جـوَّز مـجيءَ حرفِ التـنبيـهِ بدون اسمِ الإشارةِ[2]. إذ الصوابُ الراجحُ أن تقول: ها أنا ذا زيدٌ قائما.

محمد كعلى فاهما - محمد كعلىٍّ مُـقْـبِـلًا.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَهَذَا بَعْلِى شَيْخًا**﴾. [هود: ٧٢].

محمد قـائمًا كمحمودٍ قاعدًا. حـيث (فاهما) حال، عاملها حرف التـشبيه، و(مقبلا) حال، العاملُ فيها التشبيهُ دون حروفه، حيث التقدير: (محمد يشبه عليا مقبلا).

الحظ العاملَ فى الحالِ (شيخا)، وهو اسمُ الإشـارةِ، والعاملُ فى الحالين (قائما وقاعدا)، وهو حرفُ التشبيه.

- معنى التنبـيه والتعريف: فـيما إذا قيل: «هو زيدٌ منْطلقًا فى حـاجتك، وأنا زيدٌ منطلقًا فى حاجـتك». (منطلقا) فى الموضعين منصوبةٌ على الحـاليةِ من الخبرِ (زيد)، والعاملُ فيها معنى التنبيهِ والتعريفِ. كالإشارةِ فى المبهماتِ فيما إذا قلت: هذا زيدٌ منطلقًا فى حاجتك.

---

(١) السفود: الحديدة التى يشوى بها الكباب، شرب: جمع شارب، مفتأد: المشتوى والمطبخ.
(كأنه) حرف تشبـيه مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغـائب مبنى فى محل نصب، اسم كأن. (خارجـا) حال منصوبة، وعـلامة نصبـها الفتـحة. (من جنب) جار ومـجرور، وشبـه الجملة متـعلقة بالخروج. (صفـحته) مضـاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة، وضمـير الغائب مبنى فـى محل جر بالإضافة. (سفود) خبـر كأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (شرب) مضاف إلـيه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نسوه) فعل ماض مـبنى على الضم المقدر، وواو الجماعة ضمير مـبنى فى محل رفع، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل رفع، صفة لسفود، والتقدير: سفود شرب منسى. (عند) ظرف مكان منصوب، وعلامة نـصبه الفتحة. (مفتأد) مضاف إلـيه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالنسيان.

(٢) الرضى على الكافية: ١-٢٠١.

obeikandl.com

مبنى صاحب الحـــال

يجب أن يكونَ مبنى صـاحب الحال معـرفةً؛ ذلك لأن صاحبَ الحـال محكومٌ عليه بما فيه معنى الحال، والمحكومُ عليه يجب أن يكونَ معرفةً حتى يفيد فى المعنى العام؛ لأن الحكمَ على النكرةِ لا يفيدُ غالبًا[1] .

ولقد ذكرنا أن الحالَ بمثـابةِ الخبرِ للمبتدإِ الذى هو بمثابةِ صـاحب الحال، والمبتدأُ يكونُ معـرفةً لأداء مـعنى المعلوميةِ لدى طـرفَى الحديث، وكى يُبْنَى عليـه معنى الإسناد، إسناد الخبر إليه، فالإسنادُ إلى مجهولٍ أو الإخبارُ عنه لا يفيد؛ لذا وجب أن يكونَ معرفةً، أو ما فيه معنى المعرفـة، كأنْ يكون نكرةً متخصصةً. وتتخصص النكرةُ إما عن طريـقِ إفادتِها العـمومَ والشمول، وإمـا عن طريقِ تخصـيصِ معناها بتضييق إبهامها معنويا.

مواضــع مجىء الحال من النكرة:

لا يكون صاحبُ الحال نكرةً إلا بمسـوِّغٍ يجعلُها قريبةً من المعرفة، وهو فى ذلك بمثابةِ المبتدإِ نكرةً حـيث يحتاجُ إلى مسوغٍ، إما أن يخصصَـه ويحددَه فلا يجعله فى مجملِ المبهمات، وإما أن يجعلَه يفيد العمومَ والشمولَ بالمعنى أو بالنفى المطلق.

ومسوغاتُ مجىءِ صاحبِ الحالِ نكرةً هى:

أ - تقدمُ الحالِ على صاحبها لفظًا:

فالتـقدمُ يفيـدُ معنى التخـصيصِ والاهتمـامِ، وهو مسوغٌ لتـقريبِ النكرةِ من المعرفة، ومثالُه قولُ كثيِّر عزة:

لمَيَّـةَ مـــوحِـــشًـا طَلَـــلُ يَلُـــوحُ كـــأنَّـــه خِـلَـــلُ[2]

فـ (مـوحشًـا) حـالٌ من (طلل)، وهو نكرةٌ، إلا أنه لمـا تقدمت الحـالُ على صاحبها جاز أن يكونَ نكرةً.

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١- ٣٧٥ .

(٢) الكتاب ٢-١٢٣/ شرح ابـن يعيش ٢-٥٠/ شرح شذور الذهب ٢٤، ٢٥٣/ شـرح التصريح ١-٣٧٥، ٢-١٢٠/ الصبان على الأشمونى ٢-١٧٤. (لمية) اللام حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، مية: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشـبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (طلل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يلوح) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر =

ومنه قولُ الشاعر:

ومـا لام نفـسىَ مثلَـهـا لى لائـمٌ ولا سدَّ فقرى مثلُ ما ملكت يدى[1]

حيث نصبت (مثل) على الحاليةِ من النكرةِ (لائم)، ذلك لأن الحالَ تقدمت عليها.

ومنه ما ذكرَه سيبويهِ من قولِ الشاعر:

وبالجـسـمِ منى بيِّنـــًا لو علمـتِـه شحوبٌ وإن تستشهدى العينَ تشهدِ[2]

(بَيِّنا) حال من النكرة (شحوب)، والمسوغُ تقدمُ الحالِ على صاحبها.

ومنه أن تقولَ: فيها قائمـًا رجـلٌ.

= تقديره: (هو)، والجملة الفـعلية فى محل رفع، نعت لطلل. (كأنه) حرف تشبـيه مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير الغـائب مبنى فى محل نصب، اسم (كأن). (خلل) خبر كأن مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية المنسوخة (كأنه خلل) فى محل نصب، حال من الضمير المستتر فى (يلوح).

(١) المساعد ٢-١٩/ شرح ابن عقيل ٢-٢٥٧ .

(نفسى) مـفعول به منصـوب، وعلامةُ نصبـه الفتحةُ المـقدرة، منع من ظهورها مناسـبة الكسرة لضمـير المتكلم، والياء ضمير مـبنى فى محل جر بالإضافة. (لى) جار ومجرور مبنيـان، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من لائـم، تقدمت الصفـة على الموصوف النكرة فـأصبحت حـالا. (لائم) فاعل مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فقرى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم فى محل جر بالإضـافة. (مثل) فـاعل مرفـوع، وعلامة رفـعه الضمـة. (ما) اسم موصـول مبنى فى مـحل جر بالإضافة. (ملكـت) فعل ماض مبنى على الفتـح، والتاء للتأنيث حرف مبنـى لا محل له من الإعراب. (يدى) فاعل مـرفوع، وعلامة رفـعه الضمة المقـدرة، وضمير المتـكلم فى محل جر بالإضافـة، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) الكتاب ٢-١٢٣/ شرح ابن الناظم ٣١٩/ المساعد ٢-١٩/ ابن عقيل ٢-٢٢٥.

(بالجسم) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، خـبر مقدم. (لو) حرف شرط غير جازم مبنى، لا محل له من الإعـراب. (علمته) فعل الشـرط ماض مبنى على السكون، وتاء المخـاطبة ضميـر مبنى فى محل رفع، فاعل، وضميـر الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. وجملة جـواب الشرط محذوفة، والتقـدير: لو علمته لأنقذتـنى. ويجوز أن تجعل (لو) حرفـا للتمنى لا محل له من الإعـراب، والجملة اعتراضية لا مـحل لها من الإعراب، وعندئذ لا يحتاج (لو) إلى جواب. (الواو) استئـنافية لا محل لها من الإعراب. (إن) حرف شرط جازم، مبنى لا محل له من الإعراب. (تستشهدى) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (العين) مفعول به منصوب، وعلامة نصـبه الفتحة. (تشهد) فـعل جواب الشرط مضارع مجزوم وعـلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: (هى).

obeikandl.com

ومن النحاةِ من يرى وجوبَ تقدم الحالِ -حينئذ- لأنها لو تأخرتْ لالتبست بالصفةِ[1].

ومنه قول ذى الرمة:

وتَحْتَ العَوَالِى فِى القُنَا مُسْتَظِلَّةً ظِبَاءٌ أعارَتْهَا العيونَ الجآذرُ[2]

أراد: (ظباء مستظلة)، فلما تقدمت الصفةُ (مستظلة) على الموصوف النكرةِ (ظباء)نُصبت على الحالية.

ب - أن يتخصص صاحبُ الحالِ النكرةُ، إما:

١- إما بوصفٍ:

كما و رد فى قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ**﴾ [البقرة: ٨٩]. بنصب (مصدقًا) فى قراءة ابنِ أبى عبلةَ، وكما هو فى مصحف أبىّ[3]، وهو حالٌ من (كتاب)، وجاز مجىءُ الحالِ من صاحبها النكرةِ حيثُ تخصصت بالصفةِ شبهِ الجملةِ (من عندِ الله)، و (مصدق) بالرفع صفةٌ ثانية لكتاب.

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجى ١-٣٣٩/ الإيضاح فى شرح المفصل ١-٢٤٢/ شرح الكافية لابن الحاجب ١-٤٠.

(٢) الكتاب ٢-١٢٣/ شرح المفصل ٢-٦٤ .

(تحت) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (العوالى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (فى القنا) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، وشبه الجملة توكيد لشبه الجملة السابقة، أو فى محل نصب، حال من العوالى. (مستظلة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، وهى حال من ظباء. (ظباء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أعارتها) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (العيون) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الجآذر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية (أعارتها العيون الجاذر) فى محل رفع، نعت للظباء.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١-٢٤٦/ إملاء ما من به الرحمن ١-٥٠/ الجامع لأحكام القرآن ٢-٢٦/ تفسير الفخر الرازى: ٣-١٦٣/ الكشاف ١-٦٤/ المحرر الوجيز ١-٣٨٩/ البيضاوى ١-٧٥/ الدر المصون ١-٢٩٧.

ومنه قولُ الشاعر:

نَـجَّيْـت يا ربِّ نوحـًا واستَجَبْت له فى فلك ماخرٍ فى اليَـمِّ مـشحُونَـا[1]

حيث نصب (مشحـونا) على الحالية من النكرة (فلك)، وهى مختـصة بالصفة (ماخر)، فلما وُصِفَت قَرُبَت من المعرفة.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿**وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ**﴾ [الشعراء ٥].

٢ - وإما بإضافةٍ إلى نكرةٍ:

كما هو فى قـوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ**﴾ [فصلت ١٠].

العامَّـةُ على نصبِ (سواء)، إمـا على الحاليةِ من ضميرِ الغائبـةِ فى (فيها)، أو فى (أقواتها)، وهو عائد على الأرضِ فى الآيةِ السابقة.

وإما علـى الحاليةِ من (أربـعة)، وهى نكرةٌ تخـصصت بالإضافـةِ إلى (أيام)، فالأيامُ الأربعـةُ مستويـة للسائلين، لا زيدٌ ولا نقص، ويقـوِّى الرأىَ الأخيـرَ قراءةُ سواءٍ بالجر، فتكون صفةً لأربعةِ أيام[2].

٣ - وإما بإعمال صاحب الحال النكرة فيما بعده:

قد يكون تخـصيصُ النكرةِ ناشئـا من ذكرِ معمـولِها بعدها؛ لأن المعمـولَ يحددُ الجهـةَ المعنويةَ للعاملِ الاسمِ النكرة، فـيخصـصه ويقربـه من المعرفة، كـأن تقول: عجبتُ من طالبٍ الامـتحانَ متكاسلًا، بنصب (متكاسـلا) على الحاليةِ من (طالب) وهى نكرةٌ، لكنها تخصصت بذكرِ معمولِها (الامتحان)، حيث حدد جهتَها المعنويةِ.

(١) شرح التسهيل ٢- ٣٣١/ شفاء العليل ٢-٥٢٥/ شرح التصريح ١-٣٧٦/ الصبان على الأشمونى ٢-١٧٥.

(٢) ينظر: الكشاف ٢-٣٢٦/ البيان فى غريب إعراب القرآن ٢-٣٣٧/ الدر المصون ٦-٥٧.

وفى (سواء) قراءة بالرفع على أنها خبر لمبتدإ محذوف، والتقدير: هى سواء للسائلين.

وتوجه قراءة النصب كذلك على أن (سواء) مصدر لفعل محذوف، والتقدير: تستوى استواءً.

ومثل ذلك: أعجبت بمقبلٍ على الخير مخلصًا، وله عشرون جنيها كاملةً.

٤- وإما باسمِ التفضيلِ المقرونِ بحرف الجر (من):

قد يكون تخصصُ النكرةِ باستخدامِ اسمِ التفضيلِ المقرونِ بحرفِ الجرِّ (من)، حيث إن التفضيلَ يحتاج إلى مفضلٍ، ومفضلٍ عليه، فإذا كان أحدُهما نكرةً، والآخر معرفةً، فإن النكرةَ تتخصص بمقارنتها بالمعرفةِ بوساطة معنى التفضيل، فإذا قلت: أعجبْتُ بخيرٍ من عليٍّ مجيبًا، فإن النكرةَ (خير) قد تخصصت بتفضيلها على المعرفةِ في حالِ كونِ صاحبِ النكرةِ مجيبًا، فجاز مجيءُ الحالِ من النكرةِ - حينئذ- لأنها تخصَّصَت.

٥- وإما بعطف المعرفةِ على النكرة، وهما صاحبا الحال:

يتخصص صاحبُ الحال النكرةُ إذا عطف عليه صاحبُ الحالِ نفسه المعرفةُ؛ لأن المعطوفَ والمعطوفَ عليه يشتركان في جهاتٍ معنويةٍ واحدةٍ، فإذا قَصُر أحدُهما في جهةِ التنكيرِ، فإن الآخرَ يقوِّيه إذا كان معرفةً، فإذا قلت: جاء أصدقاءُ وأحمدُ راكبين، فإن صاحبَ الحالِ (أصدقاء)، وهو نكرةٌ، يتخصص بعطفِ صاحبِ الحال ـ نفسها ـ المعرفةِ (أحمد) عليه، فهما ـ أي: النكرة والمعرفة ـ يشتركان في أنهما ـ معا ـ صاحبُ الحال (راكبين)، فجاز أن تأتي الحالُ من النكرةِ -حينئذٍ.

ومن الأمثلة: هذا رجلٌ وعبدُ اللهِ منطلقيْن، وهؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقين.

ج - أن يُسبقَ صاحبُ الحال النكرة بنفيٍ أو نهي:

إذا سبق صاحبُ الحال النكرةُ بنفي أو نهي فإنه يتخصص، ويصبحُ قريبًا من المعرفةِ، ذلك لأن النفيَ أو النهيَ مع النكرة يفيد معنى الشمولِ والعمومِ، وهو معنى يدل على الاستغراقِ، والاستغراقُ بمثابة التحديد.

ففي قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ**﴾ [الحجر: ٤]، فإن الجملةَ (ولها كتاب معلوم) في محل نصبٍ على الحاليةِ من (قرية)، وصاحبُ الحال نكرةٌ تخصصت بسبقها بالنفي بواسطةِ الحرف (ما)، فأعطى معها معنى الاستغراق، ولذلك فقد سبقت النكرةُ بـ(من) الاستغراقيةِ.

ويمثل لوقوع صاحبِ الحال نكرةً بعد النفى بقولِ الراجز:

ما حُـمَّ من مـوتٍ حِمًى واقيًا ولا ترى مـن أحـدٍ بـاقـيـًا[1]

حيث نصب (واقيـا) على الحالية من (حِمىً) وهو نكرةٌ، لكنهـا سبقت بالنفى (ما)، فقربت من المعرفة، حيث شمل معناها الاستغراقَ والشمولَ.

وإذا احتـسبنا (ترى) بـصريةً فإن (باقـيا) تكونُ حـالاً من النكرة (أحـد)، وقد شملت الاسـتغراقَ والشـمولَ، حيث سـبقت بأداة النفى (لا)، كـما أنها سـبقت بحرفِ الجر الاستغراقىِّ (مِـنْ).

ومن مجىء الحالِ من صاحبِـها النكرةِ قولُه تعالى: ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ**﴾ [الشعـراء: ٢٠٨]، حيث إن الجـملةَ الاسمـيةَ (لها منـذرون) فى محل نصب على الحاليةِ من النكرةِ (قرية)، وقد سوغ مجىءَ صاحبِ الحالِ نكرةً فى هذا الموضعِ سبقُه بحرف النفىِ (ما).

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا**﴾ [الأنعام ٥٩]، حيث الجملةُ الفعليـةُ (يعلمهـا) فى محلٍّ نصب على الحـاليةِ من النكرةِ (ورقة)، وتـلحظ سبقَ صاحبِ الحال بحرفِ النفى (ما) وحرفِ الاستغراق الزائد (مِنْ).

ومثالُ النكرة التى سُـبقت بنهى، فتخـصصت، فقربتْ من المعرفـةِ، فصَحَّـتْ صاحبًا للحال قولُ قطرى بن الفجَـاءة، وينسب للطرماح:

لا يركنَـنْ أحـدٌ إلى الإحـجـام يومَ الوغَـى متخَـوِّفًا لحمـامِ[2]

---

(١) شفاء العليل ٢-٥٢٦/ الصبان على الأشمونى ٢- ١٧٥. (حم) فعل مـاض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (من موت) شبه جملة متعلقة بـ (واقيا)، (حمى) نـائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (لا) حرف نـفى مبنى، لا محل له من الإعراب، (ترى) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفـاعله مستتر تقديره: أنت. قد تحـسب ترى بصرية فتحتاج إلى مفعـول واحد، وقد تحسب علميـة فتـحتاج إلى مـفعولين. (من) حـرف جر زائد مـبنى، لا محل له من الإعـراب. (أحد) مفـعول به منصوب، وعـلامة نصبه الفـتحة المقدرة، منع من ظهـورها اشتغال المحل بحـركة حرف الجر الزائد، (بـاقيا) منصوب على الحالية من أحد حيث ترى بصرية، أو منصوب على أنه مفعول به ثان لترى العلمية.

(٢) ينظر: شـرح ابن عقيل ٢-٢٦٢/ المسـاعد ٢-١٨/ شـرح ابن الناظم ٣٢٠/ شرح التـصريح ٢-٣٧٧/ معجم الشواهد العربية ١-٣٧٦. =

حيث (متـخوفا) حالٌ من (أحـد)، وهو نكرةٌ تخصصت بالنهيِ السابـق عليها (لا)، فأصبح معناها فيه الاستغراقُ والشمولُ مما يقربها إلى المعرفةِ.

ومنه كذلك: «لا يبغِ امرؤٌ على امرئٍ مـستسهلاً»، حيث (مستـسهلا) حالٌ من الفاعلِ النكرةِ (امـرؤ)، وهو مسبوقٌ بـ(لا) الـناهيةِ، فأصبح مـعناه فيه استـغراقٌ وشمولٌ، فيكون قريبًا من المعرفة.

د - أن يسبقَ صاحبُ الحالِ النكرةُ باستفهامٍ:

إذا سبـقت النكرةُ باستفـهامٍ جاز أن تكـونَ صاحبةً لـلحال، ذلك لأن النكرةَ ـ حينئـذ ـ تلبس معنى الاسـتغراقِ أو الشـمول، ولذلك فإنهـا غالبًـا تسبقُ فى هذا الموضعِ بـ(منْ) الاستغراقية، فتقول: هل يوجدُ أحدٌ فاهما ؟ وهل يوجدُ من أحدٍ فاهـما ؟[1]. وكلمـة (أحد) فى الموضـعين تعنى: (أى أحد)، وهذا يؤدى مـعنى الاستغراقِ والشـمول، ذلك لأن السؤالَ ليس مخصصًـا بمعين، ولا بواحد مبهم، وإنما يشـمل كلَّ الأفـراد الموجودين، والسـؤالُ عن حـال كون أىٍّ منـهم فاهمًـا، و(فاهما) فى كلا الموضعين حالٌ منصوب.

ويمثلون لذلك بقول الطائى:

يا صاحِ هل حُـمَّ عيشٌ باقيًـا فترى ... لـنفـسكَ العـذْرَ فى إبعـادِها الأمَـلا[2]

= (لا) حرف نهى مـبنى، لا محل له من الإعراب. (يركنن) فعل مـضارع مبنى على الفـتح لاتصاله بنون التوكـيد المباشـرة، فى محل جزم، ونون التوكـيد حرف مـبنى لا محل له من الإعراب. (أحـد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلى الإحجام) شبه الجملة متعلقة بيركن.

(يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصـبه الفتحة متعلق بيركن. (الوغى) مضاف إلـيه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (لحمام) شبه جملة متعلقة بالتخوف.

(١) من الأمثلة التى تسبق فيهـا النكرة باستفهام ويستحب سبق النكرة بحـرف الاستغراق (من) أن تقولَ: هل من إله غير الله ؟ هل من خالق غير الله ؟...

(٢) شرح التصريح ١-٣٧٧/ الهمع ١-٢٤٠/ الدرر ٤-٦. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (صاح) منادى مبنى على الضم المقدر، فتقديره: يا صاحب. (هل) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (حم) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهـول. (عيش) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (باقـيا) حال منصوبة من عيش، وعـلامة نصبها الفـتحة. (فترى) الفـاء حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، ترى: فعل مضـارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعلـه مستتر تقديره: أنت، والجـملـة الفـعليـة فى مـحل رفع، خـبـر لمبتـدإ مـحـذوف، والتـقـديـر: فـأنت ترى. =

حيث (باقيا) حال منصوبة، وعلامةُ نصبها الفتحةُ، وصاحبُ الحالِ النكرةُ (عيشٌ) وهو نائبُ فاعل، وهو نكرةٌ سُبِقَتْ بحرف الاستفهامِ (هل)، فقرَّب الاستفهامُ النكرةَ من المعرفةِ، لأنه جعلَها تعنى الاستغراقَ والشمولَ.

هـ - أن تكونَ جملة الحال مصدرةً بالواو:

يذكر بعضُ النحاة أن جملةَ الحالِ إذا كانت مصدرةً بواو الابتداءِ أو واو الحالِ فإنَّ صاحبها يجوزُ أن يكونَ نكرةً، ويقيدُ النحاةُ الحاجة إلى ذلك فى الإيجاب لا النفى، ذلك لأن النفى مسوغٌ لمجيءِ الحال من النكرةِ، لكنه لا مانعَ من وجودِ مسوغين فى الجملةِ الواحدةِ.

يمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا**﴾(١). [البقرة ٢٥٩]. حيث الجملةُ الاسمية (هى خاوية) المكونةُ من المبتدإ (هى)، والخبرِ (خاوية)، جملةٌ فى محل نصبٍ على الحالية، وصاحبُ الحالِ (قرية)، وهو نكرةٌ، ذلك لأن جملة الحال مصدرةٌ بواوِ الحال أو الابتداء.

= وهى جواب الاستفهام: هل حم عيش. (لنفسك) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالرؤية. (العذر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فى إبعادها) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالعذر. (الأملا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة والألف للإطلاق.

(١) فى قوله تعالى: ﴿**وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا**﴾ عدة أوجه إعرابية:

أحدها: ما ذكر فى أعلى الصفحة.

ثانيها: أنها فى موضع جر، نعت لقرية، والواو لإلصاق الصفة بالموصوف، أو لشبهها بالجملة الحالية. و(على عروشها) متعلقة بخاوية.

ثالثها: (على عروشها) بدل من (على قرية) فى محل نصب، وتكون جملة (وهى خاوية) اعتراضية، أو حالية. والتقدير: على قرية على عروشها.

رابعها: (على عروشها) صفة لقرية، والتقدير: على قرية ساقطة على عروشها.

خامسها: أن تكون جملة (وهى خاوية) حالا من العروش، أو حالا من المضاف إليه: فى عروشها، والأخير ضعيف مع جوازه. ينظر: الإملاء ١-١٠٩/ الدر المصون ١-٦٢٢.

سادسها: أن تكون حالا من فاعل (مر).

ومنه قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**﴾. [البقرة: ٢١٦][(١)].

حيث كلٌّ من جملتى (هو خير لكم، هو شر لكم) فى محل نصب على الحالية من النكرة (شيئا) فى الموضعين، ذلك لأن كلا منهما صُدِّر بواو الابتداء أو واو الحال.

ومثلُ ذلك أن تقولَ: خرجت عجوزٌ من دارها وهى تهرول، فالجملةُ الاسميةُ (وهى تهرول) حالٌ من النكرة (عجوز)، وقد جاز ذلك حيث صدرت جملة الحال بالواو، أما شبهُ الجملة (من دارها) فهى متعلقة بالخروج.

وقول الشاعر- وينسب إلى قيس بن ذريح:

مضى زمنٌ والناسُ يستشفِعُون بى فهل لى إِلَى لَيْلَى الغداةَ شفيعُ[(٢)]

---

(١) يرى ابن جنى والزمخشرى أن كلا من جملتى: (وهو خير لكم)، و(هو شر لكم) فى محل نصب على الصفة من (شيئا)، وذكرت الواو فى صدر الجملة لأن صورتها صورة الحال، فكما تدخل الواو عليها وهى حالية، تدخل عليها وهى صفة، والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، لكن النحاة يردون ذلك.
ينظر: الكشاف ١-٥١١/ إملاء ما منَّ به الرحمن ١-٩٢/ الدر المصون ١-٥٧٦، ٥٢٧.
(القتال) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (عليكم) شبه جملة متعلقة بالكتابة.
(وهو كره لكم) الواو ابتدائية أو حالية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، ضمير الغائب مبنى فى محل رفع، مبتدأ، (كره) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال من القتال. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لكره.

(٢) ينظر: المساعد ٢-١٩/ مغنى اللبيب ٢-٤٣٢.
(مضى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. (زمن) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والناس) الواو للابتداء أو للحال، حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، الناس مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يستشفعون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ (الناس)، والجملة الاسمية (والناس يستشفعون) فى محل نصب حال، (بى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفعل (يستشفع). (الفاء) تعقيبية لا محل لها من الإعراب. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم، أو فى محل نصب، حال، (إلى ليلى) جار ومجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة، حيث منعه من الصرف، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم، أو فى محل نصب حال. (الغداة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بشفيع. (شفيع) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

الجملة الاسمية المصدرة بالواو (والناس يستشفعون) فى محل نصب على الحالية من (زمن)، وهو نكرةٌ، وجاز أن تكونَ النكرةُ صاحبةَ الحالِ فى هذا الموضع لتصدرِ جملةِ الحالِ بالواوِ.

و - قد تأتى الحال من صاحبها النكرة بلا مسوغ:

من الأمثلة التى ذكرها النحاةُ لمجيءِ الحالِ من النكرةِ بلا مسوغ من المسوغات السابقةِ قولهم: «عليه مائةٌ بيضًا»[1]. حيث (بيضا) حالٌ من (مائة) وهى نكرةٌ، وليس فيها مسوغ مما سبق.

لكننا نجد أن من النحاةِ من يجعل المسوغَ مثيلًا للمسوغ بالابتداءِ بالنكرةِ في هذا الموضعِ، حيث المبتدأُ؛ النكرةُ (مائة)، وخبرُه شبهُ الجملةِ المتقدمةِ (عليه)، وجاز الابتداءُ بالنكرةِ ،لأنه تقدم عليها الخبرُ شبهُ الجملةِ فتخصصت.

كما أننا نجد أن من النحاةِ من يجعل (بيضا) فى هذا الموضعِ تمييزًا للنكرةِ (مائة)[2]، ولكن الجمهورَ يردُّ عليهم بأن تمييزَ (مائة) لا يكون إلا مفردًا مجرورًا، و (بيضا) جمع منصوب.

وفى الأثر: عن عائشةَ زوجِ النبى ـ ﷺ ـ أنها قالت: «صلى رسولُ الله -ﷺ- وهو شاك، فصلى جالسًا، وصلى وراءه قومٌ قياما، فأشار إليهم أن اجلسُوا. . .»[3]. حيث (قياما) انتصبت على الحاليةِ من النكرة (قوم) بلا وجود مسوغ مما ذكر سابقا، وإن كان الأثرُ مرويًا بالمعنى فهو واقعٌ لغوى.

ملحوظة:

صاحبُ الحالِ يرتبط بحدثٍ فى الجملةِ الأساسِ، ثم تأتى الحالُ التى تتضمنه لتربطَه بحدثٍ آخرَ غيرِ الحدثِ الأول، وتكونُ علاقتُه بكل حدثٍ من الحدثيْن علاقةً منفصلةً عن الآخرِ، فإذا عرفنا أن العلاقةَ بين أجزاءِ الجملةِ؛ مهما كانت

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٢٢/ شرح التصريح: ١ - ٣٧٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ١٥٩.

(٣) الموطأ ١- ١٣٥ باب (صلاة الإمام وهو جالس).

هذه الأجزاءُ أساسًا فى الركنين أم فضلات، إنما هى علاقةٌ معنويةٌ، فإن الحالَ قد تغيرُ معنى صاحبها بالنسبة للأحداث التى يرتبط بها فى الجملة، وقد لا تغيره. فإذا قلت: جئتُكَ راكبًا، فإن راكبًا حالٌ من الفاعلِ ضمير المتكلمِ فى (جئت)، وتلحظ أن صاحبَ الحالِ فاعلٌ فى الأساس، وفاعلٌ فى الحالِ.

وإذا قلت: شاهدت الشجرةَ مشذبةً، فإن صاحب الحالِ فى الأساس وفى الحال مفعولٌ به.

أما إذا قلت: جئتكَ مجبرًا مضطرًا، فإن صاحبَ الحالِ فاعلٌ فى الأساس، ومفعولٌ به فى الحال؛ حيث إنه نائبُ فاعل.

وقولك: أكلت التفاحةَ ناضجةً، يجعل صاحب الحالِ مفعولا به فى الأساس، وفاعلا فى اللفظِ فى الحال، وإن كان مفعولًا به فى المعنى فى الحالِ. لكن ذلك يتضح فى اللفظِ والمعنى فى القولِ: عاقبتُ الطفلَ عابثًا.

وفى يسرٍ يمكن لك أن تدركَ هذه الفكرةَ.

الصور التى تأتى عليها الحالُ

ترد الحالُ فى الجملةِ العربيةِ على عدةِ صور، حيثُ تكون اسمًا، وجملةً، وشبهَ جملة.

أولا: الحال اسمًا:

تأتى الحالُ فى صورةِ الاسمِ قسمًا من أقسامِ الكلمةِ على عدةِ مبانٍ، تجمعُ بين الاشتقاقِ والجمودِ.

أ - الحالُ اسمًا مشتقًّا:

المبنى الأمثلُ - صيغيا - للحالِ أن تأتىَ فى صورة الصفة المشتقة، ذلك لأنها صفةٌ لصاحبها أثناءَ إحداث حدثٍ ما، وهذا المفهومُ يكونُ من خلالِ الصفاتِ المشتقةِ؛ لأنها تدلُّ على صفةٍ وصاحبها، فتكون الحالُ قد دلتْ على صاحبها ووصفه، ولذلك فإنه يُفترضُ وجودُ ضميرٍ كامنٍ فى الصفةِ المشتقةِ يعودُ على ما تعودُ عليه، ويتطابقُ معه فى العددِ والنوعِ.

فـإذا قلت: هى الدارُ التى خـرجا منهـا هارِبَيْـن، ثم عـادَا إليـها آمِنَيْن، فـإن الحاليْن: (هاربين، وآمنين) يصفان ألـفَ الاثنين فى كل من: (خرجا، وعادا) أثناء إحداثِ الحـدثَيْن: (الخروج والعودة)، وتلحظ المطابقـةَ بين الحالِ وألفِ الاثنين فى التذكيرِ والتثنيةِ.

ويمكن لك أن تلحظَ الحالَ الصفةَ المشتقةَ فى كلٍّ من:

تبادلْنا الرسائلَ متفاهِمين. (متفاهمين) حـال منصوبة، وعلامةُ نصبِها الياءُ لأنها جمعُ مذكر سالم، وصاحِبُها ضميرُ المتكلمين الفاعل (نا).

استلمْنا الكتابَ جديدًا. (جديدًا) حال من (الكتاب).

﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا** ﴾ [النساء: ٢٨]. (ضعيفا) حال من نائب الفاعل (الإنسان).

﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ** ﴾ [الدخان: ٣٨]. (لاعبين) حال من ضميرِ المتكلمين الفاعل (نا).

ب - الحال اسمًا جامدًا:

مجيءُ الحالِ صفةً مشتقـةً ليس لازمًا، وإنما هو غالبٌ فيها، ذلك لأن الحالَ قد تأتى اسمًا جامـدًا، وحينئذٍ فإن النحاةَ يحصرون المواضعَ الـتى تأتى فيها على هذا الجمود؛ لأنه مخالفٌ لما تجيءُ عليه على الأصلِ، وهو الاشتقاقُ.

والجمودُ فى مبنى الحال قد يكون بسببِ المصدريةِ أو غيرها.

١- الحال مصدرًا:

يعترضُ جـمهورُ النحاة على أن تأتـىَ الحالُ مصدرًا؛ لأنها يجبُ أن تـتحدَ مع صاحِبِها فى المعنى، وهم يحصرون المصادرَ التى وردَتْ أحوالًا، سواءٌ أكانت:

- نكرةً، نحـو: قتلتُـه صبـرًا، ولقيـتُه فـجاءَةً ومـفاجـأةً، وكفـاحـًا، ومكافحةً، ولقيتُه عيانًا، وكلمته مشافهةً، وأتيتُه ركضـًا، وعدْوًا، ومشيًا، وأخذْت ذلك عنه سماعًا أو سمعًا.

- أم كانت معرفةً، نحو: أرسلها العراكَ، مررت بهم الجمَّاءَ الغفيرَ، وطلبته جهدَك، آمنت بالله وحدَه. وهم يؤوِّلون هذه المصادرَ:

إما بالوصفِ المشتق، فيكون التقديرُ: قتلتُه صابرًا ، وأتيته رَاكِضًا، وعاديًا، وماشيًا... إلخ.

وإما على حذفِ مضافٍ، فيكون التقديرُ: قتلته ذَا صبر، وأتيته ذَا ركضٍ، وذَا عَدْو، وذا مَشْيٍ.... إلخ.

وإما على احتسابها مفعولًا مطلقًا لفعلٍ محذوف، وهو الحالُ، فيكون التقديرُ: قتلته أصبرُ صبرًا، وأتيتُه أركُضُ ركْضًا، وأعْدُو عَدْوًا، وأمشِي مشْيًا... الخ.

وأكثر النحاةِ يذهبون إلى أن هذه المصادرَ موضوعةٌ بمعنى الحالِ، فيكون معنى: جاءَ زيدٌ مشيا، أى: ماشيًا.

وهم يختلفون فيما بينهم بين كونها سماعيةً أو قياسيةً، ويذهب المبردُ إلى أنها قياسيةٌ بشرطِ دلالةِ الفعلِ على الحال. أما جمهورُ النحاة وعلى رأسهم سيبويه فإنهم يذهبون إلى كونها سماعيةً.

ولم يقرّ جمهورُ النحاة القياسَ على ما سبقَ من مجيءِ المصدرِ حالًا إلا فى ثلاثةِ مواضعَ، وهى:

أولها: المصدرُ الواقعُ بعدَ خبرٍ معرفٍ بالألف واللامِ الدالةِ على الكمال، نحو: أنت الرجلُ علْمًا، هو العاقلُ أدبًا ونُبْلاً. المصدرُ (علما) وقعَ بعد الخبرِ (الرجل)، وهو معرفٌ بالألفِ واللامِ، ودالٌّ على الكمال، أى: معنى الرجولةِ الكاملة، وتلمس ذلك فى المصدرِ (أدبا) المذكورِ بعد الخبر المعرفِ بالألفِ واللام الدالةِ على كمالِ الصفةِ (العاقل). ويكون التقديرُ: أنت الرجل فى حال علمٍ، وهو العاقلَ فى حال أدبٍ ونبلٍ.

ثانيها: المصدرُ الواقعُ بعد خبرٍ يشبَّهُ به مبتدأه، نحو: أنت عنترةُ شجاعةً، حافظٌ زهيرٌ شعرًا، إنه حاتمٌ كرمًا. فأنت تلحظُ أن ضميرَ المخاطبِ (أنت) مشبهٌ

بعنترةَ فى معنى الشجاعة، فوقع المصدرُ المنصوبُ بعـد خبرٍ مشبه به المبتدأُ، فيكون المصدرُ حالًا، ويكون التقدير: أنت تشبـهُ عنترةَ فى حالِ كونِكَ شجاعًا، أي: فى حالِ الشجاعةِ.

يتضح ذلك فى تشبيهِ حافظٍ بزهير حالَ كونِهِ شاعرًا، أى: فى حالِ شعرٍ، وهو مشبه بحاتم فى حالِ الكرمِ.

ثالثها: ما وقع بعدَ (أَمَّـا) نكـرةً فاصلًا بينها وبين فاء الجـزاء والجواب الملازمة لهـا. نحو: أمَّـا عـلما فعالم، وأمـا العلمَ فعالمٌ. يقـال فيمـا إذا وُصف إنسانٌ بالعلمِ، فيقال هذا لإرادة أنه: مهما يُـذكرْ إنسانٌ فى حالِ علم فالذى ذُكرَ عالمٌ . وكأنه يُنكر ما وُصف به من غيرِ العلم.

وللعرب فى المصدرِ الواقعِ بعد (أمَّـا) التفصيليةِ فى هذا التركيبِ استعمالاتٌ:

- إذا كان معرفةً فإن بنى تميم يوجبـون الرفعَ، والحجازيون يجيزون فيه النصبَ والرفعَ.

أما إذا كانَ نكرةً فإن التميميينَ يجيزون فيه النصبَ والرفعَ، ويوجب الحجازيونَ نصبَه.

وللنحاةِ فيه أوجـهٌ إعرابيةٌ:

إذا كان معرفـةً منصوبةً فإنه يعرب مفعولًا لأجله عند سـيبويه، ومن النحاة من ينصبه على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، ويكون التقديرُ: مهما تذكرِ العلمَ فعالمٌ.

أما الأخـفشُ فإنه يجعل نصـبَه على المصدريـة بما بعد الفاء، ويكون التـقديرُ: مهما يكنْ من شيءٍ فهو عالم العلمَ. ويكون مصدرًا مؤكدًا[1].

أما إذا كان نكرةً منصوبةً فإن سيبويه يقرر نصبه على الحالية، ويكون الناصبُ: إما فعلَ الشرط المحذوفَ، والتقدير: مـهما يذكر إنسان فى حال علم. . . وإما أن يكونَ الناصبُ ما بعد الفاء، فتكون حالاً مؤكدةً.

أما الأخفشُ فإنه ينصبُه على المصدريةِ كما ذكر فى المصدرِ المعرفةِ.

---

(١) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ٣١٧.

لكننا نذهبُ إلى أن الحالَ تكونُ مصدرًا مطلقًا في المعنى الذى تكونُ فيه مبيِّنةً لهيئَة الحدث. ذلك أن المصدرَ حدثٌ، والفعل يتضمَّنُ الحدثيةَ إلى جانبِ زمنها، وإن ما يبينُ هيئةَ الحدث يكونُ حدثًا مثلَهُ، وهو المصدرُ، نحو: قتلْتُه على هذا القولِ جهارًا غيرَ ختلٍ، وعلانيةً غيرَ سرٍّ، لقد مات عطشًا. . .

فإذا استحضرنا الفكرةَ التى أقرَرْنَاها سابقًا -وهى أن الحالَ وصفٌ لصاحبها وإخبارٌ عنه- جاز لنا ذلك مع هذه الأحوالِ المبنيةِ من المصادر، وهى مبينةٌ لهيئة الحدث، كما إذا حوّلْنَا الحالَ السابقةَ إلى ما هو معهودٌ من الخبرِ أو الصفة قُلْنا: القتلُ جهارٌ غيرُ ختل، وعلانيةٌ غيرُ سر، الموتُ عطشٌ، ونقول: القتلُ الجهارُ. . . الموتُ العطشُ.

نقرأُ عند السُّهَيْلى: «وإذا قلت: جاء زيدٌ مشيًا؛ عملَ فيه أيضًا لا منْ حيثُ كانَ صفةً لزيد، فإنه لا ضميرَ فيه يعودُ على زيد، ولكن من حيثُ كان صفةً للمصدرِ الذى هو المجىءُ، فيعملُ فيه (جاء) كما يعملُ فى المصدرِ»[1].

وإن كانت فكرةُ العملِ النحوى هى الدافعة إلى ما لحظه السهيلىُّ من إعمال الفعل (جاء) فى الحال المصدر (مشيا)، فإنه ربط بين المصدرِ المذكور فى الفعلِ العاملِ وبين الحالِ المصدرِ و الوصفيةِ، بما يدلِّلُ على فكرةِ كونِ الحالِ صفةً لما وضعت له، ويجب أن تتضمنَ ما هو مثله، فإذا بيَّنَّا هيئةَ المصدرِ الكامنِ فى الفعلِ فإنه يكونُ عن طريقِ المصدرِ؛ لهذا صحت المصادرُ أحوالاً على الإطلاق، وعندها لا نحتاج إلى تقديرِ ضميرٍ فى الحال، أو تضمنِها له؛ لأنها تكونُ مساويةً فى المبنى لصاحبها، أى: حدث لحدث.

وعندما أراد السهيلى أن يبينَ مفهومَ الحالِ قال: «ونعنى بالحالِ صفةَ الفاعلِ التى فيها ضميرُه،أو صفةَ المفعول،أو صفةَ المصدرِ الذى عمل فيها؛ لأن الصفةَ هى الموصوفُ من حيثُ كان فيها الضميرُ الذى هو الموصوف»[2]. فجعل الحالَ من المصدر قسيما للحال من الفاعلِ والمفعول.

كما أنبِّه إلى أن الحالَ تكونُ مصدرًا إذا كانت نوعًا للفعل، أو ضربًا من ضروبِه. كما ذكر سابقا مما هو مسموعٌ، أو يكون معناه المؤول من نوعِ الفعلِ.

---

(١) نتائج الفكر ٣٩٥/ وينظر: شرح القمولى ١-٢٠١ .

(٢) نتائج الفكر ٣٩٤.

جعل سيبويه مجيءَ الحال من المصدرِ سماعية، لا يجوز القياسُ عليها، لكن المبردَ أجاز القياسَ عليها فى كلِّ ما كان الفعلُ دالا عليه، أى: إذا ما كانت الحالُ نوعًا للفعل، أو ضربًا من ضروبه، فيجيز: أتانا زيدٌ سرعةً، أى: مسرعًا، وأتانا بطئًا، أى: مبطئًا[1].

٢ - الحال اسما جامدًا غير مصدَرٍ:

تأتى الحالُ فى مبنى الاسمِ الجامدِ غيرِ المصدر فى مواضع[2]:

أولها: أن يتضمنَ معناها التشبيه:

وذلك بأن يكون المقصودُ بها فى الجملة تشبيهَ صاحبِها بها، وكأنه المشبهُ ، وهى المشبه به. مثل: كَرَّ زيدٌ أسدًا. (أسدًا) حالٌ من (زيد)، وتلمس تشبيها، حيث زيدٌ مشبه، و(أسدا) مشبه به، والتقدير: كرَّ زيدٌ كالأسد، وهم يؤولونه بشجاع، والتقدير: كرَّ زيدٌ شجاعًا.

مثل ذلك: بَدَتِ الجاريةُ قمرًا ، وتثنَّتْ غُصْنًا ، تبدُو رجلًا فى تصرفاتك، ومنه قولُ الشاعر:

بَدَتْ قَمَرًا ومالَتْ خُوطَ بانٍ وفاحتْ عنْبَرًا ورَنَتْ غَزَالا[3]

وقولُ الآخرِ:

سَفَرْنَ بُدورًا وانتقَبْنَ أَهِلَّةً وَفُحْنَ عبيرًا والْتَفَتْنَ جَآذِرَا[4]

ومنه قولُه -عليه السلام : «وأحيانًا يتمثلُ لىَ الملكُ رجلًا».

فكلٌّ من: «قمرا، وغصنا، ورجلا، وقمرا، وخوط، وعنبرا، وغزالا، ورجلا» حالٌ، وهى أسماءٌ جامدَةٌ غيرُ مصادرَ، وكلُّها تلمسُ فيها تشبيهَ صاحبِها بها، وأصحابُ هذه الأحوالِ على التوالى: «الجاريةُ، هى، أنت، هى، هى، هى، الملك».

---

(١) ينظر: الكتاب ١-٣٧٠/ المقتضب ٢-٢٣٤، ٢٦٩، ٤-٣١٢/ التبصرة والتذكرة ١/ ٢٩٩.

(٢) ينظر فى ذلك: التسهيل ١٠٨/ نتائج الفكر ٤٠٢/ الإيضاح فى شرح المفصل ١-٣٣٨/ شرح التصريح ١-٣٦٩

(٣) ديوانه ١٤٣/ دلائل الإعجاز ٣٠٢، ٤٥٠/ أسرار البلاغة ١٧٠/ أمالى ابن الشجرى ٢-٢٧٤/ شرح ألفية ابن معطى ١-٥٧٠.

(٤) شرح ديوان أبى الطيب المتنبى لأبى العلاء المعرى، تحقيق د. عبد المجيد دياب: ٢-١٤٤.

فى قولـه تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً**﴾ [يوسف: ١٩]، من أوجـه نصب (بضاعـة) الحاليـةُ، والبضَـاعةُ: القـطعةُ من المال تُعَـد للتجـارة من بضَعْتَ[١]، فهو اسمٌ جامدٌ غيرُ مصـدر، وفى قول أبى حيان: وانْتُصب (بضاعةً) على الحال، أى: مُـتَّـجَـرًا لهم ومكسـبا[٢]، مـا يوحى بأنه حال تُؤول بالمشـتق، وأرى أن فيـها تشبيـهًا، حيث جعل يوسفَ كـقطعة من المال تُعَـدُّ للبضـاعة، أو: كالبـضاعـة، وفى نصب بضاعـة وجهٌ آخـرُ وهو على المفعـولية الثانيـة، على أن يتضمنَ الفعلُ (أسرُّوه) معنى: صَيَّـرُوه.

كمـا أنه يمكن أن نجعلَ من هذا القسم المـثلَ المأثور: وقع المصطرعان عدلَىْ عَـيْر، فعدلى مثنى (عـدل)، وهو اسمٌ جامدٌ غيرُ مصدر، ويكون منصوبًا على الحـالية بتقديرِ مضاف محذوف، أى: مصطحبَيْن اصطحابَ عدلى حمار حين سقوطهما[٣].

وكذلك قولُ الشاعر:

فـــمـا بالنا أمـس أسـدَ العـــرين ومـا بالُنا الـيـومَ شـاءَ النجف[٤]

حيث (أسـد وشاء) منصـوبان على الحالية مـن ضميـرِ المتكلمين فى (بالنا) فى الموضعين، والتـقدير: فما بالُنا أمس شـجعاءَ، وما بالُنا اليـومَ جبناءَ، وتلمس فى الحال معنى التشبيه، حيث التقديرُ: ما بالُنا كأسد، وكشاء.

ثانيها: أن يدل معناها على تقسيم:

مثـله: أقسمُ عليـهم المالَ أثلاثًا، أو: أخمـاسًا فـ(أثلاثًا) حـالٌ من المال، وهو جمع (ثلاث)، وهو اسم جامد غيرُ مصدر، ويدل على التقسيم .

ثالثها: أن تكون الحالُ موصوفةً بمشتقٍّ أو ما يشبهُ المشتقَّ كالنسب:

يمثَّـلُ لذلك بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ [يوسف: ٢]، وقوله تعالى: ﴿**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ [مريم: ١٧][٥] . (قرآنًا) حـالٌ من ضميـرِ الغائب فى

---

(١) ينظر: الدر المصون ٤-١٦٥ . (٢) البحر المحيط ٥-٢٩٠.

(٣) قد يوجه نصب (عدلى) على النيابة عن المفعول المطلق، والتقدير: وع المصطرعان وقـوعًا مثل وقوع عدلى. . .

(٤) شرح ألفية ابن معطي ١ - ٥٧٠ / الخزانة ٣ - ٢٠١ .

(٥) يرى كثيـرون أن (بشرا) الأقرب أن يكون منصوبًا على نزعِ الخافضِ، والتـقدير: فتمثل لها ببـشر، حيث كان المتمثلُ لها ملكًا وقتَ التمثيلِ لا بَشرًا.

(أنزلناه)، وهو اسمٌ جامد غيرُ مصدر، وكذلك (بشرًا) حالٌ من الضميرِ المستتر فى (تمثل).

ويسمُّون هذه الحالَ حالًا موِّطئَةً، والمقصودُ لديهم بالتوطئة التمهيدُ لما بعدَها، إذ إنَّ ما بعدها هو المقصودُ بالحالية، ويكون صفةً مشتقةً، مثل: (سويّا)، أو ما يشبه الصفةَ المشتقةَ، مثل (عربيا)، فهو اسمٌ منسوبٌ، والنسبُ فيه معنَى المشتقِّ.

فكأن الاسمَ الجامدَ لما وُصِفَ بما يصلح أن يكون حالًا جاز أن يقع فى موقعِ الحاليةِ؛ لأن الموصوفَ وصفتَه بمثابةِ الاسمِ الواحدِ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾. [الزمر: ٢٣][1].

(كتابا) حال من (أحسن الحديث) منصوبة، وعلامةُ نصبها الفتحة، وهو اسمٌ جامدٌ غيرُ مصدر موصوفٌ بالصفةِ المشتقة (متشابهًا)، ويجوزُ أن يعربَ (كتابا) بدلًا من (أحسن الحديث). ومن الاسمِ الجامد الذى يقع حالاً وهى موصوفةٌ بمشتقٍّ أن تقولَ: اسمعْه قولًا صريحا، جاءنى زيدٌ رجلًا بَهِيا.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ [الأحقاف: ١٢]. الاسمُ الجامدُ (لسانا) منصوبٌ على الحالية (كتابٌ)، وجازَ أن يكونَ صاحبُ الحالِ نكرةً؛ لأنها مخصصةٌ بالصفةِ.

---

(١) (الله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نزل) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو)، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ، (أحسن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الحديث) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مثانى) صفة ثانية لكتاب منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، ويجوز أن تكون حالا ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (تقشعر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (منه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالاقشعرار. (جلود) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (الذين) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة. (يخشون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (ربهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية فى محل نصب، صفة لكتاب، ويجوز أن تكون حالا منه فى محل نصب، ويجوز أن تكون استئنافية.

رابعها: أن تدلَّ الحالُ على ترتيب:

والمقصود بذلك أن يكونَ فى الإتيان بها فى الجملة معنى الترتيب، نحو: دخلُوا رجلًا رجلًا، قسَّمْنا الموضوعَ بابًا بابًا. فكلٌّ من: (رجلا، وبَابًا) دلَّ على تقسيم، أى: رجلاً بعد رجل، وبابًا بعد باب، أى: مرتَّبين. وضابطُه أن تفصِّلَ بالحال ما ذكر مجموعًا فى صاحبِها، فـ (رجلاً رجلا) تفصيلٌ لصاحبها واو الجماعة، و (بابا بابا) تفصيل لصاحبها المفعول به (الموضوعَ).

وفى نصبِ الجزء الثانى خلاف[1]، فذهب الزجاجُ إلى أنه توكيدٌ، ويذهب ابنُ جنى إلى أنه صفةٌ للأول، ويذهبُ الفارسى إلى أنه منصوبٌ بالأول، أما المرادى فإنه يختار نصبَ الجزأين على الحالية، حيث إن مجموعَهما هو الحال، وهناك من يرى أن الجزءَ الثانى منصوبٌ على أنه معطوفٌ على الجزءِ الأول، وقد حذف حرفُ العطف، ويقدر بالفاء أو (ثُمَ).

لكنه مادامَ معنى الترتيب لا يفهم إلا من خلالِ ذكر الجزأَيْن منصوبين فهذا يدلُ على أن الجزأَيْنِ معا منصوبان على الحالية.

ويلحظ أنه مما ذكرناه من الحالية فى مبنى الاسم الجامد القولُ: دخلوا الأولَ فالأولَ، أى: إن حرفَ العطف فصل بين الحالَيْن .

ملحوظة: هل يمكن لنا أن نجعلَ من هذه الحال قولَه تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[2] [نوح: ١٣، ١٤]، حيث (أطوارا) حالٌ، وهو اسمٌ جامدٌ غير مصدر، وهى جمعُ (طور)، ويعنى المرة والتارةَ والتنقلَ من حال إلى حال، فالأطوارُ هى الأحوالُ المختلفةُ بين المسىءِ والمحسنِ والطالحِ والصالحِ[3] وفى المعنى تفصيل فى (أطوارا) لصاحبِ الحال ضميرِ المخاطبين فى (خلَقكم).

---

(١) يرجع إلى: شرح الكافية للرضى ١ - ٢٠٨/ شرح التصريح ١ - ١٧٠.

(٢) الجملة الفعلية (لا ترجون) في محل نصب على الحالية . (ما لكم) جملة اسمية، المبتدأ فيها اسم الاستفهام المبني (ما)، وخبره شبه الجملة (لكم)، وتفيد التعجب الإنكاري .

(٣) ينظر: الدر المصون ٦ - ٣٨٤ .

خامسها: أن تدلَّ على طَوْرٍ فيه مفاضلة:

الطَوْر يقصد به الحالةُ، والحالةُ فى هذا الموضعِ تعنى الانتقالَ بين جهتَيْن، سواءٌ أكانتْ الجهتَانِ تمثِّلانِ حاليْن لشيئَيْن مختلفَيْنِ، أم كانتا تمثلان حاليْن لشىءٍ واحد، وفى الموضعينَ يكون تفضيل حالةٍ عن أخرى، مثالُ ذلكَ:

أحمدُ أدبًا أحسنُ من محمودٍ علمًا، علىٌّ شيخًا أكثرُ نشاطًا من خالدٍ شابًّا، ومنه: هذا بُسْرًا أطيبُ منه رُطَبًا. فالأولُ والثانى مفضلٌ كلٌّ منهما على غيرِه فى طورٍ من الأطوار، فأحمدُ فى حال كونه مؤدبًا أحسن من محمودٍ فى حالِ كونه عالمًا، وعلىٌّ فى حالِ كونه شيخًا أكثرُ نشاطا من خالدٍ فى حالِ كونه شابًّا، والثالثُ مفضل على نفسه فى طورٍ من أطوارِه على طورٍ آخر، أى: هذا فى حال كونه بُسْرًا أطيبُ من نفسه فى حالِ كونه رُطَبًا.

وأجازَ الكوفيون أن يقالَ: أنتَ زيدًا أشهرُ منك عمرًا ، عبدُ الله المحسنَ أفضلُ منه المسىءَ ، والقول: لَذُو الرمةِ ذا الرمة أشهر منه غيلانا.

والبصريون ينصبون كلَّ ذلكَ على تقديرِ (كانَ) محذوفة، أو فعل ملائم، والتقديرُ لديهم: أنت إذا تسميتَ زيداً أشهرُ منك إذا تسميْتَ عمرًا، عبدُ الله إذا كان المحسنَ أفضلَ منه إذا كان المسىءِ... إلخ.

سادسها: أن تدلَّ على طورَيْن لشىءٍ واحدٍ دون المفاضلة:

تأتى الحالُ فى مبنى الاسمِ الجامدِ غيرِ المصدر إذا دلتْ على طورَيْن لشىءٍ واحد، ولا ضرورةَ أن يكونَ فيهما معنى المفاضلة، كأن يقالَ: مررتُ بالعودِ شجرًا ثم مررتُ به رمادًا[1]، فكل من: (شجرًا ورمادًا) حالٌ من (العودِ، والضميرِ العائد عليه فى (به)، فدلَّ كلٌّ من الحاليْن على طورٍ من أطوارِ العودِ دونَ تفضيل بينهما.

ومثل ذلكَ أن تقولَ: شاهدتُ الأثاثَ خشبا، ثم شاهدتُه أَسِرةً وكراسىَّ، حضرْتُ السيارةَ صاجًا، ثم حضرتُها سيارةً.

---

(١) نتائج الفكر ٤٠٢.

سابعها: أن يُؤْتَى بها للتسعيرِ:

أى: أن تدلَّ على وحدةِ التسعيرِ والتثمين، مثال ذلك: الحديدُ طنًّا بألفِ جنيه، هذا البرتقالُ اشتريتُه قفصًا بعشرين جنيهًا ، اشتريت الأقلامَ قلمًا بجنيه، فكلٌّ من: (طنا، قفصا، قلما) أسماءٌ جامدةٌ منصوبةٌ على الحاليةِ، وهى دالةٌ على وحدةِ الثمنِ، أى: الحديدُ بألفِ جنيهٍ فى حالِ كونهِ طنًّا، والبرتقالُ فى حال كونهِ قفصًا اشتريتُه بعشرين جنيهًا، وكذلكَ الأقلامُ فى حالِ كونِها قلمًا اشتريتُه بجنيهٍ، ومنه: اللحمُ كيلو جرامًا بخمسةَ عشرَ جنيهًا، القطنُ قنطارًا بخمسِمائةِ جنيهٍ. . . إلخ.

ثامنُها: أن تكون الحالُ نوعًا لصاحبها:

يكونُ الاسمُ الجامدُ حالًا إذا دلَّ على نوعِ صاحبِ الحال، نحَو: إنه مالُك ذهبا، فالاسمُ الجامدُ (ذهبا) نوعٌ للمال، وهو منصوبٌ على الحالية.

فالعلاقةُ بين الحال و (وصاحبها) علاقةٌ جزئيةٌ، حيثُ إن صاحبَ الحال كلٌّ يتعدَّد، والحال فردٌ من هذا التعددِ. وعليه يمكن القياسُ فتقول: هذه عقاراتُك منازلَ، إنها ممتلكاتُك أموالًا.

تاسعها: أن تكونَ الحال أصلًا لصاحبها:

تبنى الحالُ من الاسمِ الجامد إذا دلَّتْ على أصلِ صاحبها، كأن تقولَ: هذه ساعتُكَ ذهبًا، فالذهبُ أصلُ معدنِ الساعةِ، ونصبتْ على الحاليةِ، والتقديرُ: هذه ساعتُك فى حالِ كونِها ذهبًا.

ومن ذلك: إنه ثوبُك حريرًا، وذلك بابُ القاعةِ خشبًا، أما هذا فبابُ الكليةِ صاجًا.

حيث كلٌّ من: (حريرا، وخشبا، وصاجًا) حالٌ منصوبةٌ من (ثوبك، وباب القاعة، وباب الكلية).

فالعلاقةُ بين الحال وصاحبها علاقةُ تأصيلٍ وتحديد، حيثُ إن صاحبَ الحال يجوزُ أن يكونَ من أشياءَ مختلفةٍ فِي كنهِها وماهيتِها، والحالُ شيءٌ من هذه، فتحدُد أصلَه الذى وُجِدَ منه.

وعلى هذا المعنى يمكنُ القياسُ: هذا بيتُكَ أحجارًا ، وهذا قلمُكَ معدنًا ، وهذه مسطرتُكَ خشبًا ، اشتريت الأكوابَ زجاجًا.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾ [لإسراء: ٦١]. حيثُ (طينا) حالٌ من الاسم الموصول المجرورِ (من)، أو من المفعولِ به المقدرِ فى (خلقت)، والتقدير: خَلَقْتَه[1].

ومنه: هذا خاتمُكَ حديدًا، حيثُ إن (حديدًا) اسمٌ جامدٌ منصوبٌ على الحاليةِ، وهو أصلٌ لصاحبِ الحال (خاتم)، فالحديدُ أصلٌ للخاتم.

عاشرها: أن يكون صاحبُ الحال أصلًا لها:

فالعلاقةُ بينَ هذا المعنى وما سبقه علاقةٌ عكسية، إذ إن صاحبَ الحال هو الأصلُ للحال، أى: إنه يمثلُ التأصيلَ للحال فى كنهها وماهيتها. فتكونُ على مثال: هذا ذهبُك ساعةً ، وهذا حريرُك ثوبًا ، وذلكَ الخشبُ للقاعةِ بابًا، وهذا الصاجُ للكليةِ بابًا، هذه أحجارُك بيتًا.

الحْظ الفرقَ بين هذه الأمثلةِ، وما سبقَها تلحظ الطردَ العكسىَّ فيهما.

حادى عشرها: أن يكونَ فى الحال معنى المفاعلة:

تكونُ الحالُ اسمًا جامدًا غيرَ مصدرٍ إذا كانَ فيها معنى المفاعلة، والمقصودُ بالمفاعلةِ معنَى التشاركِ فى إحداثِ الحاليةِ من جانبين.

يجعلون من ذلك: بعتُه يدًا بيد ، وكلمتُه فاهُ إلى فِىَّ[2]. وكل من (يدًا، وفا) منصوبٌ على الحالية وتلمسُ فىً كل منهما مع ما بعدَهما معنى المشاركة.

---

(١) يجوز أن تنصب (طينا) على نزع الخافض، والتقدير: لمن خلقته من طين.

(٢) ينظر: شرح الكافية للرضى ١-٢٠٨/ شرح التصريح ١-٣٧٠. قد ينطق هذان المثالان برفع ما نصب على الحالية، فتقول: بعته يدُه بيدى، وكلمته فوه إلى فى، فيكونُ كلٌّ من: يد، وفو مبتدأ خبره شبه الجملة التى تليه، والجملة الاسمية فى محل نصب على الحالية.

ثانى عشرها: أن يكون لفظها عددًا دالا على ميقات:

يجوزُ أن تأتىَ الحالُ اسمًا جامدًا إذا كان لفظُها عددًا دالا على ميقاتٍ، نحو قولهِ تعالى: ﴿ **فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ﴾ [الأعراف ١٤٢][1].

ملحوظة: ثالث عشرها:

يذكرُ أن الاسمَ إذا وُصِفَ كان كالمشتقِّ. والمنصوبُ الجامدُ فى قوله تعالى: ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا** ﴾ [الدخان ٤، ٥]. وهو (أمرًا) موصوفٌ بشبهِ الجملة (من عندنا)، فأصبحَ كالمشتقِّ، فجاز أنْ يكونَ حالًا؛ لأن الحال من شروطها أن تكونَ صفةً مشتقةً.

فى نصبِ (أمْرًا) عدةُ أوجهٍ[2]:

أ - النصبُ على الحاليةِ، ويتعدد صاحبُ الحال - حينئذ- على النحوِ الآتى:

- إما أن يكونَ ضميرَ المتكلمين فى (أنزلنا)، ويكون التقدير: أنزلناه آمرين، فهو حالٌ من الفاعل.

- وإما أن يكونَ ضميرَ الغائبِ فى (أنزلناه)، ويكون التقديرُ: أنزلناه مأمورًا به، فهو حالٌ من المفعول به.

- وإما أن يكونَ لفظَ (كلٌّ)، فهو حالٌ من المضافِ، وجازَ لأن صاحبَ الحال تخصص بالإضافةِ، فهو نكرةٌ مخصصة.

- وإما أن يكونَ لفظَ (أمر) الأول، فهو حالٌ من المضافِ إليه، وجازَ مع كونِه نكرةً؛ لأنه تخصصَ بالصفةِ (حكيم).

- وإما أن يكونَ من الضميرِ المستترِ فى (حكيم).

---

(١) فى نصب (أربعين) وجه آخر، وهو النصب على المفعولية؛ على اعتبار أن (تم) بمعنى (بلغ). ولتقارن ذلك بنصب (أربعين) فى قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ [المائدة: ٢٦]، حيث إنها منصوبةٌ على الظرفية، فالتقدير: فى أربعين سنة. وأما قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً** ﴾ [الأحقاف: ١٥]، فأربعين منصوبة على المفعولية لا غير؛ لأن البلوغ واقعٌ عليها لا فيها.

(٢) يرجع إلى الدر المصون ٦ - ١١.

ب - النصب على أنه مفعولٌ له، والناصبُ: إما (منذرين)، وإما (يُفْرق).

ج- النصب على المفعولية، إما بتقديرِ فعلٍ محذوفٍ تقديره: أخص،أو: أعنى.

وإما أن يكونَ مفعولاً به ثانيا لمنذرينَ: والمفعولُ الأولُ محذوف، يقدر بـ(الناس)، ويكونُ التقديرُ: منذرينَ الناسَ أمرًا.

د - النصبُ على المصدرية، بتقدير فعل محذوف: أى: أَمَرْنا أمْرًا، أو: بتضمينه معنى: فرقًا، أى: يفرق فرقًا، أو بتضمينه معنى الإنزال، والتقدير: إنا أنزلناه إنزالًا، وفى هذينِ يكونُ (أمرًا) نائبا عن المفعولِ المطلقِ.

ثانيا: الحالُ شبه جملة:

قد تبنى الحالُ من شبهِ الجملةِ بنوعَيها: الظرف، والجار ومجروره، بشرط أن يكونا تامَّيْن، أى يفيدان معنى مع صاحبِها وعاملها، نحو: رأيتُ الهلالَ بينَ السحاب، حيثُ ظرفُ المكانِ (بينَ) فى موضع الحالِ من الهلال[1]. أما الجارُّ ومجرورهُ فى موضع الحالِ فيمثلهُ القولُ: نظرت إلى السمكِ فى الماءِ، حيث شبه الجملة (فى الماء) فى موضعِ الحالِ من (السمك).

تلحظ أن صاحبَ الحالِ لشبهِ الجملةِ يكون معرفةً[2].

وجمهورُ النحاةِ يجعلُ شبهَ الجملةِ الواقعةَ موقعَ الحالِ متعلقةً بمحذوفٍ وجوبًا، يقدرونه إما باسمٍ فيكون (مستقرًّا)، وإما بجملةٍ فيكون (استقر)، والمحذوفُ هو الحالُ.

من أمثلة شبهِ الجملة الواقعةِ حالا:

قولهُ تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ**﴾[3] [البقرة: ٢٥٢] شبهُ الجملةِ من الجار والمجرور (بالحق) فى محل نصب، حال من ضمير الغائبةِ فى (نتلوها)،

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١ - ٣٨٨.

(٢) تذكر القاعدة النحوية الشائعة: الجملُ وأشباهُ الجمل بعد النكراتِ صفاتٌ، وبعد المعارفِ أحوالٌ . مالم تكن خبرًا ولا صلة .

(٣) (تلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (آيات) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.(الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نتلوها) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه =

والتقـدير: ملتبـسة بالحق. ويجـوز أن تكون حالاً من الفاعلِ المقـدرِ فى (نتلو)، والتقدير: ومعنا الحق[1].

رأيتُ القطَّ تحت المائدة. (تحت) ظرف مكان منصوب فى موضع الحال من (القط).

﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠][2]. (بغير) شبه جملة من جار ومجرور فى موضعِ نصبٍ، حال من (أجر)، أو من الصابرين.

لقد أجاب فى ثقـةٍ، وجلس فى هدوءٍ، وتكلم بأدبٍ.

ملحـوظــة:

أذكِّـرُ بأن شبهَ الجملة حكمُها حكمُ الجملة بعد المعارف والنكرات[3]، فهى صفةٌ بعد النكرة، وحالٌ بعـد المعرفة، وتحتملُ الوَصـفيةَ والحالِيةَ إذا ذكرتْ بعـد معرف جنسى، نحو: يعجبنى الزهرُ فى أكمامه، والتمرُ على أغصانه، هذا ثمر ناضج فى شجـره. حيث تحتمل أشـباهُ الجمل: (فى أكمـامه، وعلى أغصانه، وفى شـجره) الحاليةَ والوصفيةَ لأن صاحبها اسمُ جنس (الزهر، والتمر، وثمر).

ثالثا: الحالُ جملةٌ:

كما قد تبنى الحـالُ من الجملة: اسميةً أو فعليةً، وقد أدركْنا أن شـبهَ الجملة قد تؤوَّلُ إلى جملةٍ فعليةٍ، ذلكَ لأن الحالَ حكمٌ، والحكمُ قد يكونُ بالمفردِ والجملةِ.

ومثـالُ الحالِ جملـةً: ذهبتُ إليـه وإننى لمسرورٌ. الجملةُ الاسـميةُ المنسـوخةُ (وإننى لمسرور) فى محل نصبٍ، حال لضميرِ المتكلمِ.

= الضمة المقدرة، وفـاعله ضمير مستتر تقـديره: نحن، وضمير الغائبة مبنى فى مـحل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نـصب، حال، والعامل فيها معنى اسم الإشارة، وقد تكون اسـتئنافية لا محل لها من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتلاوة.

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ١-١٠٥/ الدر المصون ١-٦٠٩.

(٢) (إنما) حرف توكـيد ونصب مبنى، لا مـحل له من الإعراب، وما كافـة لإن عن عملها حـرف مبنى، لا محل له من الإعـراب. (يوفى) فعل مضارع مـرفوع، وعلامة رفـعه الضمة المقـدرة. (الصابرون) نائب فاعل مرفوع، وعـلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكـر سالم. (أجرهم) مفعول به ثان مـنصوب، وعلامة نصبه الفتحة وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (بغير) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال (حساب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ينظر: مغنى اللبيب ٢-٧٨.

أقبلتُ على عـملى وأوقن أن اللهَ يرانى. الجملة الفـعلية: (وأوقن أن. . .) فى محلٍّ نصب، حال لضميرِ المتكلم .

لقد أجابوا وهم واثقون مما يقولون. الجـملةُ الاسميةُ: (وهم واثقون) فى محلِ نصبٍ، حال من واوِ الجماعةِ.

تعقيب:

يمكنُ الإشارةُ إلى الفرقِ الدلالى بين الحالِ جملةً وغيـرَ جملةٍ باستحضارِ الفرقِ دلاليًّا بين الجملة والمفرد.

ففى قوله -تعالى: ﴿**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [ص: ١٨، ١٩].

نجد أن الحالَ الجملةَ الفعليةَ ﴿**يُسَبِّحْنَ**﴾ تدلُّ على حدوث الفعلِ شيئًا فشيئًا، أو تدلُّ على استمراريةِ التسبيحِ مع العامل وهو التسخير، أما الحالُ ﴿**مَحْشُورَةً**﴾ فإنها تدلُّ على الحدوثِ دفعةً واحدةً.

الشروط الواجب توافرها فى الجملة الحالية :

إذا وقعت الجـملةُ حالًا فـإنه يجب أن تتوافـرَ فيـها شروطٌ ثلاثةٌ ؛حـتى تصحَّ حاليتُها من صاحبِها لفظًا ومعنى. هذا إلى جانبِ ما هو شرطٌ عامٌّ فى الحال؛ وهو كونُ صـاحبِـها معـرفةً، وهذا يذكِّـرُنا بالقـاعدةِ الشـائعةِ: «الجملُ بعـد النكراتِ صفاتٌ، وبعدَ المعارفِ أحوالٌ».

لكنه يحترزُ عند النظرِ فى وجودِ الجملة وشبـه الجملة بعدَ المعرفة، حيث تلتبس الحالُ بغيرها من المواقعِ الإعرابية. فالجملةُ وشـبهُ الجملة بعدَ المعرفة حالٌ ما لم تكنْ خبرًا ولا صلةً، فتقول: محمد يكتب - محمد فى القاعةِ .

كلٌّ من الجملة (يكتب)، وشبه الجملة (فى القاعةِ) فى محلِ رفعٍ، خبر المبتدإ.

وتقول: علىٌّ الذى يفهمُ - علىّ الذى فى المكتبة.

كل من الجملة (يفهم)، وشبه الجملة (فى المكتبة) صلةُ الموصول.

ولكنك تقول: أقبلَ محمدٌ يضحكُ - رأيت محمدًا فى القاعة.

كلٌّ من الجملةِ (يضحك)، وشبه الجملة (فى القاعة) فى محل نصبٍ، حال.

كما يحترز من المواضعِ التى يصح أن يكون فيها صاحبُ الحال نكرةً.

والشروطُ الثلاثةُ الأخرى الواجبُ توافرُها فى الجملةِ الحاليةِ هى:

أولا: تكون جملة الحالِ خبريةً:

أى: يحتمل معناها الصدقَ والكذبَ، ذلكَ لأن الحالَ بمثابة النعت، وهى قيْدٌ لصاحبها أثناءَ حدث ما، والنعتُ يكون بالخبر، كما أن الحالَ حَكمٌ، والحكمُ يكون بالكلامِ الخبرى. لهذا فإنهم لا يجعلون من الحالِ قولَ الشاعر:

اطلُبْ ولا تضجَرَ منْ مطْلبٍ فآفةُ الطالبِ أنْ يضجَرَا[1]

حيث جملة (ولا تضجَرَ) جملةٌ إنشائيةٌ بالنهى، ولذلك فإن الواوَ واوُ العطف، والجملة بُعدها معطوفة على سابقتها.

ثانيا: تكون جملةُ الحالِ غيرَ مضمنةٍ دليلَ استقبالٍ:

جملة الحال يجبُ أن ترتبطَ بالجملة التى يقع فيها صاحبُها ارتباطا زمنيًّا، ذلكَ لأن الحالَ وصاحبَها يتزامنان، فهى وصفٌ لصاحبها أثناءَ إحداث ما، وهذا يتطلبُ الملازمةَ الزمنيةَ، ولهذا فإن جملةَ الحال لا تتضمنُ ما يدلُّ على استقبال فى الزمنِ، من نحو: السين أو سوف أو لن أو لا الناهية أو غدًا أو غيرِ ذلكَ، حتى لا يتُوهمَ

(١) ينظر: شرح التصريح ١-٣٨٩/ الهمع ١-٢٤٦/ الصبان على الأشمونى ٢-١٨٦. (اطلب) فعل أمر مبنى على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (الواو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، (لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب، (تضجر) وهو مفتوح، فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المحذوفة للضرورة، والتقدير: ولا تضجرَنْ، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة معطوفة على سابقتها لا محل لها من الإعراب. وقد يعرب على أن (لا) حرف نفى مبنى، و (تضجر) فعل مضارع منصوب بعد أن المحذوفة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والمصدر المنسبك من أن والفعل معطوف على المصدر المتوهم فى الأمر السابق، والتقدير: ليكن منك طلب وعدم ضجر. (من مطلب) شبه جملة متعلقة بعدم الضجر. (الفاء) عاطفة فيها معنى التعليل. (آفة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الطالب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أن يضجرا) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، يضجرا: فعل مضارع منصوب بعد أن وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق، والمصدر المؤول فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة لا محل لها من الإعراب.

المخالفةُ الزمنيةُ بينها وبين صاحبها. والحالُ موافقةٌ -كذلك- لعاملها فى الزمان الواقعِ فيه، فالحاليةُ لا تصدرُ بدليلِ استقبال، ولذلك فإنه ليس من الحال قولُه تعالى: ﴿**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الصافات: ٩٩]. حيث جملةُ (سيهدين) مصدرةٌ بحرفِ الاستقبالِ (السين).

ثالثا: ترتبط جملةُ الحالِ بصاحبِها:

يجب أن ترتبطَ جملةُ الحال بصاحبها، كىْ لا تكونَ أجنبيةً عنه، ذلك لأن الحالَ ـ كما ذكرنا ـ بمثابةِ الخبرِ والنعت، وكلٌّ من ذلك يجب أن يرتبطَ بما وضعَ له فى التركيب، لكن وسائلَ الربطِ بين كلٍّ منها وصاحبِه قد تختلف.

أما الحالُ فإنها ترتبطُ بصاحبِها إما: بالواوِ التى هى واوُ الابتداء أو واوُ الحال، وإما بالضميرِ الراجعِ إلى صاحبِ الحال، وإما بالضميرِ والواوِ معًا لتقويةِ الربطِ.

مثالُ ربط جملة الحال بصاحبها بالواوِ والضميرِ قولُه تعالى: ﴿**خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾ [البقرة ٢٤٣]. فالجملةُ الاسميةُ (وهم ألوف) فى محلٍّ نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ واوِ الجماعة فى (خرجوا). وقد صدِّرَتْ بواوِ الابتداء أو واوِ الحال، كما كان المبتدأُ الضميرُ (هم) عائدًا على صاحبِ الحال، فارتبطَتْ جملةُ الحالِ بصاحبها بالواوِ والضميرِ.

ومثلُه أن تقولَ: قابلتُه وهو مسرعٌ. استمعت إليه وهو يشرح الدرس .

ومنه قولُه تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**﴾ [آل عمران ٤٠][1]. الجملةُ الفعليةُ (وقد بلغنى الكبر) فى محلٍّ نصب، حال من

(١) (رب) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم المحذوف لدلالة الكسرة عليه، وهو فى محل جر بالإضافة، والتقدير: يا ربى. (أنى) ظرف مكان منصوب محلا، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر (يكون) مقدم، أو متعلقة بيكون، أو بالمحذوف فى (لى). (يكون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، قد تجعله ناقصا، وقد تجعله تاما. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة إما تبيين متعلقة بيكون، أو أنها فى محل نصب، خبر يكون. (غلام) إما فاعل ليكون التامة، وتكون شبه الجملة (لى) والظرف (أنى) متعلقين بيكون. وإما اسم (يكون) الناقصة، وخبرها إما شبه الجملة (لى)، وإما الظرف (أنى). (الكبر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة (بلغنى الكبر) فى محل نصب، حال. (امرأتى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المتكلم فى محل جر بالإضافة، (عاقر) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب بالعطف على جملة الحال.

ضمـيرِ المتكلم فى (لـى)، والرابُط فيهـا واوُ الحال وضـميـرُ المتكلم فى (بلغنى). ومثلُها الجملةُ الاسميةُ الحاليةُ المعطوفةُ عليها (وامرأَتِى عاقرٌ).

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾ [مريم: ٨]. الجملةُ الفعليةُ المحـولةُ (وكانت امرأتى عاقرا) فى محلِّ نصب، حال من ضمـير المتكلم فى (لى)، وقد ارتبطَتْ به بالواو وضـمير المتكلم فى (امرأتى)، وكذلك الجملةُ الفعليةُ الحاليةُ المعطوفةُ عليها (وقد بلغت).

وكـذلك قولهُ تعـالى: ﴿**فَلَمَّـا رَآهَا تَهْـتَـزُّ كَـأَنَّهَـا جَـانٌّ وَلَّىٰ مُـدْبِرًا وَلَمْ يُعَـقِّبْ**﴾ [النمل: ١٠][1] الجملةُ الفعليةُ (وَلَمْ يُعَقِّبْ) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ ضميرِ الغائب المستتر فى (وَلَّى)، وقد ربط بين الحالِ وصاحبِها بالواوِ التى تصدرت جملةَ الحالِ، وبالضميرِ الفاعلِ المستتر فى (يُعَقِّبْ)، وهو راجعٌ إلى صاحبِ الحال.

وقولُه تعالى: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**﴾ [الملك: ٧]. الجملةُ الاسميةُ (وهِىَ تَفُور) فى محل نصب، حال مـن ضميرِ الغائبةِ فى (لها)، والرابط واوُ الحالِ وضميرُ الغائبةُ (هى)، وهو عائدٌ على صاحبِ الحال.

ومن أمثلة ربط الحال بصـاحبها بالضميرِ دون ذكـرِ الواو قولُه تعالى: ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا**

---

(١) (لما) حرف فيه معنى الشرط، لا محل له من الإعراب، يفيد الوجوبَ للوجوبِ، ويقتضى جملتين. ومن النحاة من يجعله ظرفا مـبنيا فى محل نصب، والعامل فيه جملة جـوابه (وَلَّى). (رآها) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو)، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة مع حرفية (لما)، لا مـحل لها من الإعرابِ، ومع ظرفيتها فى محل جر بالإضـافة. (تَهْتَزّ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفـاعله مستتر تقديره: (هى)، والجملة فى محل نصب، حال من ضميـر الغائبة. (كَأَنَّهَـا) حرف تشبيـه مبنى، لا محل له من الإعراب، وضـمير الغائبة مـبنى فى محل نصب، اسم (كأن). (جَانٌّ) خبر كأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية المنسوخة فى محل نصب، حال ثانية من ضمير الغائبة، ويجوز أَنْ تجعلها حالا من فاعل تَهْتَزُّ.(وَلَّى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو)، (مدبراً) حال من فاعل (وَلَّى) منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة ، وهى حالٌ مؤكدةً. (ولـم) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا مـحل له من الإعرابِ. (يُعَقِّبْ) فعل مـضارع مجزوم، وعلامـة جزمه السكونِ، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو)، والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على الحال (مُدْبِرًا).

عَشْرًا ﴾ [طه: ١٠٢، ١٠٣][1]. الجملةُ الفعليةُ (يتخافتون) فى محلِ نصبٍ، حالٌ من المفعولِ بـه (المجرمين)، والرابُط واوُ الجماعة فى (يتخافتون)، وهو ضميرٌ يرجع إلى صاحبِ الحالِ.

ومن الشواهدِ على ذلك:

﴿ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾ [الملك ٧، ٨]. الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (تكاد تميز) حالٌ من الفاعلِ المستترِ فى (تفور)، والرابطُ الضميرُ المستترُ فى (تكاد)، تقديره: (هى)، يرجعُ إلى صاحبِ الحال.

وقول الحطيئة:

متى تأتِه تعشُو إلى ضوءِ نارِه تَجِدْ خيْرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ[2]

الجملةُ الفعليةُ (تعشو) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى (تأت)، والرابطُ الضميرٌ المستترُ الفاعلُ (أنت) فى (تعشو).

ومثالُ ربطِ الحالِ بالواو دونَ الضميرِ قولُه تعالى: ﴿ **قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ**

---

(١) الجملةُ الفعليةُ (يُنْفَخُ) فى محل جر بالإضافة. (يومئذ) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. و(إذ) مضاف إليها مجرور محلا، والتنوين عِوَضٌ عن جملة محذوفة. (زُرقاً) حال من المجرمين منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (إن) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (لبثتم) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل، (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (عَشْراً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ٣-٨٦/ المقتضب ٢-٦٥/ شرح ابن يعيش ٢-٦٦، ٤-١٤٨، ٧-٤٥، ٥٣/ شرح الشذور ٦٤. (متى) اسم شرط جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، والعامل فيه فعل جواب الشرط. (تَأْتِه) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله مستتر تقديره: أنت، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (تعشو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملةُ الفعليةُ فى محلِ نصب، حال، (إلى ضوء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بتعشو. (ناره) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (تجد) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (خير) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (نار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عندها) ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (خير) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (موقد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، والجملةُ الاسميةُ فى محلِ جر، صفة لنارٍ.

﴿عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [يوسف: ١٤][1]. الجملةُ الاسميةُ (ونحن عصبة) فى محل نصبٍ، حال من (الذئب)، أو من الضميرِ فى (أكله)، أو منهما معًا، والرابطُ بينها وبين الجملةِ التى تسبقها الواوُ، وهى واو الابتداء، أو واو الحال، أما ضميرُ المتكلمين (نحن) فلا يعود على أى مكوِّن من مكوناتِ الجملةِ السابقةِ للجملةِ الحالية.

ونلمس الواو رابطا بين جملة الحال وما سبقها فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٩٣]. فالجملةُ الاسميةُ (والملائكة باسطو) فى محلِ نصبٍ، حال من الظالمين، وقد صدرت بواوِ الابتداءِ أو واوِ الحال، وليس فيها ضميرٌ يعودُ على اسم من أسماءِ الجملةِ التى تسبقها، إنما تلحظ أن ضميرَ الغائبين فى (أيديهم) يعود إلى المبتدإِ فى جملةِ الحال (الملائكة).

«وإنما جعلت الواوُ فى باب الحال رابطةً لأنها تدلُّ على الجملةِ، والغرضُ اجتماعُ جملةِ الحالِ مع عاملِ صاحبِها»[2].

ولما كانت الواوُ تستعمل غالبا فى الاقترانِ الزمنى -مع مراعاة أنها قد تفيد الترتيب حسبَ الملفوظِ الأول فالأول، أو بلا مراعاة ترتيب الملفوظ، لكن المفيد منها الاشتراكُ فى الحكم- كانت الحرفَ المناسبَ للاشتراكِ الزمنى بين جملةِ الحالِ الحدث الذى ارتبطت به. ومنه قولُ امرئِ القيس:

وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتِها ... بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، (لئن) اللام موطئة للقسم المحذوف حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (أكله) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الذئب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ونحن) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (عصبة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال، أو اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (إنا) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم (إن). (إذا) حرف جواب وجزاء مبنى، لا محل له من الإعراب، وهو لتقرير ارتباط الجواب بما تقدم. (لخاسرون) اللام للابتداء والتأكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، خاسرون خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجملة الاسمية المنسوخة جواب القسم، لا محل لها من الإعرابِ، أما جواب الشرط فمحذوف دل عليه جواب القسم المذكور.

(٢) شرح التصريح ١-٣٩١.

الجملةُ الاسميةُ (والطير فى وكناتها) فى محل نصبٍ على الحالية، والرابط واوُ الحالِ.

ومنه أن تقول: لقيتك ومحمدٌ قادمٌ، وأتيتك والشمسُ ساطعة.

وجوب ذكر الواو رابطًا:

يذكر النحاةُ أن الواوَ يجب أن تكونَ الرابطَ فى جملةِالحالِ فى موضعيْن[1] :

أولهما: عدم وجود الضميرِ فى جملة الحال رابطًا:

يجبُ أن تُذْكرَ الواوُ رابطًا بين جملةِ الحالِ وصاحبِها إذا لم يوجدْ فى جملة الحال ضميرٌ يعود إلى صاحبِها، كأن تقولَ: ذاكرْتُ الدرسَ وما كان الزميلُ موجودًا.

فجملة (وما كان الزميل موجودا) فى محل نصبٍ، حال يربطها بصاحبها الفاعلِ (تاءِ الفاعل) واوُ الابتداء أو واوُ الحالِ؛ لأنه لا يوجد ضميرٌ رابط، ويتعينُ هنا ذكرُ الواوِ.

ومن النحاةِ من يرى أنه لابدَّ من الضميرِ.

ثانيهما: قبل الفعلِ المضارعِ المقرونِ بـ (قد):

إذا كانت جملةُ الحالِ فعليةً فعلُها مضارعٌ مقرونٌ بـ(قد) فإنه يجب أن يتصدرَها واوُ الحال رابطا، ولا يكتفى بالضمير رابطا -حينئذ- ذلك فى قوله تعالى: ﴿**لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ**﴾ [الصف: ٥][2]. الجملةُ الفعليةُ (وقد تعلمُون أَنِّى. . .) فى محل نصبٍ، حال من الفاعلِ (واو الجماعة)، أو من المفعول به (ضمير المتكلم) فى (تؤذوننى)، أو منهما معا، وتلحظ أن فعلَها مضارعٌ مسبوقٌ بقد (قد تعلمون)، ومع وجود الضمير العائد على كل من الصاحبين، وهو واو الجماعة فى (تعلمون)، وضمير المتكلم فى (أَنِّى)، إلا أنه يجب أن تذكرَ الواوُ رابطًا؛ لأن الجملةَ الحاليةَ فعليةٌ، فعلُها مضارعٌ مسبوقٌ بـ (قد).

---

(١) ينظر: الموضع السابق .

(٢) (لم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإيذاء. (تؤذوننى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون للوقاية حرف لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول (قال ياقوم لم تؤذوننى). (أنى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم (أن)، (رسول) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة أن مع معموليها سدت مسد مفعولى تعلم فى محل نصب.

obeikandl.com

والنحاةُ يرَوْن أن الجملةَ الحاليةَ الفعليةَ ذاتَ الفعلِ المضارعِ المثبتِ يجب أن ترتبَط بصاحبها بواسطة الضمير العائد على صاحبِ الحالِ، ولا يجوزُ أن تذكرَ الواو رابطًا، مادام المضارعُ المثبتُ خاليًا من (قد).

أما قولُهم: قُمْتُ وأصُكُّ عينَه، فإنه يخرَّج على وجهين:

أولهما: أنه شاذٌّ، ولا يقاسُ عليه.

والآخرُ: أن الحالَ جملةٌ اسميةٌ المبتدأُ فيها محذوفٌ، تقديره: (أنا)، ويكون التقدير: قمت وأنا أصكُّ.

أما قول عبد الله بن همام السلولى[1]:

فلمَّا خشيتُ أظافيرَهُم نجوْتُ وأرْهَنُهُم مالكا

حيث الجملةُ الفعليةُ «وأَرْهَنهُمُ مالكا» فى محل نصبٍ على الحالية، وفعلُها مضارعٌ مثبتٌ مسبوقٌ بالواوِ رابطًا، فإنهم يجعلون ذلك ضرورةً شعريةً، وقد يخرج على ما خرج عليه سابقُه. وقد تكون الجملةُ الفعليةُ خبرًا لمبتدإٍ محذوف، تقديره (أنا)، وتكون الجملةُ الاسميةُ فى محل نصبٍ، حال، ويكون الرابطُ الواوَ والضميرَ المحذوفَ معا.

أما قولُه تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ**﴾ [البقرة: ٩١]. ففيه الجملة الفعلية (يكفرون) فعلُها مضارعٌ مثبتٌ مسبوقٌ بالواو، وفيها وجهان:

أولُهما: أن تكون جملةً استئنَافيةً لا محل لها من الإعراب.

والآخر: أن تكون خبرًا لمبتدإٍ محذوف، تقديرُه: هم، وبذلك تكون الجملةُ الاسميةُ فى محلِّ نصب، حال، والواو واو الابتداءِ أو الحالِ.

ملحوظة:

إذا كانت جملةُ الحالِ فعليةً فعلُها ماضٍ مقرونٌ بقد، فمن الأفضلِ أن يكونَ الرابطُ الواوَ. فتقول: أقبلَ محمودٌ وقد علاه الأمان. ومنه: نجوتُ وقد بلَّ المرادِيُّ

(١) المقرب ١-١٥٤ / ابن عقيل ١-٣٧١.

سيفَه. حيث الجملةُ الفعليةُ (وقد بل المرادى سيفه) فى محل نصب، حال من الفاعل، والرابط واوُ الحال.

لكنه يقل أن تخلوَ جملةُ الحالِ ـ وهذه صفتُها ـ من الواوِ رابطًا، ذلك كما ورد فى قولِ النابغةِ الذبيانى:

وقفْتُ برَبْعِ الدَّارِ قَدْ غيَّرَ البِلى معارِفَها والسارياتُ الهواطلُ[1]

حيثُ الجملةُ الفعليةُ (قد غير البلى معارفها) فى محل نصب، حال من (الدار)، والرابط هو الضميرُ فى (معارفها) دون ذكرِ الواوِ، وهذا قليلٌ.

امتناع ذكر الواو رابطا:

يمتنع ذكرُ الواوِ رابطا بين جملةِ الحالِ وصاحبِها، ويتعيَّن ذكرُ الضميرِ العائدِ على صاحبِ الحالِ رابطا فى مواضعَ، هى:

أولا: الحال المؤكدة لمضمون الجملة السابقة عليها:

إذا كانت الحالُ مؤكدةً لمضمون الجملةِ السابقةِ عليها، فإنه يتعين ذكرُ الضميرِ رابطًا لها دونَ الواوِ، كما فى قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ**﴾ [البقرة: ٢][2]. جملة (لا ريب فيه) فى محل نصبٍ، حال من الكتابِ فى أحد أوجهِ مواقعها الإعرابية، وتلحظ أن ضميرَ الغائب «الهاء» فى (فيه) هو الضميرُ الرابط، ولا يصح ذكرُ الواوِ فى هذا الموضع.

ومثل ذلك أن تقولَ: هو الحقُّ لا شكَّ فيه ، هو الحقُّ برهانُه واضحٌ.

ثانيا: أن تكونَ الحالُ جملةً فعليةً فعلُها مضارعٌ منفى بـ (لا):

يمتنع أن تكونَ الواوُ رابطًا بين جملةِ الحالِ وصاحبِها فيما إذا كانت جملةً فعليةً فعلُها مضارعٌ مسبوقٌ بـ (لا) النافيةِ؛ لأنهم يجعلون المضارعَ المنفىَّ بـ(لا) بمنزلة اسمِ

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢-٣٧٢/ الصبان على الأشمونى ٢-١٩.

(٢) ينظر: شرح التصريح: ١-٣٩١.

وقد تكون جملة (لا ريب فيه) فى محل رفع، خبر لاسم الإشارة (ذلك)، إذا جعلنا والكتاب بدلاً من اسم الإشارة. واسم الإشارة مبتدأ فى التقديرين.

الفاعلِ المضاف إليه (غير)، ولا يجوز أن تكون الواوُ فاصلةً بينهما[1]، من ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ**﴾ [المائدة: ٨٤]. الجملةُ الفعلية (لا نؤمن) فى محل نصب على الحاليةِ من ضميرِ المتكلمين فى (لنا)، وفعلُها مضارعُ منفى بـ (لا)، والرابط بينها وبين صاحبها إنما هو الضميرُ وحده، ضمير المتكلمين فى (نؤمن).

ومثله قولُه تعالى: ﴿**مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ**﴾ [النمل: ٢٠]. حيث الجملةُ الفعليةُ (لا أرى الهدهد) فى محلِّ نصبٍ على الحاليةِ من ضميرِ المتكلم فى (لى)، وفعلُها مضارعٌ منفى بـ (لا)، والرابط هو ضميرُ المتكلم فاعل (أرى).

ومنه قولُ خالدِ بنِ يزيد بن معاوية:

ولَو انَّ قـــومـًا لارتفـــاعِ قبيلـــة دخلوا السماءَ دخلْتُـها لا أُحْجب[2]

الجملة الحـالية (لا أحجب) فعليـةٌ فعلُها مضـارع، وقد ارتبطت بصاحبِـها تاءِ الفاعل فى (دخلتها) بالضميرِ الراجع إليه.

ومنه قولـه تعالى: ﴿**مَـا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ**﴾ [الصافـات: ٢٥]. حيثُ الجـملةُ الفعليةُ ذات الفعلِ المضـارع المنفى بـ(لا) (لا تناصرون) فى محل نصب، حال من ضميرِ المخاطـبين المجرورِ فى (لكم)، وقد ارتبطت بصاحِبها بالفـاعلِ واوِ الجماعة فى (تناصرون).

لكن ابنَ الناظم يُرْجِعُ الربطَ بالضمير فى هذا الموضعِ كـثيرا، أى: إنه يجيزُ الربطَ بالضميرِ والواوِ معًا، ويستدلُّ على الربطِ بالضمير والواوِ معًا بقولِ مالك ابن رقية:

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١-٣٩٢.

(٢) ينظر: شرح ابن الناظم ٣٣٨/ شواهد العينى: ٣-١٩٩ / الأشمونى: ٢-١٨٨.
(قوما) اسم أن مـنصوب، وعلامة نصبـه الفتحة. (دخلوا) فـعل ماض مبنى على الضم، وواو الجـماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. (السماء) منصوب على نزع الخافـض، والمصدر المؤول (أن قـوما دخلوا) فى مـحل رفع، مبـتدأ خـبره مـحذوف تقـديره: ثابت أو موجود، أو فـاعل لفعل محذوف، والتقـدير: لو ثبت دخول قوم... (دخلتها) فـعل ماض مبنى على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمـير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية جواب (لو) لا محل لها من الإعراب.

أَمَـاتُوا مِـنْ دمِـى وتوعَّـدُونـى وكُنْـتُ ولا يُنَهْنِـهُنِى الوعـيدُ[1]

حيث الجملةُ الفعليةُ (ولا ينهنهنى الوعيدُ) فى محل نصب، حال من تاء الفاعلِ فى (كنت)، وقد ذكر الضـميرُ رابطا، وهو ياء المتكلم فى (ينهنهنى)، كـما ذكرت الواوُ فى صدرِ الجملةِ الحالية.

ومثله قولُ مسكينِ الدارمى ويستشهد به أيضا:

أكـسَـبَـتْـه الورَقُ البِـيـضُ أبـًا ولقـد كـان ولا يُـدْعَى لأَبِ[2]

حيثُ الجملةُ الحـاليةُ (ولا يُدْعَى لأب) فعليةٌ فعلُها مـضارع منفى بـ(لا)، وقد ارتبطت بصاحبِهـا بالضميرِ المستترِ فى (يدعى)، وهو نائب فاعل، وكذلك بالواوِ التى تتصدرُ جملةَ الحال.

ثالثـا: أن تكونَ الحالُ جملةً فعليةً فعلُها مضارعٌ منفىٌّ بـ (ما):

يمتنع أن تكونَ الواوُ رابطًا فيما إذا كانت الحالُ جـملةً فعليةً فعلُها مضارعٌ منفىٌّ بـ (ما)، نحو: قول الشاعر:

عَهِـدْتُـك ما تصبُـو وفيك شَبِـيبَـةٌ فما لك بعد الشيب صـبًّا متيَّـمـا[3]

---

(١) شواهد القالى: ٣-١٢٧ / ابن الناظم: ٣٣٩/ العينى: ٣-١٩٢/ الأشمونى: ٢-١٨٩/ شرح التصريح: ١-٣٩٢ . ينهنهنى: يكفنى، أى: أنهم يهـددوننى، ويتوعـدوننى، وقد وجدت لا يكفـنى ولا يزجرنى وعيدٌ أو تهديدٌ.

(كنت) كان فـعل مـاض تام مبنى على السكون، والتاء ضـمير مـبنى فى محل رفع، فاعل. (الوعـيد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) دلائل الإعجاز ١٣٧/ الأشـمونى ٢-١٨٩/ شفاء العليل ٢-٥٤٦/ شرح التـصريح ١-٣٩٢/ شرح ابن الناظم ٣٣٩.

الورق البيض: الفضة أو الدراهم المضروبة،أى: إنه كان غير معـروف ولا مشهور، ثم أكسبه المال شهرة ومعرفة ونسبا.

(أكسـبته) فعل مـاض مبنى على الفتح، والتـاء للتأنيث حرف مـبنى لا محل له من الإعراب، وضمـير الغائبة مـبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (الورق) فاعل مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (البيض) صفة للورق مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة. (أبا) مفعول به ثان منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

(كان) فعل ماض تام مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو.

(٣) ينظر: شرح التصريح ١-٣٩٢/ الهمع ١-٢٤٦/ الصبان على الأشمونى ٢-١٨٩.

(عهدتك) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير =

حيثُ الجملةُ الفعليةُ (ما تصبــو) فى محلٍّ نصب على الحاليةِ، وتلحظ أن فعلَها مضارعٌ منفى بـ(ما).

ملحوظــة:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى ذكرِ الواوِ رابطًا إذا كــانت جملةُ الحالِ فعليةً فعلُها مضارعٌ منفىٌّ بين الأوجهِ الآتية:

- يذهب قومٌ إلى جــوازِ الربطِ بالواوِ أو الضمــير أو هما مــعًا، من هؤلاءِ ابنُ الحاجبِ. فتقــولُ: جاء زيدٌ وما يتكلمُ غلامُه، وجاء زيدٌ مــا يتكلم غلامُهُ، وجاء زيد وما يتكلم عمــروٌ.

ويذكر أن الإتيــانَ بالواوِ مع (ما) أكثرُ منه مع (لا)، حــيث إن المضارعَ معَ (لا) كالمضارع مجردًا، والدليلُ على ذلك استعمــالُهما فى جملةِ جوابِ الشرط فيكونان غيرَ مقترنين بالفاء، وليس كذلك المضارعُ المنفى بما؛ حيث وجوبُ اقترانِه بالواو.

- ويذهب آخرون إلــى أن المضارعَ المنفىَّ كالمضــارعِ المثبت، يجــوز فيــه الإتيانُ بالواوِ إذا كانت جملةُ الحالِ مشتملةً على الضــميرِ العائدِ على صاحبِ الحال، فإن لم تكنْ مشتملةً عليه فإنه لابد من ذكرِ الواوِ. وعلى رأسِ هؤلاء ابنُ عصفورِ[1].

- ويذهب آخرون إلى أن المنفيةَ بـ(لا) يكثر مجيئُها بالضميرِ مع تركِ الواو، وإن كان النافى (لم) كثر إفرادُ الضميــر، والاستغناء عنه بالواو، والجمع بينهما، وعلى رأس هؤلاء ابنُ مالك وابنُه[2].

= المخاطب مبنى فى محل نصب، مــفعول به. (ما تصبو) ما حــرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب، تصبو فعل مــضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمــة المقدرة، وفاعله ضمير مستــتر تقديره: أنت، والجملة الفعليــة فى محل نصب على الحالية. (وفــيك) الواو للابتداء أو واو الحال حرف مبــنى، فى حرف جر مبنى، ضمير المخاطب مبنى فى محل جر بفى، وشبه الجملة فى مــحل رفع، خبر مقدم. (شبيبة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال من فاعل تصبو.
(فما) الفاء تعقيبية حرف مبنى، لا محل له مــن الإعراب، ما اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. (بعد الشيب) ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقــة بالمحذوف فى شبه الجملة. (صبا) حال منصوبة من ضميــر المخاطب، والعامل فيها الاستفهام التعظيمى بما فى معناه. (متيما) حال ثانية منصوبة.

(١) المقرب ١-١٥٤.
(٢) شرح ابن الناظم ٣٣٩.

والنفى بـ (لـمَّـا) كالنفى بـ (لَـمْ).

- والأكثرُ فى الجملةِ الحاليةِ المنفيةِ بـ (ليس) اقترانُها بالواوِ والضمير معا، لكنها قد ترتبط بالواوِ وحدها، أو بالضميرِ بمفرده[1].

من أمثلة ارتباطِها بالواو والضمير معا قولُه تعالى: ﴿**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ**﴾ [البقرة ٢٦٧][2]. حيثُ الجملةُ الفعليةُ المحولة (ولستم بآخذيه) فى محل نصب، على الحاليةِ من الفاعل (واو الجماعة)، وقد ارتبطت بالواوِ وضميرِ المخاطبين فى (لستم).

وقول امرئ القيس:

وقد عـلِـمَتْ سلْمَى وإنْ كان بَعْلَـها بأنَّ الفتى يَهْذِى وليس بفعَّـالِ[3]

(وليس بفعـال) جملة فى محل نصب، حـال من الفاعلِ الضمـير المستـترِ فى (يهذى)، وقد ارتبطت بالواوِ والضميرِ معا.

---

(١) ينظر: عمدة الحافظ ٣٤٣.

(٢) (لا) حرف نهى مبنى لا مـحل له من الإعراب. (تيمموا) فـعل مضارع مجزوم بعد لا الناهيـة، وعلامة جزمه حـذف النون، وواو الجماعة ضمـير مبنى فى محل رفع، فـاعل. (الخبيث) مفـعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منه) جار ومجرور مبنيان، وشـبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (تنفقون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال من الفاعل واو الجـماعة فى تيمموا. (ولسـتم) الواو واو الابتداء أو الحال، ليس فعل ماض ناقص ناسخ مـبنى على السكون، وضمير المخـاطبين مبنى فى مـحل رفع، اسم ليس. (بآخذيه) الباءحـرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعـراب. آخذيه، خبر ليس منصـوب، وعلامة نصبـه الياءُ المقدرةُ منع من ظهورها ياء حرف الجر الزائد، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثـناء مبنى لا محل له من الإعراب. (أن) حـرف مصدرى ونصب مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (تغمضوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول فى محل نصب على نزع الخافض، ويمكن أن تجـعلها فى محل جر بتقدير وجود حرف الجر المحذوف، والتقدير: إلا بأن تغمضوا فيه، وتكون متعلقة باسم الفاعل (آخذيه).

(٣) ينظر: ديوانه ١٠٩/ شـرح التسهـيل ٢-٣٦٦/ شفاء العليل ٢-٥٤٢. (سلـمى) فاعل مرفـوع، وعلامة رفـعه الضمة المقدرة للتعذر. (بعلهـا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمـير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (بأن) الباء حرف جر مبنى، أن: حرف توكيد ونصب مبنى. (الفتى) اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة للتعذر. (يهذى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول فى محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالعلم.

وقول الشاعر:

أعَـنْ سَـيِّـئٍ تَنْـهَى ولـسْـتَ بمنتَـهٍ وتُوصِى بخيـرٍ أنت عنه بمعزل[1]

جملة (ولست بمنته) فى محلٍّ نصب، حال من الفاعلِ المستترِ فى (تنهى).

وقد ارتبطت بصاحبها بالواوِ وضميرِ المخاطبِ فى (لست).

ومن أمثلةِ ارتباطها بواسطةِ الواوِ بمفردها قولُ الشاعر:

تسلَّـتْ عِمايـاتُ الرجالِ عن الصِّبَا وليس فـؤادى عن هواها بمُنْسلِ[2]

جملة (وليس فـؤادى بمنسل) فى محل نصب، حـال من (عمـايات الرجال)، وقد ارتبطت به بواسطة الواوِ التى تصدرتها.

وكذلك قول الشاعر:

دهم الشـتـاء ولست أمـلك عـدةً والصبرُ فى الشتـواتِ غيرُ مطيَّـعِ[3]

---

(١) شرح التسهيل ٢-٣٦٦/ عمدة الحافظ ٣٤٣. (أعن) الهمزة للاستفهام حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، عن حرف جر مبـنى، (سيئ) اسم مجرور بعد (عن)، وعلامـة جره الكسرة. وشبه الجملة مـتعلقة بالنهى. (تنهى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للتعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ولست بمنته) الواو واو الابتداء أو الحال، (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، اسم ليس، الباء حرف جـر زائد مبنى لا محل له، منته: خبر ليس منصوب، وعـلامة نصبه الفـتحـة المقدرة، منع من ظـهورها حـركة حـرف الجر الزائد، والجـملة فى مـحل نصب، حال من فـاعل تنهى. (أنت عنه بمعزل) شبه جملة عنه متعلقة بمعزل، والجملة الاسمية فى محل جر، صفة لخير.

(٢) يرجع إلى: شرح التسهيل ٢-٣٦٧/ عمدة الحافظ ٣٤٤. (تسلت) فعل ماضى مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لامحل له من الإعراب. (عمايات) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و(الرجال) مضاف إليه مجـرور، وعلامة جره الكسـرة، (عن الصبا) جـار مبنى ومجـرور بكسرة مقـدرة للتعذر، وشبـه الجملةمتـعلقة بالتسلى. (وليس) الواو حرف اسـتئناف مبنى. ليس: فعل ماض ناقص مـبنى على الفتح. (فؤادى) اسم ليس منصوب بالفتحـة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى مـحل جر بالإضافة. (عن هواها) جار ومجـرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بمنسل. (بمنسل) الباء حرف جر زائد مبنى. منسل: خبر ليس منصوب بالفتحة المقدرة.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٢-٣٦٦/ ارتشاف الضرب ٢-٣٦٦/ عمدة الحافظ ٣٤٤/ الهمع ١-٢٤٦/ الدرر ٤-١٦. وفيه رواية: الشتوات، السبرات: جمع سبرة، وهى الغداة الباردة. (دهم) فعل ماض مبنى على الفتح. (الشتاء) فاعل مـرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولسـت) الواو واو الحال، ليس فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، تاء المتكلم ضمـير مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (أملك) فعل مـضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـة، وفاعله مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعليـة فى محل نصب، خبر ليس، وجملة (لست أملك) فى محل نصب، حال. (عدة) مفعول به منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة. (والصبر) الواو استئنافية حرف مبنى لا محل له من الإعراب، الصبر مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. =

obeikandl.com

(ولست أملك عدة) جملةٌ حاليةٌ من (الشتاء)، والرابطُ واوُ الحال بمفردها.

ومن أمثلة ارتباطِها بالضميرِ بمفرده قولُ الشاعر:

إذا جـــرى فى كـــفِّـــه الرِّشَـــاءُ جَـرى القليبُ ليس فـيـه مـاءُ[1]

جملة (ليـس فيه مـاء) فى محل نصب، حـال من (القليب) وهو البئـر، وقد ارتبطت به بالضمير العائد عليه، وهو ضميرُ الغائب فى (فيه).

من الشواهد التى ذكـرها النحاةُ لجملة الحـال الفعلية ذات الفـعل المضارع المنفى. قولُه تعالى: ﴿**فَانْقَلَبُوا بِنِعْـمَـةٍ مِنَ اللَّـهِ وَفَضْلٍ لم يَمْسَسْهُم سُوءٌ**﴾ [آل عمران: ١٧٤]. الجملة الفعلية (لم يمسسْهم سُوءٌ) فى محل نصبٍ على الحالية، وفعلها مضارعٌ منفىٌّ بـ (لم)، وتلْحظَ أن الرابطَ الضميرُ فقط.

قول زُهير بن أبى سلمى:

كـأنَّ فُـتَـاتَ العِـهْـنِ فى كلِّ منزِلٍ نزلْنَ به حَبُّ الفَنَـا لَـمْ يُحْطَـمِ[2]

جملةُ (لم يحطم) حال، وهى منفيةٌ بـ (لم)، والرابُط الضميرُ وحدَه.

= (فى السبـرات) جار ومجرور، وشبـه الجملة متعلقـة بالصبر. (غيـر) خبر المبتـدأ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. (مطيع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: شرح التـسهيل ٢-٣٦٧/ المسـاعد على شرح التـسهيل ٢-٤٦/ ارتشـاف الضرب ٢-٣٦٧. (إذا) اسم شرط غير جازم مـبنى فى محل نصب على الظرفية، ومضاف إلى ما بعده، مـنصوب بالجواب. (جرى) فعل الشرط مـاض مبنى على الفتح المقـدر. (فى كفه) جار ومـجرور ومضـاف إليه مبنى، وشبـه الجملة متـعلقة بالجرى. (الرشاء) فاعل جرى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.(جرى) فعل جواب الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر. (القليب) فاعل مرفـوع وعلامة رفعه الضمة. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مـبنى على الفتح. (فيه) جار ومجرور مبنيـان، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ليس، أو متعلقـة بخبر ليس المحذوف. (ماء) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة (ليس فيه ماء) فى محل نصب على الحالية من (القليب).

(٢) شرح ابن الناظم ٣٩٩/ شواهد العينى ٣-١٩٤/ الصبان على الأشمونى ٢-١٩١.

العهن: ما تناثر من قطن أو صوف، حب الفنا: عنب الذئب.

(كأن) حـرف تشبيه ونـصب مبنى، لا محل له من الإعـراب. (فتات) اسم كأن منـصوب، وعلامة نصـبه الفتحة. (العهن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فى كل) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من فتـات. (منزل) مضاف إليه مجـرور، وعلامة جره الكسرة.(نزلن) فـعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضـمير مـبنى فى محل رفع، فاعل، والجـملة الفعلية فى مـحل جر، نعت لمنزل =

قول عنترةَ العبسى:

ولقد خشيتُ بأَنْ أَمُـوتَ ولم تكُـنْ للحرْبِ دائـرةٌ على ابنَىْ ضَمْـضَـمِ[1]

(ولم تكن للحـرب دائرة) جملةٌ فعليـة فى محل نصبٍ على الحـالية، وفـعلُها مضارع منفى بـ (لم)، والرابطُ الواوُ وحدها.

قوله تـعالى: ﴿**أَوْ قَـالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْـهِ شَيْءٌ**﴾ [الأنعام: ٩٣]. (ولم يوح إليه شىء) جـملةٌ فعلية فى محل نصبٍ على الحـالية، وفعلُها مـضارعٌ منفىٌّ بـ(لم)، والرابط الضمير فى (إليه) والواو معًا.

قول النابغةِ الذبيانى:

سَقَطَ النـصيفُ ولَـمْ تُـرِدْ إسـقاطَهُ فـتناولَتْـه واتَّقَـتْـنَـا بِالْـيَـدِ[2]

(ولَمْ تُرِدْ إسقـاطَهُ)جملةٌ فعليةٌ، فـعلُها مضـارعٌ منفى بـ (لم)،وهى فى محلِ نصبٍ على الحاليـة، وتلحظ أن الرابطَ هو الضمـيرُ المستـتر فى (ترد)، والواو فى بداية الجملة.

قول الشاعر:

فقالَتْ له العَيْـنَانُ: سمعًـا وطاعـةً وحـدَّرَتَـا كـالـدُّرِّ لَـمَّـا يُثَـقَّـبِ[3]

= (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقـة بالنزول.(حب) خبر كأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الفنا) مضاف إليـه مجرور، وعلامـة جره الكسرة المقدرة.(لم) حرف نفى وجـزم وقلب. (يحطم) فعل مضارع مجزوم بعد لم مبنى للمجـهول، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروى، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: (هو)، والجملة الفعلية فى محل نصب حال، من (حب الفنا).

(١) شرح ابن الناظم ٣٤٠ / شواهد العينى ٣-١٩٨ / الصبان على الأشمونى ٢-١٩١.
(لقد) الـلام موطئة للقـسم، وجواب القـسم خشـيت بأن أموت. (بأن أمـوت) الباء حـرف جر زائد، والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به لخشـيت. (تكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون.(للحرب) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر تكون. (دائرة) اسم تكون مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (على ابنى ضمضم) شبه جملة متعلقة بدائرة.

(٢) شرح ابن الناظم ٣٤٠/ شواهد العينى ٣-٢٠١ / الأشمونى ٢-١٩١.

(٣) ينظر: شرح التـسهيل ١-٦/ شذور الـذهب ١٥٦/ ارتشاف الضرب ٢-٣٦٨. (قالت) فـعل ماض مبنى علـى الفتح، والتاء للتـأنيث حرف مـبنى. (له) جار ومجـرور مبنيـان، وشبه الجـملة متـعلقة بالقول. (العينان) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى. (سمعا) مفعول مطلق منصوب، =

حيث الجملةُ الفعليةُ (لمَّا يثقَّب) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من (الدر)، وهى منفيةٌ بـ (لما)، وارتبطت مع صاحبها بوساطةِ الضميرِ دون الواوِ.

وذكر أبو حيان قولَ عبد الله بنِ محمد بن أبى عيينْة:

أبعـــــدَ بـلائى إذْ وجـــــدْتُــه طريحًا كنصلِ السيفِ لـمَّا يركَّبِ[1]

وقوله أيضا:

وفَلَلْــت منــه حَـدَّه وتركْــتُــه كهدبـةِ ثوبِ الخـزِّ لـمَّا يُهـذَّبِ[2]

رابعا: أن تكون جملةُ الحالِ معطوفةً على حالٍ سابقةٍ دون جمعهما:

إذا كانت الحالُ جملةً معـطوفةً على حالٍ سابقةٍ عليها فإنها لا تـرتبط بصاحبها بالواوِ، حتى لا يتوالى حـرفان: أولهما عاطفٌ، والآخر شبـيهٌ بالعاطف، ذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿**وَكَم مِّن قَـرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَـجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَـاتًا أَوْ هُمْ قَـائِلُونَ**﴾ [الأعراف: ٤]. حيث الجملةُ الاسميـةُ (هم قائلون) فى محلٍّ نصبٍ على الحاليةِ، بالعطفِ على الحـالِ السابـقةِ عليـها (بيـاتًا)، فلم يجـمعْ بين واوِ الحال وحـرفِ العطفِ، ولم يقَلْ: أَوْوَهُم...

*** ملحوظــة:**

يلحظ أن العاطفَ بين جملتى الحـالِ إذا كان الواوَ فإن الواوَ لا تكونُ واوَ الحالِ أو الابتـداء، وبذلك فإنهـا لا تحتـسبُ رابطًا، كأنْ تقـولَ: «جاء مـحمدٌ يـجرى ويلهثُ»، فجملة (يجرى) فى محل نصب، حال، وقد عطف عليها الجملةُ الحاليةُ (يلهث)، وحرف العطف هو الواو، والرابط فيهما هو الضـمير المستتر فى الفعل، فليست الواوُ واوَ الحال، وليست رابطةً بين الحالِ وصاحبها.

= وعلامة نصبه الفتحة، وفعله مـحذوف. (وطاعة) الواو حرف عطف مبنى لا محل له، (طاعة) منصوب على المصدرية لفـعل محذوف. (وحـدرتا) الواو عاطفة. حدرتا: فـعل ماض مبنى على الفـتح، والتاء للتأنيث، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (كالدر) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب على الحالية. (لما) حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (يثقب) فعل مضارع مجزوم بعد لما، وعـلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروى، وهو مـبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل نصب على الحالية.

(١) ارتشاف الضرب ٢-٣٦٨.

(٢) الموضع السابق.

obeikandl.com

خامسا: أن تكونَ جملةُ الحال جملةً فعليةً فعلُها ماضٍ واقعٌ بعد (أو) العاطفةِ على جملةٍ حاليةٍ سابقةٍ:

فى مثلِ هذا التركيبِ تلمس فى الحالين معنى الشرط، فإذا قلت: لأفهمَنَّ الدرسَ شُرِحَ أو أُهْمِلَ، فإنك تلمس أن الجملةَ الفعليةَ (شرح) فى محلِّ نصبٍ على الحاليةِ، وقد عطف عليها بواسطةِ (أو) الجملةُ الفعليةُ (أهمل)، والرابط فيهما الضميرُ المستترَ فى الفعلين، وهو فى محلِّ رفع، نائبُ فاعلٍ عائدٌ على (الدرس)، وتقديرُ المعنى: لأفهمنَّ الدرسَ إن شُرِحَ وإنْ أهمل.

ومن ذلك قولُ الشاعر:

كُنْ للخليلِ نصيرًا جَارَ أو عَدَلا ولا تشحَّ عليه جَادَ أو بَخَلَا[1]

عدم ربطِ الحالِ بصاحبِها بالواوِ يتمثل فى الجملتين الحاليتين الواقعتين بعد (أوْ)، وهما: (عدلا، وبخلا).

سادسا: أن تكونَ الحالُ جملة فعليةً فعلها ماضٍ واقعٌ بعد (إلا):

تمتنع الواوُ رابطا إذا كانت الحالُ مستثناةً بـ (إلا)، وهى جملةٌ فعليةٌ فعلُها ماضٍ، كما ورد فى قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾ [الحجر: ١١]. الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (كانوا به يستهزئون) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من (رسول)، أو من ضمير الغائبين فى (يأتيهم)، والرابط الضميرُ فى (به)، أو فى: (كانوا)، ولم تذكر الواوُ رابطًا لأن الجملةَ الحاليةَ مصدرةٌ بفعلٍ ماضٍ واقعٍ بعد (إِلَّا).

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢-٣٦١/ شفاء العليل ٢-٥٤١/ الهمع ١-٢٤٦/ الدرر ٤-١٤/ الصبان على الأشمونى ٢-١٨٨. (كُنْ) فعل أمر مبنى على السكون ناقص ناسخ، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (للخليل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بنصير. (نصيرا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (جار) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل نصب على الحالية. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (عدلا) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق، والجملة فى محل نصب بالعطف على الجملة الحالية. (الواو) حرف عطف مبنى لا محل له. (لا) حرف نهى مبنى لا محل له. (تشح) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه السكون، وحُرِّك بالفتح لالتقاء الساكنين، وأصله: ولا تشحْ. (عليه) شبه جملة متعلقة بتشح. (جاد) جملة فعلية فى محل نصب على الحالية. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له. (بخلا) جملة فعلية فى محل نصب بالعطف على الجملة الحالية، والألف للإطلاق.

ومثله قولُه تعالى: ﴿ **وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ [الزخرف: ٧].

ومن النحاة من يَرَى جوازَ الربطِ فى مثلِ هذا التركيبِ بالواوِ، ويستشهدون لذلك بقولِ الشاعرِ:

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نائِبَةٌ إِلاَّ وكان لمرتاعٍ بها وَزَرَا[1]

الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (كان لمرتاع بها وزرًا) فى محلِّ نصبٍ على الحالية من (نائبة)، والرابط ضميرُ الغائبة فى (بها)، وكذلك الواوُ فى صدرِ جملةِ الحال، مع أنها جملةٌ فعليةٌ فعلُها ماض واقعٌ بعد (إلَّا).

سابعا: أن تكونَ جملةُ الحال فعليةً فعلُها مضارعٌ مثبتٌ خالٍ من (قد):

إذا كانت الحالُ جملةً فعليةً فعلُها مضارعٌ مثبتٌ غيرُ مسبوقٍ بـ (قَدْ) فإنه يمتنع فيها الواوُ رابطًا، بل يكتفى بذكرِ الضميرِ رابطًا، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿ **وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ** ﴾ [المدثر: ٦]. الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ المضارعِ المثبتِ الخالى من (قد) (تَسْتَكْثِرُ) فى محلِّ نصبٍ على الحالية من ضميرِ المخاطبِ المستترِ فى (تمنن)، والرابطُ ضميرُ المخاطبِ المستترِ فى (تستكثرُ)، ويمتنع الواوُ رابطًا حيث إن الفعلَ المضارعَ شبيه باسمِ الفاعلِ زنةً ومعنى، ولا تدخلُ الواو على اسمِ الفاعلِ.

ومثل ذلك قولُه تعالى: ﴿ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾ [الملك ٧، ٨].

---

(١) يرجع إلى: شرح التسهيل ١-١٦٣، ٢-١٦٩/ شفاء العليل ١-٢٠٢/ شرح الشذور ١٥١/ شرح التصريح ١-٣٩٢، ٢-٩٥/ الصبان على الأشمونى ٣-٣٢/ حاشية الصبان ٢-١٨٨. (نِعْمَ) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر مبهم تقديره: هو. (امرأً) تمييز للضمير المبهم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (هرم) هو المخصوص بالمدح، فهو: مبتدأ مؤخرخبره المقدم جملة المدح،أو مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: هرم الممدوح، أو خبر لمبتدإ محذوف، والتقدير: هو هرم، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له. (تعر) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (نائبة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له إعرابيا. (وكان) الواو: واو الابتداء أو واو الحال. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (لمرتاع) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بوزر. (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمرتاع. (وزرا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة كان مع معموليها فى محل نصب على الحالية.

الجملةُ الفعليةُ المحولة (تكاد تميز) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ المستترِ فى (تفور)، والرابط الضميرُ المستترُ فى (تكاد)، ولم تذكر الواوُ رابطًا.

أما قولُ عنترةَ:

عُلِّقْتُها عرَضًا وأقتلُ قومَها زَعمًا لعمرُ أبيكِ ليس بمزْعَمِ[1]

فإن فيه جملةَ: (وأقتل قومها) فعليةٌ فعلُها مضارعٌ، وبها ضميران يعودان على نائب الفاعل (تاءُ الفاعلِ) والمفعولُ به الثانى (ضمير الغائبة) فى (عُلِّقْتُها) فى الجملة السابقة عليها، ومعناهَا يصلحُ للحاليةِ من أحد الاسمين (نائب الفاعل، والمفعول به الثانى) فى الجملة (علقتها)، إلا أن تصدرَها بالواوِ قبلَ الفعلِ المضارعِ المثبتِ يجعلُ النحاةَ يخرجونهَا على عدة أوجه:

- منهم من يرى أن الجملةَ فى محلِّ نصبٍ على الحاليةِ، والواوُ ضرورةٌ.
- ومنهم من يرى أن الواوَ للعطف، والجملةُ معطوفةٌ على سابقتها، والفعلُ المضارعُ يؤول بالماضى، فيكونُ التقدير: وقتلْت قومها.
- ومنهم من يرى أن الواوَ واوُ الحال، وجملةُ الحالِ اسميةٌ محذوفةُ المبتدإ، والتقدير: وأنا أقتل....

ملحوظة:

لا يمتنع ذكرُ الواو رابطًا بين جملة الحال وصاحبها إذا كانت اسميةً، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ**﴾ [الحجر: ٤].

الجملة الاسمية (لها كتاب) فى محل نصب على الحالية من (قرية)، والرابطُ ضميرُ الغائبة فى (لها)، وكذلك واوُ الحالِ فى صدرِ الجملة، وقد سُبِقت جملةُ الحالِ بأداة الاستثناء (إلا).

ويجدر القولُ بأنه يكثر ربطُ الجملة الاسمية الحاليةِ بصاحبها بواسطة الرابطِ الواو، وبعضُهم يرى أن تركَ الواوِ حينئذ يُعَدُّ شذُوذًا، لكنه لا يستطيع أن يتجاوزَ القولَ بالجوازِ فى هذا الموضع[2]، ويذكر الفراء أنه لو لم يكن فيه الواوُ كان صوابًا[3].

---

(١) يرجع إلى: شرح التسهيل ٢-٣٦٧/ شفاء العليل ٢-٥٤٥/ شرح التصريح ١-٣٩٢/ الصبان على الأشمونى ٢-١٨٧.

(٢) ينظر: الكشاف ١-٥١١ / الدر المصون ٦-٢١. (٣) معانى القرآن: ٢-٨٣.

وقد وردت أمثلةٌ كثيرةٌ لتركِ الواوِ فى مثل هذا التركيب.

مثال ربط الحال الجملة الاسمية وصاحبها بالضمير دون ذكر الواو، قوله تعالى: ﴿**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾ [البقرة ٣٦][(١)]. الجملةُ الاسميةُ (بعضكم لبعض عدو) فى محلِ نصب على الحالية من الفاعلِ (واوِ الجماعة) فى (اهبطوا)، والرابط بينها وبين صاحبها ضميرُ المخاطبين فى (بعضكم) الراجعُ إلى صاحبِ الحال، ولا داعى للقولِ بأن واوَ الحال الرابطةَ محذوفةٌ؛ لأن الضميرَ رابطٌ، وإن كانت الواوُ فى الحالِ الجملةِ الاسميةِ أكثرَ ربطًا.

قد تحتسب الجملةُ الاسميةُ فى هذا الموضع استئنافيةً لا محلَّ لها من الإعرابِ.

- فى قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ**﴾ [الزمر: ٦٠]. الجملةُ الاسميةُ (وجوههم مسودَّةٌ) فيها قراءتان[(٢)]:

أولاهما: برفع الجزأين، وفيها وجهان إعرابيان:

أ- أنها فى محلِّ نصبٍ على الحاليةِ من الاسم الموصول (الذين)، حيث إن الرؤيةَ بصريةٌ، ومن النحاةِ من يرى أن حذفَ واوِ الحال هنا حَسَنٌ كراهةَ اجتماعِ الواوين. وذهب آخرون - منهم الزجاج وابن عصفور - إلى أنه لا يشترط فيها الواو، والربط بالضمير هنا يكون كافيا، وأنت فى الإتيان بها وتركها بالخيار، فتقول: جاءنى زيد وأبوه قائم، أو: بترك الواو[(٣)].

ب- أن تكون فى محلِّ نصبٍ على أنها مفعولٌ به ثانٍ للرؤية، حيث إنها قلبيةٌ.

---

(١) (اهبطوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بعضكم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (لبعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بعدو. (عدو) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصبٍ على الحالية.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٦-٢١.

(٣) ينظر: المقرب ١-٥٣ / شرح القمولى للكافية ٢٢١.

ثانيتهما: بنصبِ الجزأَيْن، وفيها وجهان:

أ- أن يكونَ (وجـوه) بدلَ بعضٍ من كل من الاسمِ الموصـولِ، أمـا (مسـودة) فتكون بالنصب على الحالية، على أن الرؤيةَ بصرية.

ب- إذا عُـدَّت الرؤيةُ قلبيـة؛ فإن وجوها تكـونُ بدلًا من الاسمِ الموصولِ بدل بعضٍ من كل، وتعرب (مسودة) مفعولًا به ثانيًا.

- وقد يربط بين الحال الجملة الاسمية المنسوخـة وصاحبها بالضميرِ دون الواو، كما فى قوله تعالى: ﴿**نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٠١][1]. الجملةُ الاسميةُ المنسـوخةُ (كأنهم لا يعلمون) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من (فريق)، وهو نكرة تخصـصت بالصفة فى شبه الجملة (من الذين. . . .)، وقد ربطت الحال بصاحبها بضمير الغائبين فى (كأنهم).

ومثلُ ذلك فى قـوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ [الرعد: ٤١]. الجملةُ الاسميةُ المنسـوخةُ (لا معقبَ لحكمه) فى محل نصب على الحاليةِ من الفاعلِ الضميرِ المستتـرِ فى (يحكم)، والرابط بينها وبين صاحبها ضميرُ الغائبِ فى (حكمه) العائدُ على صاحبِ الحال، ولم تذكر الواوُ رابطًا.

- كما يجـوز تركُ الواوِ رابطًا والاكتفاءُ بالضمـيرِ فيما إذا كـانت الحالُ جملةً اسميةً تقدم فيها الخبرُ على المبتدإ، كما فى قول بشر بن مروان:

---

(١) (فريق) فاعل مرفوع وعلامة رفعـه الضمة. (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبنى فى مـحل جر بمن، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لفريق، أو متـعلقة بنعت محذوف. (أوتوا) فعل مـاض مبنى على الضم، وهو مبنى للمجـهول، وواو الجماعـة ضمير مـبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (الكتاب) مفعـول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كتاب) مـفعول به لنبذ منصوب، وعلامة نصـبه الفتحة. (الله) مضـاف إليه مجرور، وعلامة جـره الكسرة. (وراء) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بنبذ. (ظهورهم) مـضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (كأنهم) حرف تشبيه ونصب ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبين مـبنى فى محل نصب، اسم كأن، (لا) حـرف نفى مبنى، لا محل له من الإعـراب. (يعلمون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر كأن، والجملة الاسمية المنسوخة فى محل نصب على الحالية.

إذا أتيْـتَ أبَا مـــــروان تســـــأَلُه وجدْتَه حاضـراَهُ الجودُ والكَـرَمُ[1]

الجملةُ الاسميةُ (حاضراه الجـودُ والكرمُ) فى محلِّ نصبٍ على الحالية من ضميرِ الغـائبِ المفـعـولِ به فى (وجـدته)، وتلحظ أن الرابطَ هو ضـمـيـرُ الغـائبِ فى (حاضراه)، وهو راجعٌ إلى صاحبِ الحالِ، ولم تذكرِ الواوُ رابطًا حيث تقدم الخبرُ فى الجملةِ الاسميةِ الحالية على المبتدإ فيها، وإن كان الأكثرُ أن تذكرَ الواوُ رابطا فى الجملةِ الاسميةِ.

- يذكر النحاة أنه إن كانت الحـالُ جملةً اسميةً خبُرها شبهُ جـملة وهو متقدم على المبتدإ فإن حذفَ الواوِ أفضل، كما جاء فى قول بَشَّارٍ:

إذا أنْكَـرَتْنى بـلدةٌ أو نكَـرْتُهـــا خـرجْتُ مع البازِى علىَّ سـوادُ[2]

الجملةُ الاسـميةُ (علىَّ سـوادٌ) فى محلِّ نصبٍ على الحاليـة من تاءِ الفاعلِ فى (خرجت)، والرابُط بينها وبين صاحبِـها ضميرُ المتكلِم فى (علىَّ)، وهو راجعٌ إلى صاحب الحال، وحسن عـدمُ ذكرِ الواوِ رابطًا؛ لأن الجملةَ الاسميةَ الحـاليةَ خبرُها شبه جملة تقدم على المبتدإ فيها.

التركيب الشرطى وموقع الحالية:

أجاز الزمخـشرى وقوعَ التركيبِ الشـرطىِّ حالًا، وأوله بالتركيب الخـبرىِّ، ففى قولِه تعالى: ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث**﴾ [الأعراف: ١٧٦] ذكر الزمخشرىُّ أن الشرَط (إن تحمل عليـه يلهث) فى موقعِ الحال، كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلًا دائم الذلالة[3].

---

(١) شرح الرضى ١-٢١١ / شـرح القمولى للكافـية ٢٢٢/ وهو فى طبقـات فحول الشـعراء: ١-٥٠٠.
(أبا) مفعول بـه منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسـماء الستة. (مروان) مضـاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابةً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (تسأله) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلـية فى محل نصـب على الحالية مـن تاء المخاطب فى (أتيت)، أو من أبى مـروان. جملتـا الشرط والجواب لإذا هما: أتيت، وجدت.
(٢) ديوانه ٣-٤٩/ شرح الرضى ١-٢١١/ شرح القمولى للكافية ٢٢٢. البازى: نوع من الصقور.
(٣) الكشاف ١-١٣١.

كما جعل التركيبَ الشرطيَّ المقرونَ بهمزة الاستفهامِ حالاً فى قوله تعالى: ﴿**قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: ١٧٠]. حيث يذكُرُ: «الواوُ واوُ الحالِ، والهمزةُ بمعنى الردِّ والتعجيبِ، معناه: أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا من الدين، ولا يهتدون للصوابِ»[١].

وبين المتقدمين خلافٌ فى هذه الواوِ الواقعةِ فى مثلِ هذا الموقعِ بعد همزةِ الاستفهام، ويمثله وجهان:

أولهما: ما ذهب إليه الزمخشرى من أنها واوُ الحال[٢].

والآخر: ما ذكره ابنُ عطيةَ من أنها واوُ العطف[٣].

والخلافُ بينهم قائمٌ كذلك فى الموضعِ اللفظىِّ للهمزةِ الموجودة، بين ما ذهب إليه الزمخشرى من أنه يقدر بعدها جملةٌ، وهى مذكورة فى المنقول السابق، وبين ما ذهب إليه ابنُ عطيةَ من النيةِ بها التأخيرِ عن حرفِ العطفِ، ولكن أبا حيان قد جمع بين الرأيين[٤]، حيث يجعل الواوَ عاطفةً على حالٍ مقدرةٍ، والمعطوفُ على الحالِ حالٌ، فصحَّ أنْ يُقالَ إنها للحالِ من حيثُ عطفها جملةً حاليةً على حالٍ مقدرةٍ، وصحَّ أن تكونَ للعطفِ من حيثُ هذا العطف.

وأنت ترى أن التركيبَ الشرطى فى محل نصب، حال فى كل وجه، فيذكر ابنُ عطية: «أن غايةَ الفسادِ فى الالتزامِ أن يقولوا: نتَّبِع آباءَنا ولو كانوا لا يعقلون، فقُرِّروا على التزامِهم هذا، إذ هذه حالُ آبائِهم»[٥].

ويؤكدُ أبو حيان أن الجملةَ المصحوبةَ بـ(لو) فى مثلِ هذا السياقِ جملةٌ شرطيةٌ، «فإذا قال: اضرب زيدًا ولو أحسنَ إليك، فالمعنى: وإنْ أحسنَ، وكذلك: «أعطوا

---

(١) المرجع السابق ١-٨٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣)المحرر الوجيز ٢-٦٣.

(٤) البحر المحيط ٢-١٠٤.

(٥) المحرر الوجيز ٢-٦٣.

السائلَ ولو جاءَ على فرسٍ»[1]، «ردُّوا السائلَ ولو بشقِّ تمرةٍ»[2]. المعنى فيهما: (وإنْ)، وتجيء (لَوْ) هنا تنبيها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوالِ التى يقع فيها الفعلُ، ولتدلَّ على أن المرادَ بذلك وجودُ الفعلِ فى كلِّ حالٍ، حتى فى هذه الحالِ التى لا تناسب الفعلَ، ولذلك لا يجوز: اضرب زيدًا ولو أساءَ إليك، ولا: أعطوا السائلَ ولو كان محتاجًا، ولا: ردوا السائلَ ولو بمائةِ دينارٍ، فإذا تقرر هذا فالواوُ فى (ولو) فى المثل التى ذكرناها عاطفةٌ على حالٍ مقدرةٍ»[3].

ونجد أن أبَا حيان يؤكد على ذكرِ الواوِ فى مثلِ هذا الموضعِ وإن كانت الجملةُ الواقعةُ حالاً فيها ضميرٌ يعود على صاحبِ الحال؛ لأن حذفَها يؤذن بتقييدِ الجملة السابقة عليها، كما أنها دليلٌ على أن ما بعدها لم يكنْ يناسب ما قبله، والفرقُ واضحٌ بين القول: «أكرِمْ زيدًا لو جفاك، أى: إن جفاك، وبين: أكرم زيدا ولو جفاك»[4].

ومنهم من يرى أن التركيبَ الشرطىَّ لا يكادُ يقعُ بتمامه موقعَ الحالِ، وإنما الطريقُ إلى ذلك أن تجعلَ التركيبَ الشرطىَّ خبرًا عن ضميرِ ما تريد أن تجعلَ الحالَ منه، ففى القول: جاءَ زيدٌ إنْ يَسْأَلْ يُعْطَ؛ تقول فيه كى تجعلَ الشرطَ حالًا: جاء زيدٌ وهو إنْ يسْأَلْ يُعْطَ، ويكون الحالُ شاملًا الجملةَ الاسميةَ التى خبرُها التركيبُ الشرطىُّ.

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾ [التوبة: ٣٨]. التركيب الشرطى (إذا قيل اثاقلتم) بعد السؤال الإنكارى التوبيخى أو التقريعى (ما لكم) يكون حالًا، والتقدير: ما لكم تتثاقلون إذا قيل لكم انفروا[5].

---

(١) حديث شريف أخرجه مالك فى الموطأ: (٢-٩٩٦) بذكر (إن) مكان (لو)، وفى مسند أحمد (١-٢٠١)، وسنن أبى داود (١٦٦٥)، والكبير للطبرانى: (٢٨٩٣) نصه: «للسائل حق وإن جاء على فرسٍ».

(٢) حديث شريف أخرجه أحمد فى مسنده: ١-٣٨٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢-١٠٣/ الدر المصون ١-٤٣٦.

(٤) الموضع السابق.

(٥) ينظر: الكشاف ١-٣٩٣/ البحر المحيط ٥-٤١٩/ الدر المصون ٣-٤٦٤ .

وفى المساعد يذكر ابنُ عقيل: «ودخل فى قوله: خبرية جملةُ الشرط، وفى البسيط: تقع جملةُ الشرطِ حالًا، نحو: افعل هذا إنْ جاءَ زيدٌ، وقيل: لا، وهو قولُ ابن جنى»[1].

ومنه نلمس أن كلا من ابن جنى وصاحب البسيط وابن عقيل يرون أن التركيبَ الشرطىَّ يصح أن يقعَ حالًا، ولا أرى ما يمنع ذلك.

بين جملةِ الحالِ والجملِ الاعتراضيةِ:

يميَّزُ بين جملةِ الحالِ والجملةِ الاعتراضيةِ بفروق معنويةٍ وأخرى لفظيةٍ، نوجزها فى:

- جملةُ الحالِ تبينُ هيئةَ صاحبِها أثناء إحداثِ حدثٍ ما. فعلاقتُها بما قبلها بيانُ هيئةٍ، فوجودُها مقصودٌ فى إنشاءِ الجملةِ التى وردت فيها.

أما الاعتراضيةُ فإنه يُؤتى بها لبيانِ معنًى ليس مقصودًا فى إنشاءِ الجملةِ، وإنما تكونُ لمعنى تقويةِ ما جاءتْ فيه، أو لتأكيدِه، أو لمعنى آخر غيرِ المعنى المقصود فى الجملةِ، كمعنى التعظيم، والفخرِ، والتفسيرِ، والشكِّ. . . . إلخ.

- الأصلُ فى جملةِ الحالِ أن تُذْكَرَ بعد صاحبِها وعاملِها، لا تتقدمُ عليهما، دونَ النظرِ إلى آراءِ بعضِ النحاةِ فى هذه القضيةِ.

لكن الجملةَ الاعتراضيةَ تذكرُ بين أجزاءِ الجملةِ معترضةً إياها، سواءٌ أكان مبتدأ وخبرًا، أم موصولًا وصلتَه، أم فعلاً وفاعلاً أو مفعولًا به، أم أجزاءَ التركيب الشرطى، أم قسمًا وجوابَه، أم إن وخبَرها، أم كان واسمَها، أم المضافَ والمضافَ إليه، أم غيرَ ذلك.

أما جملةُ التفسيرِ فتذكرُ تاليةً لما تفسرُه مما يحتاج إلى كشف حقيقته، التى تتمثل فى معنى الجملة المفسر بها.

- يجوزُ أن تقيمَ مفردًا مقامَ جملةِ الحال، ولا يجوز ذلك مع الجملةِ الاعتراضيةِ.

---

(١) المساعد ٢-٤٣.

- يجوز أن تقترنَ الجملةُ الاعتراضية بالفاء، أو لن، أو السين، أو سوف.

أما جملةُ الحـالِ فإنه لا يجوز قرنُها إلا بالواو، وبأو فـى تركيبٍ معينٍ، وتمتنع من استـقبالها فـلا يجوز قرنُها بحـرفِ التنفيس أو بلن أو غيـرِها مما يعطى معنى الاستقبال.

- قد تكون الجملةُ الاعتراضيةُ طلبيةً، لكن جملةَ الحالِ لا تكون إلا خبريةً.

والجملُ التى لا محلَّ لها من الإعرابِ ـ فى عجالةٍ فى هذا الموضع ـ هى[1]:

- الجملة الابتدائية.

- الجمل الواقعة بعد أدوات الابتداء: الحـروف المكفوفة(إنما وأخواتها...)، إذا الفجائية، هل، بل، لكن، إلا، إما، (ما) التميمية.

- بعد أدوات التحضيض: أَلا، هَلا، أَما، لَوْلا.

- بعد أدوات التعليق غير العاملة: لولا، لو، لما، كلما.

- الواقعة جوابا لأدوات الشرط غير الجازمة إذا كان مقرونا بالفاء.

- الواقعة صُلةً للأسماء الموصولة أو الحروف.

- الجملُ الاعتراضية.

- الجملُ التفسيرية ـ على رأى.

- الواقعةُ جوابا للقسم.

- الجملُ المؤكدة لجمل لا محل لها من الإعراب.

- الجملُ المعطوفةُ على ما لا محل له من الإعراب.

- التركيبُ الشرطىُّ الذى تقدمَ جوابهُ عليه.

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢-٣٧٥.

obeikandl.com

الحـال المركبـة:

قد تردُ الحالُ فى الجملةِ العربيةِ مركبـةً، أى: تركبُ حالان مع بعضهما تركيبَ خمسةَ عشـرَ، وتصيران اسمًا واحدًا، فتكونان مبنيَّتَـيْـن على فتح الجزأَيْـن، ومثال ذلك[1]:

هو جارِى بيتَ بيتَ، أى: ملاصـقا، حيث (بيت بيت) حالٌ مـبنيةٌ على فتح الجزأَيْن فى محلِّ نصب.

وللنحاة فى هذه الأحوالِ المركبةِ مذهبان:

أحدهما: أنها مركبةٌ تركيبَ خمسةَ عشرَ، حيث تبنى على فتح الجزأَيْن.

ثانيهما: أنهما مركبان تركيبَ الإضافة، حيث يحذف التنوينُ من الثانى للإتباع، فيشبهان بخمسةَ عشرَ، فيفترقان فى أصالةِ البناءِ.

كما أن هذه الأحوالَ المركبةَ قد يفسر أصلُها التركيبى على نحوين:

الأول: ما أصله حرفُ العطف، ومنه:

- تفرقوا شغَرَ بغَرَ، أى: فى كل وجه لا اجتماع معه[2] والأصل فيهما: شغرًا وبغرًا، فركبتا معًا بحذف الحرف العاطف، فبنيتا على الفتحِ.
- ومثله: تفرقوا شذر مذر. أى: شذرا ومذرًا[3] وفيه: تفرقوا شذر بَذَرَ.
- ومثله: تفرقوا خَذَعَ مذعَ، أى: خَذعًا ومذعًا[4].

---

(١) ينظر: الكتاب ٣-٣٠٣ / شـرح المفصل لابن يعـيش ٤-١١٨ / ارتشاف الضرب ٣٧٠ / شـرح شذور الذهب: ٧٥ .

(٢) اشتغر فى البـلاد: إذا أبعد فيها، أو من شغـر الكلب إذا رفع إحدى رجليه ليبول فـباعدها من الأخرى. بغر النجم: سقط وهاج بالمطر، أو البغر هو العطش، يأخذ الإبل فلا تروى، وربما ماتت به.

(٣) الشذر: الذهب يلقـط من المعدن، فهـو متفـرق فيه مـتبدد، أو صـغار اللؤلؤ. مذرت البـيضة فـسدت وأبعدت، أو من البذر، وهو تفريق الحب.

(٤) الخَذع: القطع، لحم مجذع، أى: مقطع. مذع السر: أفشاه، فكأنه فرقه.

- تركوا البلادَ حيثَ بيثَ، وحاثَ باثَ، وحَوْثَ بوثَ[1]، أى: تفرقوا وتبدَّدوا، وأصلهُا بحرف العطف.

- تساقطوا أخولَ أخولَ. أى: متفرقين، وأصلها بحرف العطف الفاء، أى: أخولَ فأخولَ، ويعنى به: شيئًا فشيئًا.

يساقطُ عنه روقُه ضارياتِها سِقاطَ شِرارِ القَيْن أخْولَ أخولَا[2]

ومنه قولُ ضابئ البرجمى:

وفيه (أخول أخول) حالان ركبا معا، وكانا كالكلمةِ الواحدةِ، فبنيتا على فتحِ الجزأَيْن، وهما فى محلِّ نصبٍ على الحالية.

الثانى: ما أصله النسبة، نسبة أحدهما إلى الآخر، سواء أُقُدِّرَتْ بحرفِ الجر، أم قدرت بالإضافة، ومن ذلك:

- هو جارى بيت بيت، أى: ملاصقًا. والأصل، بيتا لبيت، فحذف حرفُ الجر، فركب الاسمان، وأصبحا حالا مبنيةً على فتحِ الجزأين فى محل نصب. وقد ينطقانِ بالإضافة: بيت بيتٍ.

- لقيتُه كفةَ كفةَ، أى: مواجهةً. والأصل كفةً لكفة، وقد ينطقان بالإضافةِ: كفةَ كفةٍ، وقد يفصلان بحرف الجر (عن)، كفةً عن كفةٍ.

- لقيته صحرةَ بحرةَ، أى: منكشفا. إذا لقيته وليس بينك وبينه ساتر، واستعملا بالإضافة، صحرةَ بحرةٍ.

---

(١) استحاث الشىء: تطلبه وقد ضاع فى التراب، وبَاث: بحث عن الشىء بعد ضياعه.

(٢) الروق: القرن / ضارياتها: أراد بها الكلاب / القين: الحداد.

(يساقط) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيساقط، (روقه) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (ضارياتها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة، لأنه مجموع بالألف والتاء المزيدتين، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (سقاط) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شرار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (القين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أخول أخول) حالان مركبان مبنيان على الفتح فى محل نصب من واو الجماعة. والألف للإطلاق.

- افعل هذا بادىَ بدَا، أى: أولَ كلِّ شىء. وأصله: بادئ بداء، بالإضافة، فخففت الهمزة من الأول بقلبها ياءً، وحذفت من الثانى فقصر، أى: أصبح مقصورًا، وأصبحا اسمين مركبين فبنيا، على فتحِ الجزأين لحاليتهما، بعد أن حذف التنوينُ من الثانى، وفيه: بادى بدءٍ، وبادى بدئٍ.

وقد يُؤولان بحرف العطف: بادئ وبداء.

- ذهبوا أيدىَ سبا، وأيادى سبا، أى: متفرقين متبددين. والأصل: أيدى سبإٍ، أو: أيادى سبإٍ، وسبإٍ علَم حذف منه التنوين، فركبا، فصارا بالتركيبِ اسمًا واحدًا مركبًا مبنيا على فتحِ الجزأيْن؛ لأنهما حالٌ مركبةٌ.

وقد زالتْ العلميةُ بالتركيبِ عن (سبا)، وهو (سبأ) بعد تخفيف الهمزة.

ملحوظة:

قد يكون الظرفُ المركبُ مبنيًّا على فتح الجزأيْن، وشبه جملته فى محل نصبٍ على الحاليةِ، أو متعلقة بحالٍ محذوفة، كما هو فى قول عبيد بن الأبرص:

نَحْمِى حقيقتَنا وبعض الـ ـقوم يسقطُ بينَ بينَا[1]

(بين بينا) ظرفان مركبان مبنيان على فتح الجزأين، والألف للإطلاق، وشبه الجملة فى محل نصب على الحالية، أو متعلقة بمحذوفٍ، حال.

تعدد الحال

ينقسمُ النحاةُ إزاءَ قضيةِ تعدد الحال لصاحبٍ واحدٍ لعاملٍ واحد انقسامَهُم إزاء تعدد الخبرِ لمبتدإٍ واحدٍ، وذلك على النحو الآتى:

---

(١) (نحمى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (نحن). (حقيقتنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة. (وبعض) الواو واو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، بعض: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. (القوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يسقط) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو)، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ، والجملة الاسمية فى محل نصب على الحالية. (بين بين) ظرفا مكان مركبان مبنيان على الفتح، وشبه الجملة فى محل نصب على الحالية، أو متعلقة بمحذوف حال.

- يرى كثيرٌ من النحاةِ ـ وعلى رأسهم الفارسيُّ ـ أن العاملَ الواحدَ لا يعملُ فى حالين لصاحبٍ واحدٍ إلا بالعطفِ بين الحالين، فالقول: (جاء زيدٌ ضاحكًا مسرعًا) صحته فى مذهبهم: جاء زيدٌ ضاحكا ومسرعًا.

ويستثنى هؤلاء من ذلك أفعلَ التفضيل إذا كان عاملًا فى الحال، نحو: زيدٌ راكبًا أحسنُ منه ماشيًا، لنيابةِ أفعل التفضيل منابَ عاملين، وكل من (راكبا، وماشيا) حالٌ منصوبٌ لزيد، والعاملُ اسمُ التفضيل (أحسن).

- ولكن ابنَ جنى يذهبُ إلى جوازِ تعددِ الحالِ لعاملٍ واحدٍ ومن صاحبٍ واحدٍ بدون عاطف، فتقولُ: مررت بزيد جالسًا متكئًا ضاحكًا، وإن شئت أن تأتىَ بعشرِ أحوالٍ إلى أضعاف ذلك لجاز وحسن، كما لك أن تأتىَ للمبتدإِ من الأخبارِ بما شئت، كقولك: زيدٌ عالمٌ جميلٌ جوادٌ فارسٌ مصريٌّ بزازٌ، ونحو ذلك[1].

ويأخذ بهذا الرأى كثيرٌ من النحاةِ واللغويين والمفسرين، وعلى رأسهم ابنُ مالك[2].

ففى قوله تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**﴾ [الواقعة: ١-٣]. حيث قراءةُ (خافضة رافعة) بالنصب[3]، على أنهما حالان من (الواقعة)، وكذلك: الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (ليس لوقعتها كاذبةٌ) حالٌ من الواقعة، فهذه ثلاثُ أحوالِ الصاحبِ واحدٍ.

لكننا قد أدركْنا من قبلُ الدائرةَ المعنويةَ الواحدةَ التى تجمع كلًّا من الخبرِ والنعت والحال، وعلاقةَ كلٍّ منها بالمبتدإِ والمنعوتِ وصاحبِ الحال، ولما جاز أن ينعتَ الواحدُ بعدةِ نعوتٍ فى وقتٍ واحدٍ جاز أن يخبرَ عن المبتدإِ الواحدِ بعدة أخبارٍ فى وقتٍ واحدٍ، وحقيقةُ الإخبارِ والهدف من الكلامِ يجيز ذلك؛ لذا جازَ أن يكون

(١) المحتسب ٢-٣٠٧.

(٢) الشافية الكافية ٢-٧٥٤، ٧٥٥.

(٣) قراءة زيد بن على وعيسى والحسن وأبى حيوة وابن مقسم واليزيدى، ومعهم ابن أبى عبلة والزعفرانى. المحتسب ٢-٣٠٧/ البحر المحيط ١٠-٧٧/ الدر المصون ٦-٢٥٣.

لصاحبِ الحالِ الواحدةِ عدةُ أحوالٍ، أى: عـدةُ هيئاتٍ أثناءَ إحداثِ حدثٍ واحدٍ؛ لأنه يجوزُ أن يقبلَ علينا محمدٌ وهو فى حالِ مشيٍ، وحالِ ضحكٍ، وحالِ إمساكٍ بكتابِه بيـده اليمنى، وحالِ رفعٍ لقلمه بيـده اليسرى، وحالِ تغطيـةٍ لرأسه، وحالِ تجردٍ من مـلابسه الخارجـية. . . . إلى غير ذلـك من الهيئات الـتى تبين حالَه أثناءَ إقبـاله علينا، وهو عملٌ واحـدٌ لصاحبٍ واحدٍ فى وقتٍ واحـدٍ، ولكن الهيـئاتِ متعددةٌ، بشـرط ألا تكونَ هيئاتٍ متناقضةً، كـالمشى والجرى أو الضحك والبكاء، أو التجـردِ من الملابس ولبسِهـا، إلى غير ذلك. فـتقول فـيما سـبق: أقبل علينا محمـدٌ ماشيًا، ضاحكًا، ممـسكًا كتابه بيمناه، رافعـا قلمه بيسراه، مـغطيًا رأسَه، متجردًا من ملابسه الخارجية. . . إلخ.

كمـا يجوز تعددُ الحـالِ من صاحبٍ واحدٍ، لعاملٍ واحـدٍ والأحوالُ مخـتلفةُ المبنى، فتـقول: قـرأت الموضوعَ فكرةً فكرةً، فى انتـباهٍ، فاهمًـا كلَّ أفكارِه، وأنا مستـغرقٌ فى قراءته، لا أنصرف عنه إلى موضوعٍ آخـر. وكل من: الاسم الجامد: فكرةً فكرةً، وشبه الجملة (فى انتـباه)، والصفة المشتقة (فاهمًـا)، والجملة الاسمية (وأنا مستغـرقٌ)، والجملة الفعلية (لا أنصرف) حالٌ من الفـاعلِ ضميرِ المتكلمِ فى (قرأت)، والعاملُ الفعلُ (قرأ).

نتقابل فى دراسةِ تعددِ الحالِ مع عدة تراكيبَ يكون عليها التعددُ:

- فقد يكون التعددُ فى الحالِ فى اللفظ والمعنى وصاحبها واحدٌ، نحو: أقبلت على دراستـى شغوفـا مجـتهدًا لدىَّ أملٌ فى التـفوق. حـيثُ كل من: (شغـوفا، مجتهدا، لدَىَّ أملٌ) حالٌ منصوبةٌ فى الأولى والثانية، وفى محل نصب فى الثالثة، وهى جملة اسمية، وصاحبُ الحالِ الفاعُل تاءُ المتكلمِ فى (أقبلت)، فالحالُ متعددةٌ فى اللفظ والمعنى.

ومنه قولُ الشاعر:

عَلَـىَّ إذا مـا جِـئْتُ لَيْلَى بِخُـفْيَـةٍ زيارةُ بيتَ اللهِ رجْـلانَ حافـيا[1]

(١) شرح التصريح ١-٣٨٥/ مغنى اللبيب رقم ٧٠٣/ أوضح المسالك رقم ٢٧٦/ الصبان على الأشمونى ٢-١٨٤.

حيث (رجلان حافيا) حالان من الفاعل المستتر فى (أزور).

ومنه قولُه تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨]. (راضية مرضية) حالان منصوبتان، وعلامة نصب كل منهما الفتحة، وصاحبُهما ضميرُ المخاطبة الفاعلُ فى (ارجعى).

ومنه ما ذكرناه من قولِه تعالى: ﴿**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**﴾ [الواقعة: ٢-٣] بنصب (خافضة ورافعة).

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا**﴾ [الأعراف: ١٥٠]. وكل من: (غضبان، وأسفا) حال منصوبة، وعلامةُ نصبها الفتحة ُمن (موسى)، وهو فاعلٌ مرفوع، وعلامة ُرفعِه الضمةُ المقدرةُ.

الحْظ أن (غضبان) لم تنون؛ لأنها ممنوعةٌ من الصرفِ؛ للوصفيةِ ووزنِ فعلان الذى مؤنثه (فعلى)، (غضبى).

ومن ذلك قولُ المتنبى:

قبَّلْتُها ودموعى مَزْجُ أدمُعِها وقبَّلتنى على خوفٍ فمًا لِفَمِ[1]

حيث شبُه الجملة (على خوف)، والاسُم الجامدُ (فمًا لفمٍ) حالان من الفاعل الضميرِ المستتر فى (قبَّلْتنى)، فالحالان صاحبُهما واحدٌ.

- وقد يكون تعددُ الحالِ مع تعددٍ فى اللفظِ والمعنى، وصاحبُها متعددٌ فى المعنى دون اللفظ، كما فى قولِه تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ**﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠]. كل من: الجملة الفعلية (يلتقيان)، والجملة الاسمية (بيْنهما برزخ)، والجملة الفعلية (لا يبغيان) فى محل نصب، حال من (البحرين).

---

(١) ينظر: ديوانه ٢-٣٠٢/ الخزانة رقم ١٩٢، ٣-١٩٧. الجملة الاسمية (ودموعى مزج أدمعها) فى محل نصبٍ على الحالية من الفاعل ضمير المتكلم فى (قبلتها). يجوز أن تجعلَ شبه الجملة (على خوف) حالا من الفاعل المستتر فى قبلتنى، أو من الفاعل والمفعول به معا، والتقدير: خائفة، أو: خائفين.

- قد يكون التعددُ كما هو فى التركيبِ السابق لكنه باستعمال حرف العطف، كأن تقـولَ: أقْبَلْنا على دراستنا شـغوفين ومجـتهدين ولَدَيْنا أملٌ فى التـفوق. أنت تلحظ عطفَ الأحوالِ بوساطةِ الواوِ.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[1] [آل عمران: ٣٩]. كل من: (مصدقا، سيدا، حصورا، نبيا) حالٌ من يحيى، لكنها أحوالٌ معطوفةٌ على الحالِ الأولى.

ومن النحاة من يرى أن مـثلَ هذا التركيبِ ليس من قبـيل تعددِ الحالِ؛ لأنَّ من شرطِ التعددِ عدمَ الاقترانِ بحرفِ العطف[2].

- قد يكون تعددُ الحالِ فى اللفظِ دون المعنى وصاحبها واحدٌ، كأن يقالَ: أكلت الرمانَ حلواً حامـضا، حيث (حلواً حامضـا) حالان فيهمـا تعددٌ فى اللفظ، لكن معناهما واحدٌ، وهو: (مَـزّ)، فكأنك سبكْتَ من الحالَيْن حالاً واحدةً، أو حولْـتَ الحالَ الواحدةَ إلى حالَيْن متضامنتَيْن فى المعنى.

- قد يكون تعددُ الحالِ فى المعنى دون اللفظ، سواء أكان صـاحبُها متعدداً فى المعنى دون اللفظ، نحو: جـاءَ الطالبان مسـرعَيْن ، وجلس الحاضرون منتـبهين، حيث كل من (مسـرعَيْن، منتبهين) حالٌ من الطالبين والحـاضرين، وإن كان المعنى فيهما يدل على التثنية فى الأولى، والجمع فى الثانية، فاللفظُ واحدٌ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ**﴾ [النحل: ١٤]. (مواخـر) حالٌ منصوبةٌ بالفتحةِ من (الفلك)، وهو جمع.

---

(١) الجملة الاسمية (وهو قائم) فى محل نصب على الحاليـة من المفعول به ضمير الغائب فى (نادته). الجملة الفعلية (يصلى) يجوز أن تكون خبرًا ثانيا للمبتدإ (هو) فى محل رفع، ويجوز أن تجعلَها فى محل نصب على الحاليةِ من الضمير المستكن فى اسم الفاعل (قائم). (أن الله يبشرك) المصدر المؤول من (أن) المفتوحةِ الهمزة، واسـمها لفظ الجلالة، وخبـرها الجملة الفعلية فى محل نصـبٍ على نزع الخافض، أو فى محل جر بتقدير وجود حرف الجر. والتقدير: بأن الله يبـشرك. وفيها قراءة كسر همزة (أن) على إجراء النداء مجرى القول، أو على إضمار القول، والتقدير: فقالت له الملائكة: إن، أو: فنادته فقالت...

(٢) شرح التصريح ١- ٣٨٥.

أم كان صاحبها متعدداً فى اللفظ والمعنى، نحو: زار محمدٌ محمودًا متحابّيْن ، جلس علىٌّ وأحمدُ وسميرٌ مشتاقين لاستكمال الدرس،حيث (متحابّيْن) حالٌ منصوبةٌ بالياء لأنها تدل على مثنى، وصاحبها محمدٌ ومحمودٌ، وكلٌّ منهما مشتركٌ فى هيئة واحدة فى المعنى أثناء حدوث الفعل (الزيارة)، وكذلك الحالُ (مشتاقين) منصوبةٌ بالياء لأنها تدل على جمع، وصاحبُها على وأحمد وسمير، وهم مشتركون فى هيئة واحدة، فاتحدت الحالُ فى اللفظ.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ**﴾ [إبراهيم: ٣٣]. حيث (دائبيْن) حالٌ منصوبةٌ بالياء من (الشمس والقمر).

وقوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ**﴾ [الأعراف: ٥٤]. (مسخرات) حال منصوبة، وعلامةُ نصبها الكسرةُ؛ لأنه مجموع بالألف والتاء المزيدتين، وصاحبُها المفعولاتُ: الشمس والقمر والنجوم.

ومنه قولُ عنترةَ:

مَتَى مَا تَلْقَنى فَرْدَيْن تَرْجُفْ ... رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا[1]

حيثُ (فردَيْن) حالٌ منصوبة، وعلامةُ نصبها الياءُ لأنها تدل على مثنى، وهى متعددة فى المعنى دون اللفظ، حيث دلالتها على مثنى، وصاحبها الفاعل والمفعول به الضميران فى (تلقنى): الأول فاعل مستتر تقديره: أنت، والثانى ضمير المتكلم (الياء)، وهو فى محل نصب، فصاحب الحال متعدد فى اللفظ والمعنى.

وكثيرٌ من النحاةِ لا يجعلون مثلَ هذا التركيبِ ـ بقسميه ـ من قبيلِ تعددِ الحال.

- قد تتعدد الحالُ لفظا ومعنى، كما يتعددُ صاحبُها لفظًا ومعنى لكن كلَّ حالٍ مذكورةٍ بعد صاحبِها مباشرةً، فتذكر كلُّ حالٍ مع صاحبها على التوالى، نحو: ضربَ زيدٌ قائمًا عَمْرًا مشدودًا، حيث (قائما) حال من زيد، و(مشدودًا) حال من عمرو.

(١) شرح ابن يعيش ٢-٥٥ ٤-١١٦، ٦-٨٧/ الخزانة رقم ٥٦٩/ شرح الكافية الشافية ٢-٧٥٥/ شرح التصريح ٢-٢٩٤/ الهمع ٢-٦٣.

وليس في هذا التركيب إشكالٌ معنوى، حيث وجوبُ احتساب كل حالٍ لصاحبِها المقترنةِ به نطقا، وعلى الترتيب، دونَ افتراضِ تقديمٍ أو تأخير.

ومنه أن تقولَ: قابل سميرٌ مسروراً خالداً باكيًا. (مسرورا) حال من سمير، و(باكيا) حال من خالد.

ومنه: لقيت منحدرًا زيدًا مصعدًا، (منحدرًا) حال من تاء الفاعل، و(مصعدًا) حال من (زيد).

ويرى كثيرٌ من النحاةِ أن الحالَ وصاحَبها إذا تعددَا لفظا ومعنى، فإنه يجبُ أن يُلْتَزَمَ بهذا التركيبِ.

- وقد يكون تعددُ الحالِ لفظًا ومعنًى مع الجمع بينهما، كما يتعدد صاحبُها لفظًا ومعنى مع الجمع بينهما، لكن هناك قرينةً تحدد صاحبَ الحال.

من ذلك قولُ عمرو بن كلثوم:

وإنَّا سوف تدركُنا المنايا مقدَّرَةً لنا ومقدَّرِينَا[1]

حيث (مقدرةً) حال من الفاعل (المنايا)، والقرينةُ الإفرادُ والتأنيثُ، وقد عطف عليها الحال المنصوبة (مقدرين) من ضمير المتكلمين المفعولِ به فى (تدركنا)، والقرينةُ الجمعُ.

- هناك تركيبٌ للحالِ وصاحبِها يمثل مشكلةً معنويةً ـ وحق ذلك ـ حيثُ تتعددُ الحالُ لفظًا ومعنى مع الجمعِ بينها فى النطقِ، ويتعدد صاحبُها ـ كذلك ـ لفظا ومعنى مع الجمعِ بينها فى النطقِ ، فتنطقُ الأحوالُ متواليةً، كما ذكرت أصحابُها متواليةً، وهنا تثور المشكلةُ المعنويةُ، أى صاحبِ للحالِ الأولى؟، وأى صاحب للثانية؟. . . وهكذا. وذلك أن تقولَ: قابل محمدٌ محموداً ضاحكًا باكيًا. فمن الضاحك؟ ومن الباكى؟ ينقسم النحاةُ إزاءَ ذلك إلى قسمين:

---

(١) شرح التسهيل ٢-١٢٧/ عمدة الحافظ ٣٤٦/ الخزانة رقم ١٨٨. (إنا) حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب اسم إن. (سوف) حرف استقبال مبنى، لا محل له من الإعراب. (تدركنا) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (المنايا) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للتعذر.

– يرى بعضُ النحاة ـ منهم ابنُ عصفور وأبو البقاء ـ أن الحالَ الأولى للصاحبِ الأولِ، والثانية للثانى، فيكون محمدٌ ضاحكًا، ويكون محمودٌ باكيًا.

– ويرى كثيرٌ من النحاة أن الحالَ الأولى للصاحب الثانى، وذلك لقربهما، والحال الثانيةَ تكون للصاحبِ الأول، فيكون محمدٌ باكيًا، ويكون محمودٌ ضاحكًا، ويرجحون ذلك لعدَم الفصِل بين إحدى الحالين وصاحبها، وتقليلاً للفصل كذلك.

ويمثلون لذلك بقولِهم: لقيتُ زيدًا مصعدًا منحدِرًا. فزيد المصعد، والفاعل التاء فى (لقيت) هو المنحدر.

– قد يكون تعددُ الحال مع تعدد صاحبها مع عدم الترتيب والتوالى كما هو فى التركيبِ السابقِ ، لكنه يوجدُ قرينةٌ لفظيةٌ أو معنويةٌ تربط بين الحال وصاحبها، كعلامة التأنيث، أو المخاطبة، أو الغيبة أو التكلم، أو الدلالة على الإفرادِ وغيره، أو المعنى، أو غير ذلك،نحو: لقيت هندًا منحدرةً مصعدًا.

(منحدرة) حال من (هند)، لوجودِ علامة التأنيثِ فى الحال، أما (مصعدًا) فهى حال من ضمير الفاعل (التاء)، والمتحدث مذكرٌ بالضرورة.

وكذلك قولك: قابلتنى فاطمةُ راكبةً ماشيًا.

ومن ذلك قولُ الشاعر:

عهدت سعادَ ذاتَ هوى معنَّى فزدتُ وعادَ سلوانًا هواها[1]

حيث (ذات) حالٌ من (سعاد) منصوبٌة، وعلامةُ نصبها الفتحة، للمطابقة فى التأنيث، و (مُعَنّى) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الفتحةُ المقدرةُ، وصاحبها تاءُ الفاعلِ فى (عهدت)؛ للمطابقةِ فى التذكير.

ومنه كذلك قولُ امرئ القيس:

خرجْتُ بها أمشى تجرُّ وراءَنا على أثرينا ذيلَ مرطٍ مرحَّلِ[2]

---

(١) شرح التصريح ١-٣٨٦.

(٢) ديوانه ١٤/ جمهرة أشعار العرب ٤٢/ شرح التسهيل ٢-١٢٩/ شرح التصريح ١-٣٨٧/ الهمع ١-٢٤٤.

الجملة الفعليةُ (أمشى) فى محل نصب، حال من الضمير الفاعل فى (خرجت) وهو التاء، وبينهما مطابقة فى التكلم.

والجملةُ الفعليةُ (تجر) فى محل نصبٍ، حال من ضميرِ الغائبةِ المجرورِ فى (بها)، وبينهما مطابقةٌ فى التأنيثِ والغيبةِ، وهما القرينة.

وأما قولُ الشاعر:

لقَى ابنَىْ أخَوَيْه خائفًا مُنْجِدَيْه فأصابوا مغنمًا[1]

ففيه (خائفًا) وهى الحالُ الأولى وصاحبها الفاعل الضمير المستتر فى (لقى)، أما (منْجِدَيْه) فهى الحالُ الثانية وصاحبها المفعول به (ابنَىْ)، والمطابقة بين الحال الأولى وصاحبها الإفراد، أما القرينة فى الحالِ الثانيةِ مع صاحبها فهى التثنية.

والأمرُ واضحٌ إذا قلت: قابلنى علىٌّ وهو يضحك وأنا عابسٌ، حيثُ الجملةُ الاسميةُ (وهو يضحك) فى محل نصب حال من الفاعل (على)، حيث المطابقة فى الغيبة، أى: ليس التكلم ولا الخطاب، أما الجملةُ الاسميُة (وأنا عابس) فهى فى محل نصب حال من ضمير المتكلم المفعول به (الياء) فى (قابلنى)، والقرينةُ دلالةُ التكلم، حيث (ياء المتكلم وأنا).

- هناك تركيبٌ فى التعددِ يثير جدلًا واسعًا بين النحاة[2]، وهو مجىء الحالِ متعددةً فى المعنى دون اللفظ من صاحبين مختلفى اللفظ والمعنى مع تعدد العامل، نحو: سافرت هند وجاء عمروٌ ضاحكيْن.

منع ذلك ابنُ السراجِ مطلقا، سواء اتحد جنسُ العامل أم اختلف، لكن الجرمى أجازه مطلقًا.

وكان سيبويه قد أجازه فى حالِ اتحادِ العاملين معنى، فأجاز: ذهب زيد وانطلق عمرو مسرعين، وإن اختلفا فلا.

- قد تأتى الحالُ متعددةً فى المعنى دون اللفظ لأصحاب مختلفين فى اللفظ والمعنى. فتقول: هذان رجُلان وعبدُ الله منطلِقين. حيث (منطلِقين) حالٌ منصوبة،

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢-١٢٧/ عمدة الحافظ ٣٤٦/ المقاصد النحوية ٣-٢١٥/ الصبان على الأشمونى ٢-١٨٤.

وعلامة نصبها الياءُ؛ لأنها جمع مذكر سالم، وصاحبها (رجلان وعبد الله)، وهو متعدد لفظا ومعنى.

ومن ذلك: هذه ناقةٌ وفصيلَها راتعَيْن.

أما القولُ هذا رجلٌ مع رجلٍ قائميْن. فإن (قائمَيْن) حالٌ بالضرورة منصوبة، وصاحبها (رجل، ورجل) وهو متعددُ اللفظِ والمعنى، ووجبت الحاليةُ لاختلافِ الإعرابِ في صاحبي الوصفِ، فلا يصح أن تعرب على الوصفيةِ.

وجوب تعدد الحال:

قد يكون تعددُ الحالِ واجبًا في التركيبِ، وذلك في المواضعِ الآتية:

- أن تذكرَ الحالُ بعد (إما) فإنه يجب تعددها لوجوب تكريرِ (إما)، فتقول: لقد أقبلَ إلينا محمدٌ إما راكبًا وإما محمولاً. كلٌّ من (راكبا) و (محمولا) حالٌ منصوبة من (محمدٌ)، ووجب تعددُ الحال لذكرِها بعد (إما) التفصيلية، وهي واجبةُ التكرير.

وتقولُ: استقبِلْه إما مبتسمًا وإما صامتًا.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان: ٣]. وفيه (شاكرا) حالٌ منصوبةٌ من المفعول به ضمير الغائب في (هديناه). وهي مذكورةٌ بعد (إما)، فوجب ذكر حالٍ أخرى، فذكرت بعد (إما) الثانية: (وإما شكورًا).

يلحظ: أن الحالَ قد أردفت بحال أخرى مع تكرير (إما) مفصولًا بينهما بحرفِ العطفِ (الواو).

وقد تردف الحالُ المذكورةُ بعد (إما) بحالٍ أخرى مفصولًا بينهما بحرفِ العطفِ (أو) دون تكرير (إما)، وقد ورد ذلك في قولِ الأخطلِ:

قَدْ شَفَّنِي أن لا يَزَالُ يَرُوعُنِي خيالُكِ إمَّا طارِقًا أو مغاديا[1]

ذكرت الحالُ الأولى (طارقًا) بعد (إما)، فوجب إردافُها بحالٍ أخرى، وكان الإردافُ مع الفصلِ بحرفِ العطفِ (أو)، (أو مغاديا).

---

(١) شرح التسهيل ٣-٣٦٦/ شفاء العليل ٢-٧٨٩، الهمع ١-٢٤٥/ ٢-١٣٥/ الدرر رقم ٩٣٩، ٤-١٠، ورقم ١٦٣٢، ٦-١٣٢.

- أن تذكرَ الحالُ بعد (لا) النافية، حيث إنه يغلب تكريرُها، فتقولُ: أقبل محمودٌ لا ماشيًا ولا راكبًا، حيث (ماشيًا وراكبا) حالان منصوبان من الفاعلِ (محمود)، وتعدَّدت الحال لذكرها بعد (لا) النافية التى تحتاج إلى تكريرِ.

ومنه قولُك: أتناولُ الطعامَ لا شرِهًا ولا مزْدَردًا، بل قانعًا ماضغًا. جئتك لا رَاغبًا ولا راهبًا.

وإفرادُ الحالِ دون تكرارٍ بَعْد (لا) نادرٌ فى النظم، وقد جاء منه قولُ الشاعر:

قهرت العِدَا لا مستعينا بعصبةٍ ولكن بأنواعِ الخدائعِ والمكرِ[1]

حيث (مستعينا) حال من الفاعل الضمير تاء الفاعل فى (قهرت)، وهى حالٌ مذكورةٌ بعد (لا)، ولم تكرر (لا)، ولا الحال.

الحذف والذكر فى الحال

نعرض فى هذا القسم قضيةَ الحذفِ فى الحالِ من ثلاثِ جهات: حذف الحال، وحذف العامل فى الحال، وحذف صاحب الحال، كما نعرض قضيةَ الذكرِ فى الحال من جهتين: وجوب ذكر الحال، ووجوب ذكر عاملها.

أولا: حذف الحال:

قد تحذف الحالُ فى التركيبِ ويبقى عاملُها، وعلامةُ ذلك أن تجدَ الكلامَ يحتاج إلى وصلِ الأولِ بالآخرِ، وذلك من خلالِ تقديرِ حالٍ محذوفة تؤدى هذا الوصلَ، ويكون موضعُها النصبَ على الحاليةِ، وهذا الحذف فيه حكمُ الجوازِ.

ففى قوله تعالى: ﴿**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ...**﴾. [الرعد: ٢٣، ٢٤]. الجملتان (يدخلون)، و(سلامٌ عليكم) يحتاجان إلى وصلٍ بينهما، ولذلك فإنهم يجعلون الجملةَ الاسميةَ (سلامٌ عليكم) جملةً محكيةً بقولٍ محذوفٍ، وهذا المحذوفُ فى موضعِ نصبٍ على الحاليةِ من الضمير الفاعلِ (واو الجماعة) فى (يدخلون)، والتقديرُ: يدخلون عليهم قائلين: سلامٌ عليكم.

---

(١) شرح التسهيل ٢-٦٦/ شفاء العليل ٢-٥٣٦/ الهمع ١-١٤٨/ الصبان على الأشمونى ٢-١٨/ الدرر رقم ٥٦٩، ورقم ٩٤٠.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [البقرة: ١٢٧][1]. الجملةُ الفعليةُ (يرفع إبراهيم القواعد وإسماعيل) تحتاج إلى ربط بالجملة الدعائية (ربنا تقبلْ منا)، ولذلك فإنه يقدرُ محذوفٌ بينهما، تقديرُه: قائلَيْن، أو: يقولان، ويكون هذا على تقدير أن (إسماعيَل) معطوفٌ على (إبراهيم)، ومشاركٌ له فى الفاعلية، ويكون تقديرُ الكلام على وصله: يرفع إبراهيمُ وإسماعيلُ القواعدَ قائلَيْن ربنا تقبل منا.

ويجوز أن تجعلَ الواوَ التى تسبق (إسماعيل) واوَ الحال، ويكون (إسماعيلُ) مبتدأ، خبرُه محذوفٌ تقديرُه: يقول، عامل فيما بعده، وهو: ربنا تقبل منا، وتكون الجملة الاسمية: (وإسماعيل يقول) فى محلِّ نصبٍ على الحالية، لكن الوجهَ الأولَ أظهرُ وأوضحُ وأوْجه. والفرقُ المعنويُّ بين التقديرين بيِّنٌ.

وإذا قدرنا أن القولَ المحذوفَ عاملٌ فى (إِذْ) فإن المحذوفَ لا يُعَدُّ حالًا.

---

(١) (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب، بالعطف على (إذ) سابقتها، والعامل فى الأولى محذوف تقديره (اذكر)، أو (قال) المذكور بعدها. (يرفع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إبراهيم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، لم ينون لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة الزائدة على ثلاثة أحرف، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (القواعد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من البيت) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من القواعد، أو متعلقة بيرفع. (وإسماعيل) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، إسماعيل معطوف على إبراهيم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو ممنوع من الصرف. (ربنا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة، (تقبل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وجملة النداء وجملة جوابه فى محل نصب لقول محذوف، والقول المحذوف فى محل نصب، حالٍ من إبراهيم وإسماعيل. ويجوز أن تجعلَ (إسماعيل) مبتدأ خبره قول محذوف، والجملة الاسمية فى محل نصبٍ، حال، والتقدير: وإسماعيل يقول ربنا. (منا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقبول. (إنك) إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم إن، (أنت) ضمير فصل مبنى، لا محل له من الإعراب، أو توكيد لضمير المخاطب، أو مبتدأ مبنى فى محل رفع. (السميع) خبر أول لإن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر أول للمبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر إن. (العليم) خبر ثان لإن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر ثان للمبتدإ (أنت) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا**﴾ [غافر: ٧]. الجملُة الفعليُة (يستغفرون) تحتاجُ إلى ما يصلُها بالجملة الندائية والتقريرية بعدها (ربنا وسعت)، ويقدرُ هذا الوصلُ بقول محذوف، ويكون التقديرُ: يستغفرون للذين آمنوا يقولون ربنا وسعت، أو قائلين، ويكونُ المحذوفُ فى محل نصب على الحالية من الضميرِ الفاعلِ واوِ الجماعةِ فى (يستغفرون)[1].

ثانيا: حذف العامل فى الحال:

لحذف العاملِ فى الحالِ ثلاثُ أحوالٍ: جوازُ الحذفِ، ووجوبُ الحذفِ، ووجوبُ ذكرِ العاملِ.

أ - جواز حذف العاملِ فى الحال:

قد يُحذَفُ العاملُ فى الحال لوجود دليلٍ عليه، سواءٌ أكان دليلًا مقاميًّا أو حاليا، أم كان دليلا مقاليا أو لفظيا. كأن تقولَ لمن أراد السفرَ: بسلامة الله، أى: تسافرُ بسلامة الله، فشبه الجملة (بسلامة) فى محلِ نصبٍ على الحاليةِ من فاعلِ العاملِ المحذوف (تسافر)، أو تقول له: راشدًا مهديًّا كما تقول للقادمِ من الحجِّ: مأجورًا، أى: رجعت مأجورًا.

ومن الدليلِ المقالى على حذف عاملِ الحال قولُه تعالى: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا**﴾ [البقرة: ٢٣٩]، أى: فصَلُّوا رجالًا أو ركبانا، فكلٌّ من (رجالا وركبانا)

---

(١) يذهب بعضُ اللغويين إلى رأى آخر فى إعراب المحذوف حيث يقدرونه خبرًا بعد خبر للاسم الموصول (الذين)، فيكون فى موضع رفع، لكننى أرى أن القولَ (ربنا وسعت) يتلاءم مع القول: (يستغفرون) فالاستغفار يتطلبُ التوسلَ بإظهار صفة المستغفر منه فى هذا المعنى، فيكون بأن رحمته وسعت كلَّ شىءٍ، وبذلك فإن الإعراب على الحالية أكثر ملاءمة للمعنى. الدر المصون: ٦-٣١ .

(الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (من) اسم موصول مبنى فى محل رفع بالعطف على (الذين). (يسبحون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ (الذين). (ربنا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وحرف النداء محذوف، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة، وجملة النداء فى محل نصب، مقول القول. (رحمة) تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو تمييز نسبة محول عن الفاعلية، والتقدير: وسعت رحمتك كل شىءٍ .

حالٌ حـذف عاملهـا، والجملة المحذوفـةُ فى محل جزمٍ جـوابِ الشرطِ المقـترنِ بالفاء.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ**﴾ [القيامة ٣، ٤][1]. أى: بل نجمعُهـا قَادِرِين. . ، فـ(قادرين) حال منصوبة وعلامة نصبِها الياء، وعاملُها محذوف.

ومن الحذفِ لدليلٍ مقالى أو لفظى أن تكونَ الحالُ جـوابًا عن استفهامٍ، نحو: راجلاً، جـوابا عن السؤال: كـيف جئت؟، أو القـول: بلى؛ فاهمًـا. جوابا عن السؤالِ ألم تسمع الشرحَ؟.

ب - وجوب حـذف العامل فى الحـال:

يجب أن يحذفَ العاملُ فى الحالِ وجوبًا فى مواضعَ أربعةٍ:

أولها: أن تكونَ الحالُ سادَّةً مَسَدَّ الخبر:

نحو: ضرْبى زيدًا قـائمًا، حيث (ضرْب) مبتـدأ مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة المقدرة، وخبُره محذوفٌ تقديره: حاصلٌ، أو: ضربُه، (زيدًا) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الفتـحة، (قائمًا) حال منصوبة، وعلامُة نصبِـها الفتحة، وهى سادة مسـد الخبـر. وتقدير الكـلام: حاصل إذا كـان قائما، أى إذا وجـد أو وقع، أو التقدير: ضربُه قائما، و (قائمًا) حال فى التقديرين.

---

(١) (أيحسب) الهمـزة استفهاميـة مبنية، لا محل لها من الإعـراب، يحسب: فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة. (الإنسان) فاعل مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى ونصب ناسخ مخفف من الثقيلة مبنى، لا محل له من الإعراب، واسمه مـحذوف تقديره ضمير الشأن، والتقدير: أنه. (لن) حرف نفى ونصب للمضارع مـبنى، لا محل له من الإعراب. (نجمع) فعل مضـارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: (نحن)، والجملة فى محل رفع، خبر (أن)، والمصدر المؤول من (أن) ومعمولـيها سد مَسَدَّ مفـعولَىْ يحسب. (عظامه) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبـه الفتحة، وضمـير الغـائب مبنى فى مـحل جر بالإضـافة. (بلى) حـرف جوابى مـبنى لا محل لـه من الإعراب (قادرين) حـال منصوبة. (على) حـرف جر مبنـى. (أن) حرف مصـدرى ونصب مبنى. (نسـوى) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعـلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستـتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول فى محل جر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بالقدرة. (بنانه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة.

عليك أن تلحَظ أن (قائمـا) لا تصلح أن تكونَ خبرًا للمبـتدإ؛ لأن الضربَ لا يكون قائمـًا، وإنما المضروب هو القائمُ.

ومثله أن تقـولَ: تأديبى ابنى مهـمِلًا، مكافَأَتِى المجـدَّ حاصـلًا على الدرجاتِ العليا.

ثانيها: أن تؤكدَ الحالُ مضمونَ الجملة التى تسبقها:

إذا كانت الحالُ مـؤكدةً، أى: تؤكدُ مضـمونَ الجملةِ التى تسـبقُها فإن عـاملَها يجب حذفُه. كأن تقول: هو أخوك عطوفًا، فـ (عطوفًا)، حالٌ من ضمير دلَّ عليه الكلام، أو من ضميـر فى الأخ، وهى حال مؤكدةٌ لمضمـون الجملة (هو أخوك)، فهى جملةٌ اسميةٌ الخـبرُ فيها هو المبتدأ، فأصبحت الحالُ مـؤكدةً لمضمونِ المبتدإ مع الخبر؛ لأن معنى الحال تضمن معنى الجملةِ السابقة عليها.

ومثله أن تقولَ: هو أبوك رحيـمًا، ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ [فاطر: ٣١][1].

فـ(مصدقا) حالٌ منصوبةٌ، وهى مؤكدةٌ لمضمونِ الجملةِ (هو الحق).

الحظْ أنها جملةٌ اسميةٌ المبتدأ فيها هو الخبر.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا**

---

(١) (الذى) اسم موصـول مبنى فى محل رفع، مـبتدأ. (أوحـيْنا) فعل مـاض مبنى على السكون، وضمـير المتكلمين فاعله مبنى فى محل رفع، والجملة الفـعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إليك) جار ومجـرور مبنيان، وشبه الجملة مـتعلقة بأوحى. (من الكتاب) جـار ومجرور، وشبه الجملة مـتعلقة بأوحى. ومن ـ هنا ـ إما للبيان، وإما للجنس، وإما للتبـعيض. (هو) ضمير فصل مبنى، لا محل له من الإعراب، أو مبتـدأ ثان مبنى، لا محل له من الإعراب. (الحق) خبر الاسم الموصول مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة، أو خبر المبتـدإ الثانى، والجملة الاسميـة فى محل رفع، خبر الاسم الموصول. (مـصدقا) حال مؤكدة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (لما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بـ(مصدقا). (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحـة، والظرف شبه جملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، أو متعلق بمحذوف صلة الموصول. (يديه) مضاف إليـه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة.

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١][1]. (مصدقا) حالٌ منصوبةٌ مؤكدة للجملة السابقة عليها (هو الحق).

عليك أن تلحظَ أن الجملةَ (هو الحق) وهى التى أكدتْها الحالُ جملةٌ اسميةٌ الخبر فيها هو المبتدأ. وقدر النحاة ذلك: وهو الحق أحقه مصدقا.

ومن ذلك قولُ سالم بن دارة:

أنا ابنُ دارةَ معروفًا بها نسبى وهلْ بدارةَ يا للنَّاسِ مِنْ عَارِ[2]

(معروفا) حالٌ منصوبة، وعلامةُ نصبها الفتحة، وهى حالٌ مؤكدةٌ للجملة الاسمية التى تسبقها (أنا ابن دارةَ)، وتلحظ -كذلك- أن المبتدأَ فيها هو الخبر.

ثالثها: أن تكونَ الحالُ مبينةً لزيادةٍ أو نقصٍ تدريجيين:

إذا كانت الحالُ مبينةً لزيادةٍ تدريجيةٍ، نحو: تصدقْتُ بدرهمٍ فصاعدًا؛ فإن عاملَ الحال يجب أن يحذفَ، حيثُ (صاعدا) حالٌ تبيِّنُ أن هناك زيادةً فى المعنى السابق عليها، والتقدير: فذهب المتصدقُ به صاعدًا. ولذلك فإن بعض النحاةِ يرون أن هذه حالٌ مؤكدةٌ، حيثُ إن الزيادةَ تعنى الصعودَ.

---

(١) (يكفرون) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، أو جملة فعلية فى محل رفع، خبر مبتدإ محذوف، والتقدير: وهم يكفرون، والجملة فى محل نصب، حال من واو الجماعة فى (قالوا). (وراءه) شبه جملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (وهو الحق) جملة اسمية فى محل نصب على الحالية من واو الجماعة فى (يكفرون).

(٢) ينظر: الكتاب ٢-٧٩ / الخصائص ٢-٢٦٨ / الصبان على الأشمونى ٢-١٨٥/ شرح الشذور ٢٤٧.
(أنا ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ابن) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
(دارة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بـ(معروفا). (نسبى) نائب فاعل لمعروف، وهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، والياء ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. (هل) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.(بدارة) شبه جملة فى محل رفع، خبر مقدم. (يا للناس) حرف نداء، واللام الجارة، والناس اسم مجرور باللام والتركيب اعتراضى للتعجب، لا محل له من الإعراب. (من عار) من حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب، عار: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

وكذلك إذا كانت الحالُ مبينةً لنقصٍ مع التدريجِ فإن عاملَها يجبُ أن يحذفَ، نحو: اشتريت بجنيهٍ فسافلًا، أى: فانحطَّ المشترى به سافلًا، حيث (سافلًا) حالٌ مبينة لنقصٍ فى الشراءِ مع التدريجِ، والانحطاط يعنى التدرجَ إلى أسفلَ.

وتذكر الفاءُ فى هذا التركيبِ بخاصة، ولا يجوز الواوُ لأنك لا تريد أن تخبرَ أن الدرهمَ مع صاعد ثمنٌ لشىءٍ، كقولك: بدرهم وزيادة، ولكنك تخبر بأدنى الثمن، فتجعله أولا، ثم تقرر شيئًا بعد شئٍ لأثمان شتى؛ لهذا كانت الفاءُ التى تفيد التعقيب المباشرَ فى الزمنِ [1].

و(ثم) بمنزلة الفاء، كما يذكر سيبويه، إلا أن المبرد يذكر أن الفاءَ أجودُ؛ لأن معناه الاتصال[2].

رابعها: أن تكونَ الحالُ مسوقةً للتوبيخِ:

إذا أفادت الحالُ وصفًا فيه توبيخٌ، أى: لوم وتقريع، كانت الحالُ بدلًا من اللفظِ بالفعلِ فيحذفُ عاملُها. فتقول: أمتوانيًا وقد جَدَّ غيرك؟!، أى: أتوجد متوانيا؟، فـ (متوانيا) حال منصوبةٌ محذوفةُ العامل، ومن ذلك: أملتزما يومًا ومهملًا آخر؟!، أى: أتتحول ملتزما؟. فـ (ملتزما) حالٌ منصوبةٌ.

ويمثلون لذلك بقولِهم: أقائمًا وقد قعد الناسُ؟![3]. حيثُ (قائمًا)حالٌ منصوبةٌ. ويكون لمن لا يثبت على حال.

وقولُ بعضهم: أتميميًّا مرةً وقيْسيًّا أخرى؟!، على أن التحولَ فى حالِ كونه تميميًّا، فتكونُ (تميميا وقيسيا) حالين منصوبتين ، ومن النحاة من يرى أنه يتحولُ هذا التحولَ المخصوص من التميميةِ إلى القيسيَّةِ فهو مصدرٌ لا حالٌ، ويجعل سيبويه هذه تحت عنوان: «هذا بابُ ما جرى من الأسماءِ التى لم تؤخذْ من الفعل مُجْرى الأسماء التى أخِذَتْ من الفعل»[4]. ومن أمثلة الأخير قولُ الشاعرِ:

---

(١) العلاقة بين المعنى والعلامة الإعرابية فى كتاب سيبويه ٥٣.

(٢) المقتضب ٣ - ٢٥٥.

(٣) ينظر: شرح التصريح ١-٣٩٣.

(٤) الكتاب: ١-٢٤٣، وانظر: المقتضب ٣-٢٦٥.

أفِـى الولائِـمِ أوْلادًا لواحِـــدَةٍ وفى العِـيَـادَةِ أولادًا لعَـلاتِ[1]

حيث (أولادًا) فى الموضعين منصوبةٌ على الحالية.

وكذلك قولُ هند بنتِ عتبةَ:

أفى السلمِ أعـيـارًا جـفـاءً وغلظةً وفى الحربِ أشباهَ النساءِ العوارِكِ[2]

حيث نصبُ (أعيارًا) و (أشباه) على الحاليةِ.

ومن النحـاةِ من يـرى النصبَ على المصـدريةِ، وتقـديـرهم: أتتـحـولون هذا التحول، وتنتقلون هذا التنقل[3].

تتعلق شـبهُ الجملة (فى السلمِ) بمـا فى الأعيارِ من معـنى البلادة، وهوالناصبُ للحـال، والتقدير: أتتـبلدون فى السِلم أعـيارًا، وأتلينون وتضـعفـون فى الحرب أشباه...؟

مواضعُ أخرى يحذفُ فيها عاملُ الحال:

أ- الصفةُ التى تذكر بعد (أما)، وتتخـذُ معيارًا للحكمِ على اللاحقِ بها بعد فاء الجزاء؛ نحو: أما صـديقًا مصافيًا فليس بـصديق مصاف[4]، فـ (صديقًا) منصوبةٌ لأنها حال، والتقديرِ: أما هو من حيث حالةُ الصداقة الصافيةِ فليس بصديق...، أى: أن الملفـوظَ به يتضـمن جُانبـين: **أولهـما**: الحالَة التى يرادُ الحـكمُ عليه من ناحيـتها، **وثانيهـما**: الحكم عليه من حـيث هذه الحالة، وكل منهما يمـثل جملةً، والجملةُ الأولى يحذف منهـا ركناها الأساسيان، ويتبـقى الحالُ التى يراد الحكمُ بها عليه، فكان نصبُ الصفةِ المذكورةِ على الحاليةِ.

ومثلُ ذلك: أما طـاهرًا فليس بطاهرٍ، وأما عالـمًا فـعالم. فكلٌّ من (طاهرًا)، و(عالـمًـا) منصوبةٌ على أنها حـالٌ، وكلٌّ منهما صـفةٌ مذكورةٌ بعـد (أما)، وهى معيارٌ لحكمٍ لاحقٍ بها بعد فاءِ الجزاء.

---

(١) الكتاب ١-٣٤٤/ المقتضب ٣-٢٦٥/ لسان العرب: مادة (علل).

(٢) الكتاب ١-٣٤٤/ المقتضب ٣-٢٦٥.

(٣) شرح المفصل لابن الحاجب ١-٣٤٨ / الخزانة ٣-٢٦٣.

(٤) الكتاب ١-٣٨٧ / المقتضب ٣-٢٥١ / المفصل ٦٣ / التسهيل ١١٠.

ب- المصدرُ المذكورُ بعد (أما)، ويُتَّخَذُ معياراً للحكمِ اللاحقِ به بعد فاء الجزاءِ:

الفرقُ بين هذا الموضعِ وسابقه أن المنصوبَ فى السابقِ صفةٌ، وهو -هنا- مصدرٌ، ونعلمُ أن المصادرَ تؤول بالمشتقات، وذلك كالقول: أمَّا سمَنًا فسَمينٌ. فـ(سمنا) مصدرٌ منصوبٌ واقعٌ موقعَ الحال، يضع سيبويه عنوانًا لمثلِ هذا قولَه: «هذا بابُ ما ينتصبُ من المصادرِ لأنه حالٌ صارَ فيه المذكور»[1]، وإذا أثبتنا أن الحالَ قد تبنى من المصادرِ، فإنه يجوز لنا أن نعربَ المصدرَ حالًا دونَ تأويله بالمشتق. ويكون التقدير: أما من حيث حالُ السمن فهو سمين.

«ولا جدالَ فى أن سبقَ المصدريةِ للحكمِ التقريرى الذى يتلوها بعد فاء الجزاء يعطى معنى الحالية، حيث لا يراد بالمصدرِ تأكيدٌ للوصف المشتقِّ الذى يتلو فاءَ الجزَاء، ولكن يراد بها بيانُ وجهةٍ معينةٍ يحكمَ عليها بما بعدَ فاءِ الجزاء»[2].

وعليه يقال: أما علْمًا فعالم، وأما جهلًا فليس بجاهلٍ، أما أمانةً فأمينٌ.

ج- ما يمكنُ أن يكونَ مسموعًا مما يؤولُ حالا عند فريق من النحاة، ومن ذلك القول: هنيئًا لك. حيث يعربُ فريقٌ من النحاة (هنيئا) أنه منصوبٌ على الحاليةِ لفعلٍ محذوفٍ مع فاعلهِ، والتقدير: ثبت لك الخيرُ هنيئًا.

وجوب ذكرِ الحال:

إذا كنا قد أدركنا أن الحالَ يجوز فيها أن تحذفَ وهذا هو الأصلُ، فإن هناك مواضعَ يجب أن تذكرَ فيها، منها[3]:

أ- أن تكونَ جوابًا:

إذا كانت الحالُ جوابا عن سؤالٍ فإنها يجب أن تذكرَ، ولا يجوز حذفُها، كأن يسألَ سائلٌ: كيف جئت؟ فيجاب عليه: راجلًا، أو راكبًا، فـ (راجلًا) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الفتحةُ، ولا يجوز حذفُها؛ لأنها المقصودةُ من إنشاءِ السؤالِ وطلبِ الإجابةِ بها.

---

(١) الكتاب ١-٣٨٤.

(٢) العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى فى كتاب سيبويه للمؤلف ٤٨.

(٣) ينظر: هامش شرح التصريح ١-٣٩٣.

ب- أن تكونَ الحالُ هى المقصودةُ من إنشاءِ الجملةِ:

- كأن تكونَ مقصودةً من النهى:

يجب أن تذكرَ الحالُ إذا كانَ منهيًّا عنها، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا**﴾ [الإسراء: ٣٧]. حيث (مرحًا) مصدرٌ واقعٌ موقع الحال، وقد يقدر حذف مضاف، أى: ذا مرحٍ، ويكون حالًا[١].

وبقراءة كسرِ الراء حالٌ منصوبة، ولا يجوز أن تحذفَ الحالُ حتى لا يفسد المعنى.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ**﴾ [النساء: ٤٣].

حيث الجملةُ الاسميةُ (وأنتم سكارى) فى محل نصب، حال من الفاعلِ واوِ الجماعة، ومعناها هو المقصودُ من دلالةِ النهى عن العامل فيها، وهو (لا تقربوا).

- أو أن تكونَ مقصودةً من التركيب الشرطى:

وذلك فى قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ**﴾ [الشعراء: ١٣]. حيث (جبارين) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبِها الياءُ، ولا يجوز حذفُها حتى يكتملَ المعنى، فمعناها هو المقصود بالشرط الزمنى.

- أو أن تكون مقصودةً من النفى:

وذلك فى قولِه تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٦]. حيث (لاعبين) حالٌ منصوبةٌ من الفاعل ضميرِ المتكلمين فى (خلقنا)، ولابد من ذكرِ الحالِ، وحذفُها يفسدُ المعنى تمامًا؛ لأن معناها هو المقصودُ من إنشاءِ الجملةِ.

- أو أن تكونَ مقصودةً من الجملة الاسمية:

يتضح ذلك فى قولِه تعالى: ﴿**وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**﴾ [هود ٧٢]. حيثُ إن معنى الجملةِ الاسميةِ ليس المقصودَ إلا بذكر معنى الشيخوخة، و(شيخًا) حال منصوبة من الخبر (بعلِ)، فوجب ذكرُها، ولا يجوز حذفُها.

---

(١) قد يعرب (مرحا) مفعولاً لأجله منصوبًا.

- أو أن تكونَ مقصودةً من إرادةِ الاستفهامِ:

نحن قولهِ تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨].

﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١].

﴿مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥].

ج- أن يكونَ معنى الحال مقصودًا فى الحصر:

المعنى المرادُ حصرُه يجب ذكرُه، فإذا كان معنى الحالِ مقصودًا حصرُه فذكرُها واجب، نحو: ما نظرتُ إليه إلا محيِّيًا، وما أقبل علينا إلا مبتسمًا.

فكل من (محييا، ومبتسما) حالٌ أريد حصرُ معناها، عن طريقِ النفيِ والاستثناءِ فوجب ذكرُهما.

ومنه: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: ٥٦].

د- أن تذكرَ الحالُ بعدَ (أَمَّا):

(أمَّا) حرفٌ فيه معنى الشرطِ، ويجبُ أن يَتلوَها فاءُ الجزاءِ والجوابِ، لكنه يجب أن يفصلَ بينهما، فإن أريد الفصلُ بينهما بالحالِ فإنها يجب أن تذكرَ، ويمتنعَ حذفُها، كما يجب أن تتقدمَ، مثال ذلك: أما فاهمًا فقد ذاكرت، وأما مسرعًا فأتيْتُ...

هـ - أن تكونَ الحالُ قائمةً مقامَ الخبرِ فى الجملةِ الاسميةِ التى يكون المبتدأُ فيها اسمًا عاملاً فى الحال:

نحو: ضَرْبِى زيدًا قائمًا. حيث (قائما) حالٌ منصوبة من (زيد)، فـ (ضربى) مبتدأ يحتاجُ إلى خبر، ولا يصح (قائما) أن تكونَ خبرًا عن (ضرب) فى المعنى؛ لأنه ليس المقصود أن الضرب (قائم)، وإنما زيدٌ هو القائم، فينصبُ (قائمًا) على الحاليةِ، وتقومُ الحاليةُ مقامَ الخبر.

ومثله أن تقولَ: فهمى الدرسَ مشمولًا، قراءتى الموضوعَ مستوعَبًا، أكلى الطعامَ لذيذًا.

وجوب ذكر العامل فى الحال:

إن كنا قد ذكرْنا أن العاملَ فى الحال يجوز أن يحذفَ، وفى مواضعَ يجب ألا يذكرَ، فإن هناك مواضعَ يجب أن يذكرَ فيها العاملُ فى الحالِ عند أكثرِ النحاة[1]، وذلك إذا ما كان العاملُ معنويًا، ومنها:

- **أن يكونَ العاملُ فى الحال ظرفًا:**

مثال ذلك: الطائرُ فوقَ الشجرةِ مغردًا. الأستاذُ أمامَ طلابه شارحًا. فكلٌّ من: (مغردًا وشارحا) حالٌ من: الطائر، والأستاذ، والعاملُ فى الأولِ الظرفُ: فوق، وفى الثانى الظرفُ: أمام، أو ما تعلقا به من محذوف.

- **أن يكون العاملُ فى الحال الجار والمجرور:**

مثال ذلك: هو فى القاعة منظفًا إياها. فـ (منظفا) حال من ضمير الغائب (هو)، والعامل الجار والمجرور (فى القاعة)، أو ما تعلق به شبه الجملةِ من محذوف. ومنه: صديقى فى الحجرة مقهقهًا.

- **أن يكونَ العاملُ فى الحال اسمَ الإشارة:**

نحو: هذا معلمُنَا هاديًا، فـ (هاديا) حالٌ مؤكدةٌ للجملة السابقة، والعاملُ فيها اسُم الإشارة (هذا)، أو ما تضمنه اسمُ الإشارةِ من معنى الفعلِ.

- **أن يكون العاملُ فى الحال حرفَ التشبيه:**

نحو: كأنك القمرُ ساطعًا، حيث (ساطعًا) حالٌ من القمر، والعاملُ فيها حرفُ التشبيه (كأن)، أو ما تضمنهَ من معنى الفعل.

- **أن يكونَ العاملُ فى الحال حرفَ التمنى:**

نحو: ليت ابنَ أخى مقيما عندنا.

- **أن يكونَ العاملُ فى الحال حرفَ الترجى:**

نحو: لعل كتابَ النحو معنا مكتملًا.

---

(١) ينظر: همع الهوامع ١-٢٤٩.

- **أن يكونَ العاملُ حروفَ التنبيه، أو التحضيضِ، أو العرضِ:**

فكلُّها تتضمن معنى الفعل دون حروفه. نحو: ها ضاحكا ذا زيدٌ، على أن العاملَ فى الحالِ ما فى (ها) من معنى التنبيهِ، ولا يجوز أن تجعلَ العاملَ ما فى اسمِ الإشارةِ منَ معنى الفعل.

ها غاضبين أولاء يخاطبوننا.

أَمَا مسرورًا تذهبُ لزيارةِ جارِك.

- **أن يكون العاملُ الاستفهامَ المقصودَ به التعظيمُ:**

نحو: يا جارتَا ما أنتِ جارةً[1]. حيث تنتصب (جارة) على الحالية، والعامل ما فى قوله (ما أنت) من معنى التعظيم، والتقدير: كَرُمْتِ جارة، أو: عَظُمْتِ، أو: نبلت.

- **أن تكونَ الحالُ فى تركيب استفهامى حقيقى أو بلاغىٍّ:**

نحو: مالك واقفًا؟ وما شأنه غضبانَ؟. حيث كلٌّ من (واقفا، وغضبان) حالٌ منصوبةٌ، والعاملُ فيها ما فى الخبرِ من معنى الفعلِ، والمقصودُ بالخبر فى الأولِ: شبهُ الجملة، وفى الثانى: (شأنُ).

ومنه قولُه تعالى: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**﴾ [المدثر: ٤٩]. حيث (معرضين) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الياءُ، وصاحبها ضميرُ الغائبين المجرور فى شبه الجملة الخبر (لهم)، وهى حالٌ لازمةٌ.

ومثله قولُه تعالى: ﴿**وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ**﴾ [المائدة: ٨٤]. حيث الجملةُ الفعليةُ (لا نؤمن بالله) فى محل نصب، حال من ضميرِ المتكلمين فى شبهِ الجملةِ الخبر (لنا).

---

(١) فيه أحوال إعرابية أخرى:

- أن تكون (جارة) منصوبة على التمييز، إلى جانب الحالية، مع كون (ما) استفهاميةً فى محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم، و (أنت) خبر، أو مبتدأ مؤخر.

- قد تحتسب (ما) نافيةً، فتكون (أنت) مبتدأ أو اسمها، و (جارة) منصوبة لأنها خبر (ما)، أو مرفوعة لأنها خبر المبتدإ، وكلها فيها معنى التعظيم مع التعجب.

قضية الرتبةِ فى الحـالِ

للحالِ علاقـةٌ لفظيةٌ ومعنويةٌ بوحدتين من وحداتِ الجـملةِ، العامل، وصاحب الحال. لذا فإن قضيةَ الرتبةِ فى الحالِ المؤسسةِ تعالج بالنظرِ إلى هاتين الوحدتين من خلال ثلاثة أحكامٍ: الجواز -وجوب التقدم- وجوب التأخر.

أولا: الرتبة بين الحال والعامل:

أ- جواز تقدمِ الحالِ على عاملها:

يذهبُ البصريون دونَ الجرمى والأخفش والكوفـيين إلى جوازِ تقدمِ الحالِ على عاملها إذا كان فعلاً متصرفًا، أو صفةً تشبه الفعلَ المتصرفِ، يذكر المبردُ: «اعلَمْ أن الحالَ إذا كان العاملُ فـيها فعلاً صحـيحًا جاز ما يجوز فى المفعـولِ به من التقديمِ والتأخـيرِ، إلا أنهـا لا تكونُ إلا نكرةً»[1]. والصـفةُ المشـتقةُ المتـصرفـةُ هى اسمُ الفاعل، واسمُ المفعول، والصفة المشبهة، وفى اسمِ التفضيلِ خلافٌ.

فيجيـزون: راكبًا جاء محمدٌ، وجاء مـحمدٌ راكبًا ، ومحمـدٌ منطلقٌ مسرعًا، ومسرعًـا محمدٌ منطلقٌ، ومحمـدٌ مسرعًا منطلقٌ. وأكلت فجَّـةً الفـاكهة، وأكلتُ الفاكهةَ فجَّـةً، وفجَّـةً أكلت الفاكهةَ.

ويجعلون منه قولَه تعالى: ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ** ﴾ [القمر: ٧][2]. حيث (خُشَّـعا) حالٌ منصـوبةٌ من الفاعلِ واوِ الجماعةِ فى (يخرجون)، وقد تقدمت الحالُ على عاملها الفعلِ المتصرف (يخرج).

---

(١) المقتضب ٤- ١٦٨.

(٢) فيها قـراءة الإفراد بالتذكير (خاشعًـا)، والإفراد بالتأنيث (خاشعة)، وكلها تنـصب على الحالية. وتخرج على أنها صـفة لمفعول به مـحذوف لـ (يدعو)، والتـقدير: يدعو الداعى قومـا، أو فريقا خشـعا، أو: خاشعا، أو: خاشعة أبصارهم. كما تخرج على أنها حال من الضمير فى (كأنهم). والصفة متى تقدمت على الجمـاعة جاز فـيها الجـمع والإفراد بنوعيـه. الجمع لموافقتـه لما بعده من جـمع، وهو على تقدير: يخشـعن أبصارهم، والإفراد مع التـذكير على تقـدير: يخشع أبصـارهم، أما الإفراد مع التـأنيث فعلى تقدير: تخشع أبصارهم. ينظر: البحر المحيط ١٠-٣٦.

ومن أمثلة التقديم قولُ الشاعر:

سريعًا يهونُ الصعبُ عند أولى النُّهَى إذا برجاءٍ صادق قابلوه البأسَا[1]

حيث (سريعا) حالٌ منصوبةٌ من (الصعب)، وقد تقدمت على عاملِها (يهون)، وهو فعلٌ متصرف.

وفى قول يزيد بن مفرغ الحميرى:

عَدَسْ ما لعَبَّادٍ عليك إمارَةٌ نَجَوْتِ وهذا تحمِلِين طليقُ[2]

حيث (تحملين) جملةٌ فعليةٌ فى محل نصب، حال من الفاعلِ الضميرِ فى (طليق)، والعاملُ (طليق)، وهو صفةٌ مشبهة.

والفراءُ وبعضُ المغاربةِ يمنعون تقدمَ الحالِ إذا كانت جملةً مصدرةً بالواوِ، لكن الجمهورَ يجيزون ذلك.

والكوفيون لا يجيزون تقدمَ الحال على عاملِها وصاحبِها إذا كان ظاهرًا، ويعللون لذلك بأن فيها ضميرًا يعودُ على الظاهرِ، ولا يجوز تقديمُه على الظاهر، وأجازوا التقدمَ إذا كان صاحبُ الحالِ مضمرًا، نحو: مسرعًا جِئْتَ[3].

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١٠-٣٦.

(٢) ديوانه ١٧٠/ معانى القرآن للفراء ١-١٣٨/ أمالى ابن الشجرى ٢-١٧٠/ المفصل ١٥٠/ شرح ابن يعيش ٢-١٦، ٤-٢٣، ٧٩/ شرح التصريح ١-٣٨١/ الخزانة ٢-٢١٦، /٥١٤. (عدس) اسم صوت مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (لعباد) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. عباد: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإمارة، ويجوز أن تجعلها فى محل نصب على الحالية. (إمارة) مبتدأ مؤخر مرفوع،وعلامة رفعه الضمة. (نجوت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبة مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب على الحالية، (وهذا) الواو واو الحال أو الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ . (تحملين) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب على الحالية من الضمير المستكن فى طليق. (طليق) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعة الضمة. والجملةُ الاسميةُ فى محلِ نصبٍ على الحالية. والتقدير: وهذا طليق حال كونه محمولا. وهذا إعراب البصريين فى (هذا تحملين)، أما الكوفيون فيجعلون (هذا) اسما موصولا مبنيا فى محل رفع، مبتدأ، وجملة (تحملين) صلة الموصول لا محل لها إعرابيا .

(٣) شرح القمولى ٢٠٦.

ب- وجوبُ تقدم الحال على عاملهــا:

يجب أن تتقدمَ الحالُ على عاملها إذا كانت مما يستحق الصدارةَ فى الجملة، ولا يفيد تأخيرُها المعنى الذى وضعت من أجله، نحــو: كيف أضعتَ الفرصة؟. حيث (كيف) اسمُ استفهامٍ مبنى فى محلِّ نصبٍ على الحاليةِ من الفاعل ضمير المخاطب فى (أضعت)، ويجوز أن تكونَ من (الفرصة)، والذى يحدد ذلك الجوابُ.

ونحو: كيفما اجتهدتَ فلك الأجرُ من الله،حيث (كيفما) اسمُ شرطٍ مبنىٌ فى محلِّ نصبٍ على الحالية من الفاعل ضميرِ المخاطب فى (اجتهدتُ)، والعامل فيها (اجتهد).

كمــا يجب أن تتقــدمَ الحالُ على صاحــبهــا إذا اشتمل على ضــميــرٍ يعودُ على جزئها[1]، كأن تقولَ: حــلَّ ضيفَ زيد صاحبُه، والــتقدير: حل صاحبُ زيد ضــيفًا عليه، فوجب تقديمُ الحــالِ المنصوبة (ضيف) على صاحبها (صــاحب) لاشتماله على ضميرٍ يعود على ما أضيف إلى الحالَ ويمكن أن تقول: حلَّ ضيفًا على زيد صاحبُه.

والقولُ: سار منقادًا لعمرو طالبُه.

والأصل: ســار طالبُ عمــرو منقــادًا له، فــوجب تقدمُ الحــال (منقــادًا) على صاحبــها (طالب)؛ لاشتمــاله على ضمير يعود على المجــرور الذى تعلق بالحال، وهو (عمرو).

وتلحظُ أن الحالَ فى هذا التــركيبِ تكونُ مضافًــا أو شبيهًا بالمــضافِ؛ كى يعودَ الضميرُ على جزءٍ من تركيبِها.

ج- وجوب تأخر الحالِ عن عاملها:

يجب أن تتأخرَ الحالُ عن عاملها إذا كان عاملُها واحدًا من:

١ - الفعل الجامد:

إذا كان العــامل فى الحالِ فعــلًا جامدًا فــإنها يجبُ أن تتأخــرَ عنه؛ لأن الفعلَ الجامدَ غيرُ متصرفٍ، فلا يعملُ فيــما قبلَه، وجميعُ الأفعالِ الجامدةِ تعمل فى الحالِ إلا (ليس وعسى)، فإنهما لا يعملان فيها.

(١) ينظر: شرح الشافية الكافية ٢ - ٧٤٣.

ومن الأفعالِ غيرِ المتصرفة: نعم، وبـئس، وحبذا، ولا حبذا، وفعلُ التعجب. إلى جانب (ليس وعسى) اللذين لا يعملان فى الحال.

ومن أمثلته: ما أروعَ البدرَ ساطعًا. حـيث (ساطعًا) حالٌ من (البدر)، والعامل فعلُ التعجب (أروع)، ولذلك وجب تأخرُ الحال عنه.

ومثل ذلك: حبذا زيدٌ راكبًا، فـ (راكبا) حالٌ منصوبةٌ من (زيد)، والعاملُ فيها فعلُ المدحِ غيرُ المتصرفِ (حَبَّ).

٢ - الصفة المشتقة التى تشبه الفعل الجامد:

إذا كان عاملُ الحالِ صفةً مـشتقةً تشبهُ الفعل الجامدَ فإنه يمـتنع تقديمُها عليه، وهذه الصفةُ هى اسمُ التفضيل؛ حيث لا يقـبل علامةَ التثنية أو الجمع، ولا علامة التذكيرِ والتـأنيث قبولًا مطلقًا، فصار الاسم غـيرَ متصرف، فأشبـه الفعلَ الجامدَ، فتقولُ: هذا أفصحُ الناسِ خطيبًا، حيث (خطيـبًا) حالٌ من الضميرِ المستترِ فى اسمِ التفضيلِ (أفصح)، والعاملُ فيه (أفصحُ)، فوجب تأخرُ الحالِ عنه.

ويستثنى من ذلك مـا كان عاملًا فى حالَيْن مـفضَّلًا إحداهما، نحـو: سليمانُ عبادةً أحسنُ منه معاملةً، محمد صامتًا خيرٌ من أحمدَ متحدثًا. ومثلُه: سميرٌ أقوى الناسِ إقناعًا مـجادلاً. (مجـادلًا) حالٌ من الضميـرِ المستتـرِ فى (أقوى)، ووجب تأخرُها عنه لكونه اسمَ تفضيلٍ، يفضل حالًا عن أخرى لمفضل واحد.

ومن الصفـاتِ غيـرِ المتصرفـة: (مثل وشـبه)، لا يجوزُ تقـديم الحالِ عليـها، فتقول: محمدٌ مثلُ عليٍّ مهذبًا، وهو شبه رفيق عالـمًا.

٣ - المصدرُ المقدرُ بالفعلِ والحرفِ المصدرى:

إذا كان العـاملُ فى الحال مصدرًا مـؤولًا مقدرًا بالفـعلِ وحرفٍ مصدرىٍّ فـإنها يجب أن تتأخرَ عنه، نحو: سـرنى مجيئُك سالـمًا، والتقـدير: أن جئت سالـمًا، فـ(سالما) حالٌ منصوبةٌ من كاف المخاطبِ فى (مـجيئك)، والعاملُ المصدرُ الصريحُ (مجىء)، وهو مـقدر بـ (أن) والفعلِ (جاء)، فيـجب أن تتأخرَ الحالُ عن عـاملِها المصدرِ، حيث صح (أن) والفعلُ موضعَه.

ومثله أن تقولَ: يفرحنى جلوسُك معى مناقشًا، والتقدير: (أن تجلس)، ما كان يجب ردُّك خائبًا، والتقدير: أن تُرَدَّ، كل من (مناقشا) و (خائبا) حالٌ منصوبة، والعاملُ فيهما مصدرٌ مقدرٌ من أَنْ والفعل، العامل فى الأولى: (جلوس)، والعامل فى الثانية (رد)، فوجب تأخرُ الحالين.

فإن لمْ يقدر المصدرُ بالحرف المصدرى والفعلِ جاز تقديمُ الحال على صاحبها، فتقول: جديدًا شراءً الكتابَ، أى: شراءً الكتابَ جديدا. فـ (جديدًا) حالٌ منصوبةٌ من (الكتاب)، والعامل فيها المصدر الصريح (شراء)، وهو مصدرٌ نائبٌ مناب فعله، ليس مقدَّرًا بالحرف المصدرى والفعل، فلا تقول: أن تشترىَ الكتابَ جديدًا، فجاز تقديمُ الحالِ على المصدرِ.

٤ - اسم الفعل:

إذا كان العاملُ فى الحال اسمَ فعلٍ فإنه يجب أن تتأخرَ عنه؛ لأن اسمَ الفعل لا يقوى على العملِ فيما قبلَه، حيث إنه دون الفعل، فى قوة العملِ، فتقولُ: دَرَاكَ مسرعًا، حيث (مسرعا) حالٌ من الفاعلِ المستترِ فى اسمِ الفعلِ (دراك)، والعاملُ فيها اسمُ الفعلِ فوجب تأخرُها عنه.

ومثله أن تقول: قراءِ واعيًا، سماعِ منتبهًا، نزال مُبْطِئًا. كل من: (واعيا، ومنتبها، ومبطئا) حالٌ من الفاعلِ المستترِ فى اسمِ الفعلِ قبله، والعاملُ فيها اسمُ الفعل، فوجب تأخرُها عنه.

٥ - ما تضَمَّن معنى الفعل دون حروفه:

إذا كان العاملُ فى الحال لفظا مضمَّنا معنى الفعلِ دون حروفه، وهو ما يسمى بالعاملِ المعنوىِ فإنه يجبَ أن تتأخرَ الحالُ عنه؛ لأن ما ضمِّنَ معنى الفعلِ دون حروفه لا يقوى فى العملِ قوةَ الفعلِ، فلا يقوى على العملِ فيما قبله، فهو أضعفُ من العاملِ اللفظىِّ.

ومما ضُمِّن معنى الفعلِ دون حروفه: أسماءُ الإشارة، وحرفُ التشبيه (كأن)، وحرفُ الرجاء (ليت)، وحرفُ التمنى (لعل)، والظروفُ، وحروفُ الجر، والاستفهامُ التعظيمى، وحرف النداءِ.

مثال ذلك: ليت عليًّا أخوك كريمًا، كأنّ الجندىَّ أسدٌ مدافعًا، هذا محمدٌ مقبلًا، لعلك محمودٌ سريعًا، كلٌّ من (كريمًا، مدافعًا، مقبلًا، سريعًا) حالٌ من: (عليا، الجندى، محمد، كاف المخاطب)، والعاملُ فيها: (ليت، كأن، هذا، لعل)، وكلُّها من الألفاظِ التى ضُمِّنت معنى الفعلِ دونَ حروفهِ، فوجب تأخرُ الحالِ عن العامل.

ومنه قولُ امرِئِ القيس:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطبًا ويابسًا لدى وكرِها العُنَّابُ والحشفُ البالى[1]

(رطبا ويابسا) حالان من (قلوب)، والعاملُ فيهما حرفُ التشبيه (كأن)، فوجب تأخرُهما عنه.

وقولُك: محمدٌ فى الدار جالسًا ، علىٌّ عند أخيه مقيمًا.

وقول النابغة:

قالت بنو عامرٍ خالُوا بنى أسدٍ يا بؤس للجهلِ ضرَّارًا لأقوامِ[2]

حيث (ضرارا) حالٌ منصوبةٌ من الجهل، والعاملُ فيها حرفُ النداء بما ضمنه من معنى الفعل.

يستثنى من ذلك حرفُ التشبيه إذا عملَ فى حالَيْن؛ لأنه يجب تقدمُ أحدِهما، كما جاء فى قول الشاعر:

تعيِّرُنا أننا عالةٌ ونحن صعاليكَ أنتم ملوكًا[3]

---

(١) ديوانه ٣٨/ شرح التصريح ١-٣٨٢. (كأن) حرف تشبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. (قلوب) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الطير) مضاف إلى قلوب مجرور، وعلامة جره الكسرة. (رطبا) حال من قلوب منصوبة، وعلامة نصبه الفتحة. (ويابسا) حرف عطف ومعطوف على (رطبا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لدى) ظرف مكان مبنى فى محل نصب، وشبه الجملة فى محل نصب على الحالية من (العناب). (وكرها) وكر: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (العناب) خبر كأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والحشف) حرف عطف ومعطوف على العناب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (البالى) صفة للحشف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل.

(٢) الكتاب ٢-٢٧٨/ المقتضب ٤-٢٥٣/ المحتسب ١-٢٥١/ شرح ابن يعيش ٣-٦٨، ٥-١٠٤/ شرح التسهيل ٢-١١٣/ الهمع ١-١٧٣.

(خالوا) فارقوا وقاطعوا. (يا بؤس للجهل) أسلوب تعنيف.

(٣) شرح التسهيل ٢-٣٤٦/ شفاء العليل ٢-٥٣٣/ مغنى اللبيب رقم ٦٨٤.

(تعيرنا) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، وضمير المتكلمين =

والأصل: ونحن صعاليكَ كأنكم ملوكًا، والتقدير: نحن فى حال صعلكتنا كأنكم فى حالِ ملككُم، فكلٌّ من (صعاليكَ، وملوكًا) حالٌ من: (نحن، وأنتم) على الترتيبِ، والعاملُ فيهما حرفُ التشبيه، فيكون عملُه كعملِ أفعل التفضيل.

ومن النحاةِ من يخرِّج المنصوبيْن على أنهما خبرا (كان) المحذوفة، والتقدير: إذ كنا صعاليك وإذ كنا ملوكا.

- ومن النحاةِ من يرى أن يستثنى من ذلك شبهُ الجملةِ بنوعيها إذا كانت خبرًا متأخرًا عن المبتدإ، فيجوز أن تتوسطَ الحالُ بينهما بقلةٍ، ويجعلون من ذلك قولَ الشاعر:

بنا عاذَ عوفٌ وهو بادئَ ذلةٍ لديكُمُ فلم يعدَمْ ولاءً ولا نصرًا[1]

حيث (بادئ) حالٌ منصوبةٌ من الضميرِ فى الظرف، والعاملُ فيه الظرف، وقد توسطت الحالُ بين المخبر عنه الضمير العائد على عوف والمخبر بِه العاملِ (لديكم). ولكن جمهورَ البصريين يمنعون ذلك، ويجعلونَه فى هذا البيتِ ضرورةً.

= مبنى فى محل نصبِ، مفعولٍ به. (أننا) حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطبين مبنى فى محلٍ نصب، اسم أن. (عالة) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول فى محل نصب بنزع الخافض، ويجوز أن تجعله فى محل جر بتقدير وجود حرف الخافض، ويكون متعلقا بتعير: (ونحن) الواو واو الحال، نحن: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (صعاليك) حال من نحن منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (أنتم) ضمير مبنى فى محل رفع، خبر المبتدأ (ملوكا) حال من أنتم منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، والجملة فى محل نصب على الحالية.

(١) (بنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعوذ. (عاذ) فعل ماض مبنى على الفتح. (عوف) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وهو) الواو واو الحال، هو: ضمير مبنى فى محل رفع مبتدإ. (بادئ) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (ذلة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لديكم) ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بمحذوف خبر، والجملة الاسمية فى محل نصب على الحالية من عوف. (فلم) الفاء تعقيبية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له. (يعدم) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (ولاء) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (ولا) الواو حرف عطف مبنى، لا: حرف نفى مبنى زائد لتأكيد النفى. (نصرا) معطوف على ولاء منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ويخرجون قولَه تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ [الأنعام :١٣٩]. بنصب (خالصةً)[١] بدلا من أن تكونَ حالًا متوسطةً بين المبتدإ (ما) وخبرِه شبهِ الجملة (لذكورنا)، وهى العاملُ فيها، تكونُ معمولًا لصلة (ما)، فتكونُ حالًا من الضميرِ المستترِ فى شبهِ الجملة.

وكذلك قولَه تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧][٢]. بنصب (مطويات)[٣]، فبدلًا من جعلها حالًا توسطت بينَ المبتدإِ (السموات) وخبرِه شبهِ الجملةِ العاملةِ فيها (بيمينه)، يجعلونها معمولةً لفعلٍ مضمرٍ.

ومثلهما قولُه تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢][٤]. بنصب (شفاء ورحمة) فى قراءة زيد بن على، حيث يخرجان على أنهما منصوبان بفعل محذوف عند من يمنع تقديمَ الحالِ على عاملها المعنوى من شبهِ الجملة[٥].

وقول النابغة:

رهطُ ابنِ كوزٍ مُحْقِبِى أدْرَاعِهِم ... فِيهِمْ ورهطُ ربيعةَ بنِ حذَارِ[٦]

---

(١) فى قراءة عباس والأعرج وقتادة وابن جبير. (البحر المحيط ٤-٦٦٠).

(٢) (حق) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (جميعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. والعامل فيها ما دل عليه قبضته، أى: مقبوضته. (قبضته) خبر المبتدإ (الأرض) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة ، والجملة الاسمية: (الأرض قبضته) فى محل نصبٍ على الحالية من لفظ الجلالة تعالى. (يوم) ظرف زمان متعلق بالقبضة. (بيمينه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بمطويات، أو حال من الضمير المستتر فيها.

(٣) فى قراءة عيسى والجحدرى. (البحر المحيط ٩-٢٢٠).

(٤) (من القرآن) شبه جملة متعلقة بالتنزيل. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (هو شفاء) جملة اسمية من مبتدإ وخبر، صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (للمؤمنين) شبه جملة متعلقة بالشفاء، أو فى محل رفع، صفة لشفاء ورحمة.

(٥) البحر المحيط ٧-١٠٣ / الدر المصون ٤-٤١٦.

(٦) (رهط) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره شبه الجملة (فيهم). (ابن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (رهط) الثانية معطوف على رهط الأولى مرفوع، أو مبتدأ مرفوع، خبره محذوف =

وفيه (محقبى) منصوبةٌ على الحالية، وعلامةُ نصبها الياءُ، وحذفت النونُ للإضافة، والعاملُ فيها معنوىٌّ، وهو شبهُ الجملة من الجارِّ والمجرورِ (فيهم)، ولكنَّ جمهورَ النحاةِ يمنعون التقديمَ، ويخرج النصبُ على أنه بفعلٍ محذوفٍ.

٦ - اسم الفاعل واسم المفعول الموصولان بالألف واللام:

إذا كان العاملُ فى الحالِ اسمَ فاعلٍ أو اسمَ مفعولٍ موصولًا بالألفِ واللام فإنه يكونُ بمثابةِ الاسمِ الموصولِ، حيث لا يعملُ فيما قبله؛ ولذا فإنه يجب أن تتأخرَ الحالُ عنهما إذا عملاَ فيها. نحو: هذا المكرمُكَ قائمًا ، هو المضروبُ نائمًا. كلٌّ من (قائما و نائما) حالٌ منصوبةٌ من (المكرم أو الكاف، والمضروب)، والعاملُ فيهما اسمُ الفاعل (المكرم)، واسمُ المفعولِ (المضروبُ)، وكلٌّ منهما موصولٌ بالألفِ واللامِ؛ لذا وجب تأخرُ الحالِ عنهما، وامتنع تقديمُها عليهما.

٧ - العامل المذكور بعد حروفِ الابتداء:

إذا كان العاملُ فى الحالِ مذكورًا بعد حروفِ الابتداءِ، وأقصد بها الحروفَ التى لا يعملُ ما بعدها فيما قبلها؛ لأنها ابتدائيةٌ، فما بعدها لا يخترقُها إلى ما قبلَها، فإن الحالَ يمتنع تقدمُها على عاملِها. ومن هذه الأحرفِ الابتدائية: لامُ الابتداء، ولام القسم، وحروفُ التنبيه، والتحضيض، والعرض، مثالُ ذلك: لأعظُكَ ناصحًا، والله لأعظنَّك ناصحًا، إنى لأجلس متأدبًا، لأقدمَنَّ ممتثلًا، ألا تأتينى مسرعًا، هلا ذاكرت معى مخلصًا، وكلٌّ من (ناصحا، ناصحا، متأدبا، ممتثلا، مسرعا، مخلصا) حالٌ منصوبة، والعاملُ فيها مسبوقٌ بحرفٍ ابتدائى (لام الابتداء، لام القسم، لام الابتداء، اللام الموطئة للقسم، حرف التنبيه أو العرض، حرف التحضيض)، وكلُّها حروفٌ تحجب العاملَ الذى يليها أن يعملَ فيما قبلها، فامتنع تقدمُ الحالِ عليه.

= دل عليه خبر الأولى. (ربيعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. (ابن) بدل من ربيعة، أو عطف بيان له، أو نعت له مجرور، وعلامة جره الكسرة. (حذار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

٨ - العاملُ الاسمُ المفهمُ تشبيها:

نحو: زيدٌ مثلُك شجاعا، حيث (شجاعا) حالٌ منصوبةٌ، والعاملُ فيه الاسمُ المفهمُ التشبيه (مثل)، فوجب تأخرُها عنه. ومنه أن تقولَ: هو شبهه كريمًا.

ثانيا: الرتبة بين الحال وصاحبها:

أ- جواز تقدمِ الحالِ على صاحبها:

الأصلُ فى الحالِ أن تتأخرَ عن صاحبِها ما لم يكُنْ هناك مانعٌ من أحوال وجوبِ تقدمها، ولكن البصريِّين يجيزون أنْ تتقدمَ الحالُ على صاحبِها، فيجوزُ القولُ: أقبل محمودٌ ضاحكا ، وأقبلَ ضاحكا محمودٌ. حيث (ضاحكًا) حالٌ منصوبة من الفاعلِ المرفوع (محمود)، فتأخرت عنه، وتقدمت عليه.

كما يجوز القولُ: أكلت الفاكهةَ ناضجةً، وأكلت ناضجةً الفاكهةَ. حيث (ناضجة) حالٌ منصوبةٌ من المفعولِ به المنصوبِ (الفاكهة)، فجاز تأخرُها وتقدمُها.

ومنه قول طرفةَ بنِ العبد:

فسقى ديارَك غيرَ مفسدِها صوبُ الربيعِ وديمةٌ تهمِى[1]

حيث (غير مفسدها) حالٌ من الفاعلِ (صوب)، وقد تقدمت عليه.

لكن الكوفيين لا يجيزُون تقدمَ الحالِ على صاحبِها إذا كان مرفوعًا ظاهرًا، ويعللون لذلك بأن فى الحالِ ضميرا يعود على صاحبِها الظاهرِ، ولا يجوز تقديمُه

---

(١) شفاء العليل ٢-٥٣٠/ الهمع ١-٢٤١/ الدرر رقم ٩٣٦، ٩-٤.

(سقى) فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (ديارك) ديار: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (غير) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، وغير مضاف (ومفسد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائبة (ها) مبنى فى محل جر مضاف إليه. (صوب) فاعل سقى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و(الربيع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وديمة) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب . ديمة: معطوف على صوب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (تهمى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لديمة.

على الظاهرِ، وأجازوا تقدمَ الحـالِ على صاحبِها إذا كـان مضمرًا، نحو: مـسرعًا جئـتُ.

وقيل: يمنع تقدمُ الحالِ على صاحبِها عندهم مطلقًا.

كما منع الكوفيـون تقديمَ الحالِ على صاحبِها إذا كـان منصوبًا، حتى لا يتوهمَ البدليةُ نحو: أتضربُ زيدًا راكبًا، فـعندهم إذا قدمت راكبًا على زيدٍ لتُوهِّـمَ بدليةُ زيدٍ من راكبٍ.

ب- وجوب تقدمِ الحالِ على صاحبها:

يجب أن تتقدمَ الحالُ على صاحـبها إذا كان صاحبُها محـصورًا، فالمحصورُ هو الملفوظُ به ثانيًـا بعد المحـصورِ عليه، فـتقول: مـا أجابَ فاهمًـا إلا علىٌّ. حيث (فاهما) حالٌ منصـوبةٌ من (علىّ)، وتقدمت الحالُ على صاحبِـها تقديمَ وجوب لما أريد حصرُه عليها، فذكر بعد (إلا) الاستثنائية المسبوقةِ بالحرفِ النافى (ما).

ومثلُه أن تقولَ: ما أقبل مسرعًا إلا أحـمدُ، ما رأيت ناضجًا إلا البرتقالَ، ما قرأت متمعنًا إلا الفصلَ الخامسَ.

ومن طرق الحصـرِ (إنما)، فتـقولُ: إنما أقبـل مسرعًـا محمـدٌ ، وإنما أغلقت محكمًا البابَ.

ج- وجوب تأخرِ الحالِ عن صاحبها:

يجب أن تتأخـرَ الحالُ عن صـاحبِهـا وجوبًا فى مواضعَ،يراعـى فيهـا الجانبُ المعنوى أو الجانبُ اللفظىُّ، وهى:

١ - أن تكونَ الحالُ محصورةً:

ذلك أن المحصورَ يـكون ثانيًا بالنسبة للمـحصورِ عليه، ويكونُ ذلك مـن قبيلِ قصرِ الموصوفِ على الصفةِ. من ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**﴾ [الأنعام: ٤٨، الكهف: ٥٦]. حـيث (مبشـرين ومنذرين) حالان من المفعـول به المنصوبِ (المرسلـين)، وقد حصـرت الحالُ باسـتخدام النـفى (ما) مع

الاستثناء (إلا)، ولما أريدَ حصرُها ذكرت ثانيا بعد (إلا)، فوجبَ تأخرُها لهذا الغرضِ المعنوى (الحصر) الذى دلَّ عليه دليلٌ لفظى (النفى مع الاستثناء).

ومنه أن تقولَ: ما رأيت أحمدَ إلا آكلًا، وما سمعتُه إلا مقهقِهًا، وما أحسستُ به إلا عطوفًا. وتقول: إنما أدَّوْا أعمالَهم مخلصين.

٢ - أن يكونَ صاحبُ الحالِ مجرورًا:

إذا كان صاحبُ الحالِ مجرورًا بحرفِ جرٍّ أو بالإضافةِ فإنه يمتنع تقدمُ الحال على صاحبِها عند جمهور النحاة، نحو: خرجت من الدارِ مفتوحةً، حيثُ (مفتوحة) حالٌ منصوبةٌ من (الدار)، وصاحبُ الحالِ مجرورٌ بحرفِ الجر (من)، فوجب تأخرُها عند الجمهور.

ونحو: أعجبنى إجابتُك فاهمًا، حيثُ (فاهمًا) حالٌ منصوبةٌ من كاف المخاطب فى (إجابتك)، وهو فى محل جر مضاف إليه، فتأخرت الحالُ عن صاحبِها.

ومما يستشهدون به لذلك: أعجبنى وجهُها مسفرةً، حيث (مسفرة) حالٌ من ضميرِ الغائبة المضافِ إليه. وكذلك: هذا شاربُ السويقِ ملتوتًا.

ولا يجوز أن تتقدمَ الحالُ على صاحبِها المجرورِ بالإضافة؛ لأن المضافَ إليه لا يتقدمُ على المضافِ. وإنما يجوز أن تتقدمَ الحالُ بجوازِ تقدمِ صاحبِها.

وما جاء من تقدمِ الحالِ على صاحبِها المجرور يخرجونه على أوجهٍ أخرى، ففى قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً**﴾ [سبأ: ٢٨][1]. حيث (كافة) بمعنى (جميعا) حالٌ منصوبة، والواضح أنها من المجرور باللام (الناس)، ولكن الجمهور يخرجونها على أنها:

- حالٌ من (كاف المخاطب) المفعولِ به فى (أرسلناك)، وتكون (كافة) بمعنى (جامعًا للناس)، والتاء فيه للمبالغة، ولكن غيرهم يردون هذا.

- ويجعلها الزمخشرى نائبةً عن المصدر، فيقدرها: إرسالةً كافةً للناس.

(١) بشيرا ونذيرا: حالان من ضمير المخاطب المفعول به.

- ومنهم من يجعلُها مصدراً جاءت على مثال فاعلة.

ويعللون لعدمِ جوازِ تقدمِ الحالِ على صاحبِها المجرورِ بأن تعلقَ العامل بالحالِ ثان لتعلقه بصاحبِها، فحقه أن يتعلقَ بهما بواسطةِ واحدة، لكنه يمنع من ذلك أن الفعلَ لا يتعلق بحرفٍ واحدٍ إلى شيئين، فجعلوا عوضًا عن ذلك التزامَ تأخيرِ الحال، ولكنه يبدو أن السببَ غرضٌ معنوى، حيث الالتباسُ المعنوىُّ بين الحالِ وصاحبِها.

لكن كثيراً من النحاةِ يجيزون تقدمَ الحالِ على صاحبِها المجرورِ[1]، ومنهم الأخفش وأبو على الفارسى وابنُ جنى وابنُ كيسان وابنُ برهان وابنُ ملكون، وبعضُ الكوفيين واختاره ابنُ مالك.

ومما يستشهدون به على جوازِ التقديم ما ذكره أبو على من المثل: زيدٌ خيرَ ما يكون خيرٌ منك، التقدير: زيدٌ خيرٌ منك خيرَ ما يكون، فجعل (خير ما يكون) حالاً من الكاف فى (منك)، وقدمها عليه.

ويستشهدون كذلك بقول الشاعر:

تسلَّيْت طُرًّا عنكُم بَعْد بيْنِكم بذكْرِكُمُ حتَّى كأنكُمُ عندى[2أ]

حيث (طرا) بمعنى (جميعا) حالٌ من ضميرِ المخاطبين فى (عنكم)، وهو فى محل جر بحرفِ الجر (عن)، وقد تقدمت عليه. والجمهورُ يجعلون ذلك ضرورة.

ومما يستشهدون به على التقدمِ قولُ المخبل السعدى:

إذا المرْءُ أعيَتْه المروءَةُ ناشئًا فمطلبُها كهلًا عليْه شديدُ[3]

---

(١) ينظر: عمدة الحافظ ٤٢٤ / شرح الكافية للرضى ١-٢٠٦ / البحر المحيط ٨-٥٤٩ / شرح التصريح ١-٣٧٩ / شرح القمولى ١-٢٧.

(٢) يرجع إلى: شرح التسهيل ٢-٣٣٨/ المساعد ٢-٢١/ شفاء العليل ٢-٥٢٩/ شرح التصريح ١-٢٧٣/ الصبان على الأشمونى ٢-١٧٧.

(٣) الصبان على الأشمونى ٢-١٧٨.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرف، مضاف إليه، العامل فيه الجواب. (المرء) فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، وعندى أنه مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، حيث ذكر الاسم بعد أداة شرط غير جازمة. (أعيته) فعل ماض مبنى على الفتحة المقدرة، والتاء للتأنيث، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (المروءة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية مفسرة =

حيث (كهلاً) حالٌ من الضمير المجرور فى (عليه)، وقد تقدمت عليه.

كما يذكرون شواهدَ لتقديمِ الحالِ على صاحبِها والعامل، منها قولُ الشاعرِ:

مشغوفةً بك قد شُغِفْت وإنما حُمَّ الفراقُ فما إليك سبيلُ[1]

أى: شغفت بك مشغوفة، حيث: (مشغوفة) حالٌ من كاف المخاطب فى (بك)، وهو فى محل جر بالباء، وقد تقدمت الحالُ على صاحبِها، وعلى العاملِ.

وقولُ الشاعر:

غافلاً تعرِضُ المنيةُ للمر ءِ فيُدْعى ولاتَ حينَ إباءِ[2]

أى: تعرض المنية للمرء غافلًا، حيث (غافلا) حالٌ من (المرء)، وهو اسمٌ مجرورٌ باللام، وقد تقدمت الحالُ على صاحبها وعلى العامل.

ويستثنى من ذلك ما إذا كان حرفُ الجرِّ زائدًا امتنع حذفُه، أو قليلًا ما يحذف، كقولك: أجْمِلْ بمحمودٍ مقبلًا، كفى بأحمدَ مساعدًا، فلا يجوزُ تقديمُها[3].

والكوفيون يجيزون تقديمَ الحالِ على صاحبِها فيما إذا كان مجرورًا بحرفِ جر زائد، نحو: ما جاء راكبًا من رجلٍ[4].

= للمحذوف، لا محل لها من الإعراب، وعلى الرأى الآخر تكون الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ناشئا) حال من المرء منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فمطلبها) الفاء واقعة فى جواب الشرط للربط حرف مبنى لا محل له . (مطلب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (كهلا) حال من ضمير الغائب فى (عليه) منصوبة. (علية) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالشدة. (شديد) خبر المبتدأ مطلب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة الجواب لا محل لها من الإعراب.

(١) يرجع إلى: شرح التسهيل ٢-٣٣٨/ شفاء العليل ٢-٥٢٩/ شرح الكافية الشافية ٢-٧٤٦/ عمدة الحافظ ٣١٥/ الصبان على الأشمونى ٢-١٧٧.

(٢) شرح التسهيل ١-٣٧٧، ٢-٣٣٨/ شفاء العليل ١-٣٣٢، ٢-٥٢٩/ الصبان على الأشمونى ٢-١٧٧.
(لات) حرف نفى عامل عمل ليس مبنى، لا محل له من الإعراب، اسمها محذوف وجوبا تقديره: الحين. (حين) خبر لات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إباء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ينظر: شرح القمولى ١-٢١٠.

(٤) الأشمونى على الألفية: ١-٤٢٢.

٣ - أن يكونَ العاملُ فى صاحبِها ليت أو لعل أو كأن أو فعل التعجب أو حرف النداء:

لا تتقدم الحالُ على صاحبها إذا كان منصوبًا بالأحرفِ الناسخة: ليت ولعل وكأن، أو كان منصوبًا بفعلِ التعجب، أو كان منصوبًا بحرف النداء. وقد مثلنا لذلك من قبلُ .

٤ - أن تكونَ الحالُ جملةً مقرونةً بالواو[١]:

إذا كانت الحالُ جملةً مصدرةً بواو الابتداء أو بواوِ الحالِ فإنه يجب أن تتأخرَ عن صاحبِها، وذلك رعاية للأصلِ من الواوِ، وهو العطف، والمعطوفُ يأتى ثانيًا بعدَ المعطوفِ عليه. فتقول: أقبل صديقى وإنه يحملُ ما طلبتُه منه. حيث جملة (وإنه يحمل) فى محلِّ نصب، حال من الفاعل (صديقى)، وهى جملةٌ مصدرة بالواو، فوجب تأخرها حتى لا يحدثَ التباسٌ بين صاحبِ الحالِ وموقعِه الإعرابى وبين موقعٍ إعرابى آخر.

٥ - أن تكونَ الحالُ متعددةً:

إذا تعددت الحالُ فإنها يجب أن تتأخرَ عن صاحبها، قياسًا على تعدد الخبرِ ووجوب تأخرِه عن المبتدإ[٢]. فيقال: أكلتُ الرمَّانَ حلوًا حامضا. حيثُ (حلوًا حامضًا) حالان من المفعولِ به (الرمان)، فوجب تأخرُها عن صاحبها.

وقد يكونُ تعدد الحالِ عن طريقِ حرفِ العطف، فيقال: ارتشَفْت القهوةَ ساخنةً ومضبوطةً.

٦ - أن يكونَ صاحبُ الحالِ ضميرًا مستكنًا فى الصفةِ الموصولةِ بالألفِ واللامِ:

إذا كان صاحبُ الحالِ ضميرًا كائنًا فى اسمِ فاعلٍ أو اسمِ مفعولٍ أو غيرِهما وهو صلةٌ للألفِ واللامِ فإنه يمتنعُ تقدمُ الحالِ على صاحبها، كأن تقولَ:

القاصدُ لى سائلًا زيدٌ[٣] ـ الواضح له مفهومًا هذه المسألةُ.

---

(١) هامش شرح التصريح ١-٣٧٨.

(٢) هامش شرح التصريح ١-٣٧٨.

(٣) شرح القمولى ١ - ٢١٣.

أنـواع الحـال

تنقسم الحالُ إلى عدةِ أقسامٍ بالنظرِ إلى جوانبَ مـختلفةٍ تحدد أنواعَها من حيث هذه الأقسـام، من نحو : جوانب المعـنى، والزمن، والقصد منهـا، وصاحبـها، والاشتقاق والجمود. . . . إلى غير ذلك.

نحاول فى هذا القسمِ من الدراسـةِ أن نعرضَ كثيرا من أقسـامِ الحالِ، وأنواعِها من خلال كل قسمٍ.

أولا: أقسام الحال من حيث الأداء المعنوى فى الجملة:

المقصـود بالأداء المعنوى للحال فى الجملةِ الـقيمةُ المعنـويةُ التى تؤتى الحالُ من أجلِها فى الجملةِ المنشأة. والحالُ من هذا الجانب نوعـان: حالٌ مبينة أو مـؤسسة، وأخرى مؤكدة.

أ- الحال المبينة:

تسمى الحالَ المؤسـسةَ، وهى التى لا يستفاد معـناها بدون ذكرِها، حيث تعطى معنًى جديدًا فى صـاحبها أثناء إحداثه الفـعل، فالحالُ المبينةُ أو المؤسسـة تبين هيئةَ صاحبها كما أرادها له منشئُها.

ومثالها: رأيت الكتابَ مفتوحًا، حيث (مفتوحًا) حالٌ منصوبةٌ من (الكتاب)، وهى حالٌ مؤسسة أو مبينة؛ لأنها تبين هيئةَ صاحبها، كما لا يستفادُ معناها بدون ذكرِها.

تأمل الأمثلةَ الآتيةَ للحالِ المبينةِ أو المؤسسةِ:

اجتاز السباحُ المسـافةَ سريعًا، أنهى المتصارعان الجولةَ متـعانقَيْنْ، قرأت كتابَ التفسيرِ كاملًا.

ب- الحال المؤكدة:

هى الحالُ التى يستفادُ معـناها بدون ذكرها، وقد أنكرها بعضُ النحاة وجعلوها من نوع الحال المبينة، فالحالُ المـؤكدةُ إنما تجد معناها فيما سبقـها، وإنما تذكر لتؤكدَ كلمةً سابقةً، أو مضمونَ جملةٍ سابقة. وتأتى على ثلاثةِ أنواعٍ:

١- الحال المؤكدة لعاملها:

هى الحالُ التى تكون من لفظ عاملها أو معناه، فإذا كانت الحالُ من لفظ عاملها ومعناه فهى مـؤكدةٌ له لفظًا ومعنى، نحـو قوله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً**﴾ [النساء: ٧٩]. فـ (رسولا) حالٌ من المفـعولِ به كافِ المخاطب فى أرسلناك، وهى من لفظِ العاملِ (أرسل) ومعناه، فهى مؤكدة لفظا ومعنى.

ومثل ذلك قولُ الشاعر:

أصخ مصيخًا لمن أبـدى نصيحتَه والْزَمْ توقِّى خلطِ الجـدِّ باللعب[1]

(مصـيخا) حـال منصوبة من الفاعل المـستتـر فى (أصخ)، وتقديره: (أنت)، وهى من لفظ العامل (أصخ) ومعناه.

وإذا كانت الحالُ من معنى عاملها دونَ لفظه فهى مؤكدةٌ له معنى فقط، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا**﴾ [النمل: ١٩]، حيث (ضـاحكًا) حالٌ من الفاعلِ المستترِ فى تبسم، وهى من معنى التـبسمِ دونَ لفظه، فهى حالٌ مؤكدةٌ للعامل (تبسم) معنى. ومن النحاةِ من يرى أن الضحكَ غيرُ التبسم فتكونُ حالاً مبينةً.

ومن ذلك قولُـه تعالى: ﴿**ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ**﴾ [التـوبة: ٢٥]. وقولُه تعـالى: ﴿**وَلَّىٰ مُدْبِراً**﴾ [النمل: ١٠، القـصص: ٣١]. كلٌّ من (مدبرين، ومـدبرا) حال من الفاعل: ضـمير المخاطـبين فى (وليتم) وضميـرِ الغائبِ المستـتر فى (ولى)، لكنهما من معنى العامل (ولى) دون لفظه.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ [البقـرة: ٦٠، الأعراف: ٧٤، هود: ٨٥، الشعـراء: ١٨٣، العنكبوت: ٣٦]. حـيث (مفسـدين) حالٌ من الفاعلِ (واوِ الجمـاعة) فى (تعثوا). وهى مؤكدةٌ لمعنـى الفعل (تعثى)، وهو بمعنى الفساد، ففهم معناها من معنى عاملها.

---

(١) شرح التسهيل ٢-٣٥٧/ شفاء العليل ٢-٥٣٨/ المساعد ٢-٤١/ شرح التصريح ١-٣٨٧/ الصبان على الأشمونى ٢-١٨٥.

٢- الحال المؤكدة لصاحبها:

هى الحالُ التى لا يقصد بها بيانُ الهيئة أثناءَ الحدثِ بقدر ما تبينُ توكيدَ صاحبها أثناءَ الحدث، لذلك فإنها تبنى من لفظٍ مؤكدٍ. كما فى قوله تعالى: ﴿**لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا**﴾ [يونس: ٩٩]. فـ (جميعا) حالٌ منصوبةٌ وعلامةُ نصبها الفتحةُ، من الفاعلِ الاسمِ الموصولِ (مَنْ) المؤكدِ بلفظِ التوكيدِ (كلهم).

ونجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿**مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا...**﴾ [المائدة: ٣٢]. حيث تنصب (جميعا) إما على الحالية، وإما على التوكيد. وأنت ترى أنهم لم ينفكُّوا عن معنى التوكيد، ويكون توكيدًا لصاحب الحال فيما إذا احتسبت حالا، وهو (الناس).

ومنه قولُه تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ [النساء: ١٤]... ﴿**وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا...**﴾ [إبراهيم: ٢١].

٣- الحال المؤكدة لمضمون الجملة:

ضابطُ هذا التركيبِ أن تبنى حالٌ بعد جملة اسمية مكونة من معرفتين جامدتين، وليس أحدهما فى تأويلِ المشتق، وتجد أن الخبرَ هو المبتدأُ؛ لأنه يكونُ بمثابةِ تعريفٍ له، والغرض المعنوى للحالِ فى مثلِ هذا التركيبِ يكون واحدًا من:

- التعظيم، نحو: أنت الرجلُ مهيبًا كاملًا، هو أحمد فارسًا مغوارًا، هو علىٌّ مقدامًا.

- التصغير والتحقير، نحو: هو علىٌّ مدحورًا مقهورًا.

- تصاغر النفس وتواضعها، نحو: أنا عبدُ الله آكلًا كما يأكل العبيدُ، وأنا عبدك فقيرًا إليك.

- الفخر، نحو: أنا علىٌّ بطلًا شجاعًا، أنا أحمد كريمًا.

ومنه قولُ سالم اليربوعى:

أنا ابْنُ دارةَ معروفًا بها نسبى وهَلْ بدارةَ يا للناسِ من عَارِ[1]

حيث (معروفًا) حال مؤكدة لمضمون الجملة الاسمية (أنا ابن دارة).

- بيان اليقين، نحو: هو محمود معلومًا مشهورًا، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [فاطر: ٣١].

- الوعيد والتهديد، نحو: هو سمير متمكنا منك، هو الحجاج سفاكًا للدماء، ومنه قولُ الشاعرِ:

أنا أبُو المِرْقَالِ عَقا فَظّا لِمَنْ أُعَادِى مِدْسَرًا دِلَظَّا[2]

حيث (عقا فظا) حالان منصوبتان مؤكدتان لمضمونِ الجملةِ السابقة، ويعطيان معنى الوعيدِ والتهديد.

- وقد يكون لغير ذلك من المعانى، نحو: هو أبوك عطوفًا. تلحظ أن معنى الحالِ المؤكدةِ إنما هو لتأكيد معنى خبرِها، وتقريرِ مؤداه، ولذلك فإنك تجد العلاقة المعنويةَ قائمةً بين الحالِ وخبر الجملة، فالعطف يؤكد صفة الأبوة، والفقر إلى المعبود من صفاتِ العبد.

والحال المؤكدة لمضمونِ الجملةِ يجب أن تتأخر عنها؛ لأن المؤكِّد لا يسبق المؤكَّد، ويلزم إضمارُ عاملِها.

ويختلف النحاةُ فيما بينهم فى العاملِ فى الحالِ المؤكدةِ لمضمونِ الجملةِ التى تسبقها على النحو الآتى:

---

(١) سبق إعرابه ص (٩٤).

(٢) المساعد ٢- ٤٢.

المدسر: الدَفَّاع، فالدَّسْر: الطعن والدفع الشديد، الدلظُّ: الغليظ الخلق، فالدلظ: الضرب والوكز واللهز وشدة الدفع.

- يذهب سيبويه إلى أنها معمولةٌ لمحذوفٍ وجوبا يقدر بعد الخبر، والتقدير: أحقه، أو أعرفه، أو أحقنى، أو أعرفنى.

- يذهب الزجاجُ إلى أن العاملَ هو الخبر بتأوله بمسمّىً أو مدعو، وقد يكون هذا التأول إذا جاء الخبرُ علَمًا. ويضعف هذا الرأى لاستلزامه المجاز.

- ويذهب آخرون -على رأسهم ابن خروف- إلى أن العاملَ هو المبتدأُ لتضمنه معنى الانتباه. ويضعف هذا لجوازِ تقديمِ الحالِ على الخبر -حينئذ- وهو يمتنع لعدمِ تمامِ الجملةِ.

فلا يبقى إلا الأخذُ بالرأيِ الأولِ.

ثانيا: أقسام الحال من حيث مساحة معناها فى الكلام:

المقصود بالمساحة المعنوية للحال فى الكلام مدى انتقالِ معناها من صاحبٍ إلى صاحبٍ آخر، ويقابل ذلك الحال التى ترتبطُ بصاحبها ارتباطًا كليًّا فى أطواره المتتالية.

والحالُ من هذا الجانب نوعان: حال منتقلةٌ، وأخرى ثابتةٌ لازمةٌ.

أ- الحال المنتقلة:

هى الحال التى تنتقل وتتبدل من صاحبٍ إلى آخر، حيث تكون مقترنةً بالحدث أو ما يشبهه مما هو مقترنٌ بصاحبها، نحو: جاء محمدٌ راكبًا، حيث (راكبا) حالٌ منصوبة، وعلامةُ نصبِها الفتحةُ، وهى حال من محمد أثناء المجىء، فهى مقيدةٌ لصاحبها أثناءَ إحداثه شيئًا ما، وتزول هيئةُ الصاحبِ على هذه الحالِ بزوالِ الحدثِ أو ما أشبهه. لذلك تسمى بالحالِ المقيدةِ.

ب- الحالُ الملازمة:

أو الحالُ الثابتة، وهى نقيضُ السابقة، وإن كانت الحالُ تبين هيئةَ صاحبها أثناء إحداث حدثٍ ما أو شبهه، ثم تزولُ بزواله، فإن الحالَ الملازمةَ تلزمُ صاحبها، وتثبتُ معه، ولا تزول بزوالِ ما ذكرت معه من حدثٍ أو شبهه. كأن تقولَ:

دعوت اللهَ سميعًا، حيث (سميعا) حالٌ منصوبةٌ من لفظ الجلالة تعالى، وهى مبينةٌ للهيئة أثناءَ الدعاءَ، لكن هذه الهيئةَ أو هذه الصفةَ لاَ تزول بزوال الحدث، وإنما تظلُّ ثابتةً للخالق تعالى، ملازمةً له.

وفيها مواضعُ قياسيةٌ، وأمثلةٌ سماعيةٌ تذكر بالتفصيل فى هذه الدراسة.

ثالثا: أقسام الحال من حيثُ القصدُ بها:

تُبْنى الحالُ وتنشأُ لتقصد لذاتها، أو يقصدَ بها غيرُها، الأولى تكون حالًا مقصودةً، والثانية تكونُ حالًا موطئَةً. فالحال تنقسم من هذا الجانب إلى نوعين: حال مقصودة، وأخرى موطئة.

أ- الحال المقصودة:

هى الحالُ التى تبنى وتنشأُ لتقصدَ لذاتها، أى: إن المتحدثَ إنما أنشأَ هذه الحالَ لتتضامنَ مع الحدثِ فى بيانِ هيئةِ صاحبِها بمعناها ذاتِه، فهى المقصودةُ من إنشاء الحديثِ، مثل ما ذكر.

ومن أمثلتها: أبلغتُ الخبرَ مبتسمًا، حيث (مبتسمًا) حال منصوبة من الفاعلِ ضميرِ المتكلم فى (أبلغت)، وهى مقصودة من إنشائها فى ذاتها.

ب- الحال الموطئة:

وهى الحالُ الجامدةُ الموصوفةُ، ولا تكون مقصودةً لذاتها من إنشائها فى الجملة، وإنما تذكر توطئةً لصفتِها التى تذكرُ بعدها، فصفتها هى المقصودة، وهى موطَئةٌ لها، وتسمى الحالَ المهيئةَ أو الممهدةَ، فإنما تذكر تمهيدًا وتهيئةً وتوطئةً للحال الحقيقية، وهى صفتُها. ومثالها قولُه تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨][1]. حيث (قرآنا) حال

(١) فى نصب (قرآن) ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون منصوبا على المدح.

الثانى: أن يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره: أعنى، أو: أذكر.

الثالث: أن يكون حالاً موطئة.

النصب على الحالية من القرآن. يرجع إلى: الدر المصون: ٦-١٣.

من (هذا القرآن) منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الفتحةُ، لكنها ليست الحالَ المقصودةَ، وإنما المقصودُ صفتُها (عربيًّا)، فالحال الحقيقية (عربيا).

ومثل ذلك أن تقولَ: جاء محمودٌ رجلا صالحًا، (رجلا) حال من (محمود)، لكن المقصودَ صفتُها (صالحا)، ويمكن أن تسمى هذه الحالُ المؤكدة، حيث إن الحالَ فى هذا التركيب وهو اسم جامدٌ يؤكدُ صاحبَ الحال قبلها.

فى قوله تعالى: ﴿**قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٣]. (إلهًا) يمكن أن تعربَ حالًا منصوبةً، وتكونُ حالًا موطئَةً، حيث المقصودُ بالحال -معنويًّا- الصفةُ المنصوبةُ (واحدًا)، ويجوز أن تعربها على البدليةِ من (إله) السابقة.

ومن الحالِ الموطئةِ القولُ: رأيتكَ رجلاً صالحًا. حيث (رجلا) حالٌ منصوبةٌ من ضميرِ المخاطبِ الكافِ فى (رأيتك)، وهى حال موطئة لمعنى الصفة (صالحًا)، فهى المقصودة مُعنويا.

رابعا: أقسام الحال من حيث مرفوعها:

المقصودُ بالمرفوعِ ما يكمن فى الحالِ من ضمير رفع، أو ما يوجد معها من اسم ظاهرٍ، حيث إن الحالَ وصفٌ مشتق، والوصفُ المشتق يتضمن الصفةَ وما تقعُ عليه.

والحالُ تنقسم من هذا الجانبِ إلى قسمين: حال حقيقية، وأخرى سببية.

أ- الحال الحقيقية:

يجب أن تعودَ الحالُ على صاحبِها، ويكون ذلك من خلالِ تضمنها ـ وهى صفةٌ مشتقةٌ ـ ضميرًا يربطها به، فإذا تضمنت الحالُ هذا الضميرَ تضمنًا ظاهرًا أو متأولًا فإنها تكون حالاً حقيقية، ونلحظ أن الضميرَ المتضمنَ فى الحالتين ضميرٌ مستتر.

مثالها: فهمت الدرس مشروحًا. فـ(مشروحا) حالٌ منصوبة من الدرس، وهى تتضمن ضميرا يعود عليه تقديره (هو). فهو تضمُّنٌ ظاهرٌ.

أما تضمنُ الحالِ للضميرِ تضمنا متأولا فإنه يظهر فى الحال إذا كانت مصدرًا أو اسما جامدا، نحو قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة ٢٧٤][1]. حيث (سرا وعلانية) حالان من الفاعل واو الجماعة فى (ينفقون)، وهما مصدرَان يؤولان بالمشتق، تقديرهما: مسرين، ومعلنين، فتضمنُ الضميرِ هنا تضمنٌ متأوَّل.

ومنها قولُه تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر: ٢٢]، حيث (صفا صفا)حالٌ بعد حالٍ من الفاعل (ربك) وما عطف عليه (الملك)، والحالان اسمان جامدان لكنهما يؤولان بصفةٍ مشتقة. والتقدير: مصطفين. وفيهما الضمير الذى يعود على صاحبِ الحالِ وتقديره: هم، فالتضمن هنا متأول.

---

(١) (الذين): اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (ينفقون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفعٍ، فاعلٌ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أموالهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة إلى أموال. (بالليل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (والنهار) حرف عطف مبنى، ومعطوف على الليل مجرور. (سرا) مصدر واقع موقع الحال من واو الجماعة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (وعلانية) حرف عطف مبنى، ومعطوف على (سرا) منصوب. (فلهم) الفاء واقعة فى خبر المبتدإ للتوكيد وربط الخبر به، وكل مبتدإ دل على اسم عام أو مبهم أو كان فيه معنى الشرط، فلك أن تجعل خبره مقرونا بالفاء. (لهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (أجرهم) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة إلى أجر، والجملة الاسمية المقرونة بالفاء فى محل رفع خبر الاسم الموصول. (عند) ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالأجر، أو فى محل نصب حال منه. (ربهم) مضاف إلى عند مجرور وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائبين مضاف إلى رب فى محل جر. (ولا) الواو حرف عطف جملة على جملة مبنى، لا: حرف نفى مبنى. (خوف) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (عليهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدإ، والجملة الاسمية معطوفة على جملة خبر الاسم الموصول فى محل رفع. (ولا) الواو حرف عطف، لا: حرف نفى مبنى. (هم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يحزنون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ (هم)، والجملة الاسمية فى محل رفع بالعطف على خبر الاسم الموصول.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٦]. حيث (خوفا وَطمعا) حالان منصوبتان من الفاعل واو الجماعة فى (ادعوه)، وهما مصدران يؤولان بمشتقٍّ تقديرُه: خائفين وطامعين، فيتضمنان ضميرًا عن طريق التأول.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ**﴾ [إبراهيم: ٣١][(١)]. حيث (سرا وعلانية)حالان منصوبتان من الفاعل واو الجماعة فى(ينفقوا)[(٢)].

ب- الحال السببية:

هى الحالُ التى لا تتضمنُ ضميرا تضمنا ظاهرًا أو متأولًا فترفعُه، وإنما ترفعُ اسمًا ظاهرًا يكون منتميًا إلى صاحبِ الحالِ انتماءً جزئيًّا أو سببيًّا، ويجب أن يضافَ إلى ضميرٍ عائدٍ إلى صاحبِ الحالِ، وبه ترتبطُ الحالُ بصاحبها.

مثالها: قولُه تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ**﴾ [الأنعام: ١٤١][(٣)]. حيث (مختلفًا) حال منصوبةٌ من (الزرع)، لكنها ترفع اسمًا ينتمى إلى الزرعِ، وهو (أكُلُ)، وهو مضافٌ إلى ضميرِ الزرعِ، وهو فاعلٌ لاسمِ الفاعلِ (مختلفًا) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ.

---

(١) (يقيموا) فعل مضارع مجزوم فى جواب الطلب، أو جواب شرط محذوف، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. وقد يكون جزم الفعل المضارع (يقيموا) على تقدير لام الأمر محذوفةً، والتقدير: ليقيموا، أو على تقدير أمر محذوف: قل أقيموا يقيموا.أو: إن تقل أقيموا يقيموا. (أن يأتى يوم) مصدر مؤول فى محل جر بالإضافة إلى قبل.(لا بيع فيه) جملة فى محل رفع صفة ليوم.

(٢) فى نصب (سرا وعلانية) ثلاثة أوجه:

الأول: على الحالية بتقدير: مسرين ومعلنين، أو: ذوى سر وعلانية، أو سرا وعلانية على أنها مصدران واقعان موقع الحال .

الثانى: على المصدرية بتقدير: يسرون سرا ويعلنون علانية.

الثالث: علي النيابة عن المفعول المطلق، بتقدير: رزقا سرا.

(٣) (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع خبر المبتدإ (هو). (غير) معطوف على معروشات منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه أن تقول: أكرمت الطالبَ حَسَنًا خطُّه، وقدرت الفتاةَ كريمًا خلقُها، حيث الحالُ (حسنًا) من الفاعلِ (الطالب) ترفعُ (خط) المضافَ إلى ضمير صاحبِ الحال، وكذلك الحال (كريما) ترفع (خلق) المضافَ إلى ضميرِ صاحب الحال (الفتاة).

وتقول: كافأت الطلابَ مرتفعةً درجاتهم - أنشأت البابَ واسعًا مدخلُه.

ومنه قول الشاعر:

إنما الميتُ من يعيش كئيبًا كاسفًا بالُه قليلَ الرجاء[1]

وموضعُ الشاهد الحالُ المنصوبةُ (كاسفًا)، حيث رفعت الفاعلَ (بال) المضافَ إلى الضمير العائد على صاحب الحال (الميت)، فهى حالٌ سببية .

خامسا: أقسام الحال من حيث زمنها:

يقومُ هذا القسمُ من الحالِ على ارتباطِ الحالِ بالحدثِ العاملِ فيها زمنيًّا مع صاحبِها، وهى تجرى فى هذا الجانب على ما يقسم إليه الزمنُ من المضىِّ والحالى والاستقبالى، لذلك فإن الحالَ بهذا النظر تأتى فى ثلاثةِ أنواعٍ: مقارِنة، ومقدرة، ومحكية.

أ- الحالُ المقارِنة :

وتسمى الحاليةَ، والمقصودُ بها الحالُ المقارِنةُ لحدوثِ حدثها، فهى الحالُ التى تبين هيئةَ صاحبِها أثناءَ حدوثِ الحدثِ القائم فى الجملة، فالزمن رابطٌ بين الحدثِ مع صاحبِ الحالِ والحالِ؛ لذا كانت هذه الحالُ هى الغالبةَ من أنواعِ الحالِ؛ لأن الحالَ تقترنُ زمانا بعاملِها مع صاحبِها.

---

(١) شرح التسهيل ٢-٣٥٣/ الصبان على الأشمونى ٢-١٦٩.

(إنما) حرف حصر وقصر مبنى لا محل له من الإعراب. (الميت) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعهالضمة. (من) اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (يعيش) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (كئيبا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (كاسفا) حال ثانية منصوبة. (باله) فاعل لكاسف مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (قليل) حال ثالثة منصوبة. (الرجاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثالها: أتأملُ الكونَ مؤمنًا بقدرة الله، فـ (مؤمنًا) حالٌ منصوبةٌ من الفاعلِ ضميرِ المتكلمِ المستترِ فى (أتكلمُ)، وتقديرُه (أنا)، وتلحظ الاقترانَ الزمنى بين الحالِ والحدثِ (التأمل) الحادثِ من صاحبها.

فى قوله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**﴾ [القصص: ٢١]. حيث (خائفا) والجملةُ الفعليةُ (يترقب) حالان من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى (خرج)، وهى حالٌ مقارنةٌ دون النظرِ إلى زمنِ عاملِها وزمنها فى الماضى؛ لأن النظرةَ تكون إلى الاقترانِ الزمنىِّ بين الحالِ وعاملِها مع صاحبها، وزمنُ الاثنين فى الماضى، وهما مقترنان زمنيا.

ب- الحال المقدرة:

وتسمى المستقبَلَة أو المنتظَرة أو المترقَّبة، والمقصودُ بها الحالُ التى ينتظر زمنُها، أو يستقْبَل بالنسبة لزمنِ عاملِها مع صاحبها، فهى حالٌ مترقَّبَةٌ بالنسبة لعاملها، تتضح هذه الحالُ فى قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ [الزمر: ٧٣]. (خالدين) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الياءُ. وصاحبُها الفاعلُ واوُ الجماعة فى (ادخلوها)، والعاملُ فعلُ الأمر (ادخل)، والحال هنا مقدرةٌ، حيث زمنُها مستقبلٌ بالنسبة إلى زمنِ عاملِها مع صاحبها؛ لأن الخلودَ - وهو معنى الحال- يأتى بعدَ دخولِ الجنة .

ومثل ذلك فى القرآن الكريم مواضعُ كثيرةٌ منها:

﴿**قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [الزمر: ٧٢].

﴿**وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [إبراهيم: ٢٣].

﴿**فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [النحل: ٢٩].

﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [الفتح: ٥].

﴿ **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [الصافات: ١١١]، حيث (نبيًّا) حالٌ منصوبةٌ من (إسحاق)، والعامل (بشَّر)، وأنت تلحظ أن زمنَ الحال، وهو زمنُ النبوةِ، يكون بعد زمن العاملِ مع صاحبِه، وهو زمنُ التبشير.

ومن ذلك أن تقولَ: ابْرِ هذه الخشبةَ قلمًا، ابْنِ هذا المكانَ بيتًا، خطْ هذَا الثَّوْبَ قميصًا. كلٌّ من (قلما، بيتا، قميصا) حالٌ منصوبة، وزمنُها يكون بعد زمنِ العاملِ (ابر ـ ابن ـ خط)، فهى أحوالٌ مقدرة.

ويجوز أن يكونَ منه قولُه تعالى: ﴿ **وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا** ﴾ [الأعراف: ٧٤]. حيث (بيوتا) حالٌ من المفعولِ به (الجبال)، وهى حالٌ مقدرة[1].

ج- الحالُ المحكيــةُ:

هى الحالُ التى لا يتفق زمنُها مع زمن عاملِها وصاحبِها، كما هو الحالُ فى المقدرةِ، إلا أن المقدرةَ يكون زمنها فى المستقبلِ بالنسبة لزمنِ العامِل، أما المحكيةُ فإن زمنها يكون فى الماضى بالنسبةِ لزمنِ عامِلِها، لذلك سَمَّوْها محكيةً.

ومثالها أن تقولَ: وقد صادفُوا الناسَ وقد انتظموا معانى الحب والوفاء. فالجملة الفعليــة «وقد انتظموا» فــى محل نصب، حال من (الناس)، والعــامل فيهــا: (قد صادفوا)، وتلحظ أن زمنَ انتظام معانى الحب والوفاء قبل زمن مصادفتهم للناس، فزمنُ العاملِ بعد زمنِ الحالِ.

ومنها أن تقــولَ: أعرضُ عليه القــضيةَ وقــد حكم فيهــا. الجملة الفعليــة (وقد حكم) فى محل نصب، حــال من (القضيــة)، أو من ضميرِ الغــائبِ فى (عليه)، وزمنها يسبق زمن العامل فيها، وهو (أعرض).

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٥-٩٤ / الدر المصون ٣- ٢٩٣.

فى إعراب هذه الآية أوجهٌ:

- أن تكون الجبالُ منصوبةً على نزعِ الخافض، أى: من الجبال، فتكون (بيوتا) مفعولاً به.
- أن يضمن (تنحتون) معنى الفعل المتعدى إلى مفعولين، أى: تتخذون، أو تصيرون، فيكون كلٌّ من الجبال وبيوت مفعولا به، والتقدير: تتخذون الجبالَ بيوتًا.
- أن يكون (الجبال) هو المفعولَ به.

سادسا: أقسام الحال من حيث موقعية صاحبها:

لابدَّ للحال من صاحبٍ له موقعٌ فى الجملة تبينُ هيئتَه أثناء جريان حدث ما، أو تؤكد علاقةَ معنيين يرتبطان من خلالِ إنشاءِ جملة اسميةٍ، والحالُ تنقسمُ من هذا الجانب إلى أنواع:

أ- الحالُ من الفاعلِ:

هى الحالُ التى تبينُ هيئةَ الفاعلِ أثناء إحداثه العاملَ فى الحال، نحو: أقبلَ علَى الإجابةِ واثقًا بنفسه. (واثقا) حال منصوبةٌ من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى (أقبل).

رفع محمد وعلى الثقلَ مشتركيْن. (مشتركين) حالٌ منصوبة من الفاعل والمعطوف عليه (محمد وعلى).

أنهى اللاعبونَ المباراةَ ولياقَتُهم عاليةٌ. الجملة الاسمية (ولياقتهم عالية) فى محلٍّ نصب، حال من الفاعل (اللاعبون).

ب- الحالُ من المفعول به:

هى الحالُ التى تبين هيئةَ المفعولِ به أثناء جريانِ الفعلِ العاملِ فى الحالِ عليه، نحو:

﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً**﴾ [الفتح: ٨]. كل من (شاهدا، ومبشرا، ونذيرا) حالٌ منصوبةٌ من المفعولِ به كافِ المخاطب فى (أرسلناك).

﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ**﴾ [الروم: ٤٦]. (مبشرات) حالٌ منصوبةٌ من المفعولِ به (الرياح).

ألزَمْتُهُما البيعَ متضامنَيْن. (متضامنين) حالٌ منصوبةٌ من المفعول به ضميرِ الغائبَيْن فى (ألزمتهما).

ويجوز أن يكونَ منه قولُه تعالى فى أحدِ الأوجهِ الإعرابية: ﴿**وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا**﴾ [الأعراف: ٧٤]، حيث (بيوتًا) حالٌ مقدرةٌ منصوبةٌ من المفعولِ به (الجبال)، وإن كانت الحالُ جامدةً فهى بمعنى المشتقة، والتقدير: مسكونة.

ج- الحـال من الفاعل والمفعول به معا:

قد تبين الحـالُ هيئةَ الفاعل والمفـعولِ به معًا أثناءَ جـريانِ الحدث العاملِ فـيها، والجارى من الفاعل، وعلى المفعول به. وهى ـ حينئذ ـ تدل على أكثرَ من واحد، نحو: قابلَ علىٌّ مـحمودًا مبتسـمِيْن. (مبتسمين) حـالٌ منصوبةٌ من الفاعلِ (على) والمفعول به (محمودا) معًا.

ويمكن أن يكونَ مـثالًا لذلك قولُـه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِـيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ**﴾ [الأنفال: ١٥]. حيث (زحفـا) مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال يصح أن يكونَ مـن الفاعلِ ضمـير المخاطبين فى (لقـيتم)، ومن المفـعول به الاسم الموصول (الذين كـفروا)، بتضامنهمـا معًا، حيث إن كلًّا مـنهما يزحفُ إلى الآخر[1].

وقد يكون لكلٍّ مـن الفاعلِ والمفعـول به حالٌ خاصـةٌ به تفتـرق عن الأخرى، لـكن الحـاليْن تشتركان فى الحدث، فتقولُ: رأت هندُ معجَبَـةً عليًّا مارًّا بمنزلها.

ملحـوظـة: فى قولِه تـعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْـرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِـهِ**﴾ [الأعراف: ٥٧]. نجـد أن المصدَر المنصـوبَ (بُشْرا) يحـتمل أن يكونَ فـى موضعِ الحالِ من الفاعلِ الضميرِ المستـترِ فى (يرسل)، ويحتمل أن يكونَ فى موضعِ الحالِ من المفعول به (الرياح).

د- الحـال من الفاعل والمفعولِ معه معـًا:

من أمثلة بـعض النحاة[2]: «جئـتُك أنا وزيْدًا راكبيْـن». حيث (راكبَـيْن) حالٌ منصوبةٌ، وعـلامةُ نصبها اليـاءُ؛ لأنها دالةٌ على مثنى، وصاحـبُها الفاعلُ ضـميرُ المتكلم فى (جئتك)، والمفعولُ معه المنصوب (زيدًا) معا.

ومنه أرى أنه يمكن أن نأتىَ بالحالِ من المفعـول معه، إذ يصح القولُ: ذهبت أنا ومحمدًا محمولاً، حيث (محمولا) حالٌ من المفعولِ معه (محمد).

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٥-٢٩٢.

(٢) شرح القمولى ١ -١٩٠.

هـ- الحـال من المجرور:

قد يكون صـاحبُ الحالِ مجـرورًا، سواءٌ أكان مـجرورًا بحرفِ الجـر، أم أكان بالإضافةِ بشروطٍ.

من أمثلةِ صاحبِ الحالِ المجرورِ بحرفِ الجر قولُه تعالى: ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [الصافات: ١١٢]. حـيث (نبيا) حالٌ منصـوبةٌ من الاسمِ المجرور (إسحاق).

وقوله تعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ**﴾ [المائدة: ٤٦]. (مصدقا) حالٌ منصوبةٌ من المجرورِ (عيسى)، والجارُّ (الباءُ).

ومنه قولُ الشاعر (سويد بن خذاق):

إذا المرْءُ أعـيَـتْـه المروءَةُ ناشـئًـا فمـطلبُهـا كَهْـلًا عليـه شـديدُ[1]

حيث (كهلا) حالٌ منصوبةٌ من الضمير المجرور فى (عليه).

- أما الحالُ من الاسمِ المجرورِ بالإضافةِ فإنه لا يجوز أن تأتىَ الحالُ من المضافِ إليه؛ لأن العامـلَ فى الحالِ يكونَ غيرَ العامـلِ فى صاحبِها -حـينئذ- وهذا ممتنعٌ، حيث ذكرنا من قبلُ أن الحـالَ يجب أن تتضمنَ صاحبهـا، فيجب أن يكون العاملُ فيهما واحدًا.

لكنه يجوز أن تأتى الحالُ من المضافِ إليه فى المواضعِ الآتيةِ:

١- أن يكونَ المضـافُ بعضَ المضافِ إليـه، نحو قوله تـعالى: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا**﴾ [الحجر: ٤٧]. (إخوانًا) حالٌ منصوبةٌ من ضمير الغائبين فى (صدورهم)، و(صدور) المضاف بعض (هم) ضميرِ الغائبين المضافِ إليه.

ومنه أيضا قولُه تعالى: ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا**﴾ [الحجرات: ١٢]. (ميْـتـًا) حـالٌ منصوبةٌ من (أخ)، وهو مـضاف إليـه، واللحمُ بعضٌ من الأخ. ومن النحاةِ من يرى أن (ميتا) منصوبٌ بفعل محذوف، تقديره: أمدح[2].

(١) الصبانى على الأشمونى ٢- ١٧٨.

(٢) البحر المحيط ٦ - ٤٨٩.

ومنه: أعجبنى وجْهُها مُسْفِرَةً ، وقولُ النابغة الجعدى:

كـــأنَّ حَـــوَامِـــيَـــه مُـــدْبرًا خُـضِبْن وإن لَـمْ تكنْ تُخْـضَـبِ

(مدبرا) حالٌ من المضاف إليه ضميـر الغائب فى (حواميه)، وتلحظ أن المضافَ بعضُ المضاف إليه، حيث الحوامى جمع حامية، وهى ما فوق الحافر.

٢- أن يكون المضافُ كـبعضٍ من المضـاف إليه، وذلك إذا صَحَّ الاستـغناءُ عنه بالمضاف إلـيه، ومنه: قوله تـعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾ [النحل: ١٢٣]. حيث (حنيـفا) حالٌ منصوبةٌ من (إبراهيم)، وهو مـضاف إليه، والملةُ كجـزء أو كبعضٍ من (إبراهيم)، ولذلك يصحُّ الاسـتغناءُ عنها به، فـيمكن القـولُ: اتبعْ إبراهيمَ حنيـفًا. ومن النـحـاة من يـرى أن (حنيـفـا) حـــالٌ من (ملة)، وهى بمعنى الدين، فذكَّر الحـالَ لذلك[١].

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ**﴾ [الحجر: ٦٦]. (مصبحين) حـال منصوبةٌ من اسمِ الإشارةِ (هؤلاء)، وهو مضافٌ إليه، الذى يصح الاستغناءُ عنه به.

ومن النحاةِ من يرى أن (مصبحين) حالٌ من الضميرِ المستكنِ فى مقطوع[٢].

٣- أن يكونَ المضـافُ اسمًا عـاملًا فى الحـالِ، وذلك بأن يكونَ المضافُ صـفةً مشتـقةً عاملةً أو مـصدرًا، ويكون هو العاملَ فى الحالِ، نحـو: أعجبتنى كـتابتُكَ دقيقـًا، حيث (دقيقا) حالٌ منصوبةٌ من ضميرِ المخاطبِ المضافِ إليه، والعاملُ فيها المصدرُ المضافُ.

ومنه أن تقولَ: سـررتُ من قراءتك ضابطـًا، أعجـبنى انطلاقُك منفردًا. ومنه: هذا شاربُ السُّوَيْقِ ملتوتـًا، حيث (ملتوتـًا) حالٌ منصوبةٌ من (السويق)، وصاحب الحالِ مجرورٌ بالإضافةِ إلى (شارب)، والمضاف اسمُ فاعل عاملٌ فى الحالِ.

---

(١) البحر المحيط ٦-٦١١.

(٢) البحر المحيط ٦-٤٨٩.

وقوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا**﴾ [يونس: ٤]. (جميعا) حالٌ من ضمير المخاطبين فى (مرجعكم)، وصاحبُ الحالِ مجرورٌ بالإضافةِ، وهو عاملٌ فى الحالِ.

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [الأنعام: ١٢٨]. حيثُ (خالدين) حالٌ من ضمير المخاطبين المضافِ إليه، والعامل فيها (مثوى)؛ لأنه مصدر ميمى، أى: مقام، مصدرًا لا اسمَ مكانٍ.

ومنه: أعجبنى ركوبُ الفرسِ مسرَجًا، وقيامُ زيد مسرعًا[1].

و- الحال من الفاعل والمجرور معًا:

قد تأتى الحالُ من الفاعلِ والمجرورِ معًا، أى: إن الحالَ تبين هيئةَ الفاعلِ مع هيئةِ المجرورِ أثناء جريان الحدث العاملِ فيها، نحو: فَرِح علىٌّ بمحمدٍ صديقَيْن، حيث (صديقين) حالٌ منصوبةٌ تبين هيئةَ الفاعلِ (على) مع هيئةِ المجرورِ (محمد) أثناءَ إحداثِ الإعجابِ.

أعطى محمدٌ الكتابَ إلى علىٍّ مبتسمين، حيث (مبتسمين) حالٌ من الفاعل (محمد)، والمجرور (على).

هذا إلى جانب ما يمكن أن يكونَ لكلٍّ من الفاعلِ والمجرور حالٌ خاصةُ المعنى، لكن الاشتراك فى العامل فيهما، حيث يقالُ: مرَّ محمودٌ سريعًا بسمير واقفًا.

ز- الحالُ من المفعولِ به والمجرورِ معًا:

قد تبنى الحالُ لتبينَ هيئةَ المفعولِ به والمجرورِ معًا أثناء حدوث الفعل، سواءٌ أكانت الحالان متحدتى اللفظِ والمعنى، أم مختلفتَيْن فى اللفظِ والمعنى، فتقول:

تسلَّم الشرطىُّ الجانىَ مع المجنىِّ عليه مقيدَيْن، حيث (مقيدين) حالٌ منصوبة، وعلامة نصبها الياءُ؛ لأنها مثنى، وهى حالٌ من المفعول به (الجانى)، والمجرور (المجنى عليه).

---

(١) البحر المحيط ٩٦ - ٥٢٠.

رأيت فى الحجرة مضاءةً محمدًا يذاكر، حيث (مضاءة) حال من المجرور (الحجرة)، والجملة الفعلية (يذاكر) حال من المفعول به (محمدا)، والحالان مشتركتان فى حدث واحد .

ح- الحال من المبتدإ:

اختلف النحاةُ فيما بينهم فى جوازِ مجيءِ الحالِ من المبتدإ، ففى قوله تعالى: ﴿**وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً**﴾ [الأحقاف: ١٢]. نجد أن (إماما ورحمة) حالان منصوبتان، ولا جدالَ فى أنهما حالان من (كتاب)، لكن بحثَ النحاةِ عن العاملِ فى الحالين يجعل صاحبَهما ضميرًا يعود على الكتاب، حيث يقدرون العاملَ ما عمل فى شبه الجملة (من قبله)، وهنا إن عُدَّ استقرارا التبس الفاعلُ بالمبتدإ، فيكون التقدير: واستقر من قبله كتابُ موسى إمامًا ورحمةً، وإن قُدِّر بـ(كان) فيكون التقدير: وكتابُ موسى كان من قبلِ القرآن فى حالِ كونِه إماماً[1]. وفى كلِّ تقديرٍ تكون الحالان من ضمير (كتاب موسى)، ولا يوجد أمامنا إلا (كتاب موسى) دون ضميره، فالحالان الظاهرتان من المبتدإ الظاهرِ الموجود.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ**﴾ [غافر: ١٨]. حيث (كاظمين) حالٌ منصوبة من القلوب، وجمعت جمعَ مذكر سالما؛ لأنه لما أسند إليها ما أسندَ إلى العقلاءِ جمعت جمعهم[2]، لكن اختلافهم فى صاحبِ الحالِ ينحصر فى كونِه:

- الضميرَ المستكنَ فى العاملِ المحذوفِ فى شبهِ الجملةِ الخبرِ (لدى الحناجر).
- القلوبَ.
- أصحابَ القلوب على المعنى.
- ما أبدل منه القلوب، أو ما أضيف إليه، والمراد: قلوب الناس.
- ضميرَ الغائبين فى (أنذرهم)، وهى فى هذا التقدير حالٌ مقدرةٌ.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٩- ٤٣٨/ الدر المصون ٦- ١٣٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٩- ٢٤٦/ الدر المصون ٦- ٣٥.

لكن كثيرًا من النحاة جوَّزوا مجيءَ الحالِ من المبتدإ إذا كان فيه فائدةٌ، ويكون ذلك إذا دخله التنبيهُ والتعريفُ، كأن تقولَ: هو زيدٌ منطلقًا فى حاجتك، وأنا زيدٌ منطلقًا فى حاجتك. لكنهم يمنعون القول: زيدٌ منطلقًا فى حاجتِك، حيث لم يكنْ فيه تنبيهٌ ولا تعريفٌ[1].

لكننا إذا أمعنَّا النظرَ فى تركيب الجملةِ الاسميةِ فإننا نجدُ أن المبتدأَ فيها يجب أن يخبرَ عنه بخبر، والخبرُ واحدٌ من الصفةِ المشتقة، وفيها معنى الفعل، أو المصدر الذى يؤول بمشتق، وفيه ـ كذلك ـ معنى الفعل، أو هو هو المبتدأ، فيقوى المبتدأ بتكرار ذاته فى الخبر أو شبه جملة أو جملة وفيهما الفعل أو ما يشبهه، إذا أدركنا ذلك ؛ فلماذا نشكُّ فى مجيءِ الحالِ من المبتدإ، ونحن نلمسُ أنه لا بدَّ له من الإخبارِ عنه بواحدٍ مما سبق أو غيره؟!.

وأذكر ـ هنا ـ بما ذكره النحاة من مجيء الحالِ المؤكدةِ من جملةٍ اسميةٍ المبتدأُ فيها والخبُر اسمان جامدان، نحو: هو علىٌّ شجاعًا بطلاً مغوارا. . . .

ومن قبيلِ مجيءِ الحالِ من المبتدإ مجيئها مما أصلُه المبتدأ، من نحو: اسم (إنّ)، أو اسم (كان) أو غير ذلك. ففى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [القلم: ٣٤]، شبه الجملة (عند ربهم) فى محل نصب على الحالية من اسمِ (إن) المؤخرِ (جنات النعيمِ)، أو أن يكونَ ظرفًا للعامل فى شبهِ الجملةِ الخبر المقدم (للمتقين)[2].

ط- الحالُ من الخبرِ:

قد تكون الحالُ مبينةً لهيئةِ الخبر أثناء قرْنه بالمبتدإِ، كما هو فى قوله تعالى: ﴿**هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً**﴾ [الأعراف: ٧٣]. حيث (آية) حالٌ من الخبرِ (ناقة الله)، وإن كانوا يختلفون فى العاملِ فى الحالِ هنا بين اسمِ الإشارة، ومعنى التنبيه، وعاملٍ مضمرٍ تقديره: انظروا إليها. . . .

---

(١) ينظر: الكتاب ٢-٧٨-٨١/ شرح القمولى ١-١٩١.

(٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢- ٢٦٧/ الدر المصون ٦- ٣٥٧.

وقد تأتى الحالُ مبينةً لهيئةِ ما أصلُه خبرُ المبتدإ، أى: ما كان خبرًا للأحرفِ الناسخةِ أو الأفعالِ الناسخةِ، وذلك أثناءَ قرْنِه بما أصلُه المبتدأُ وهو اسمُ هذه الأحرف، أو هذه الأفعال. من ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ [الصف: ٦][(١)]. حيث كلٌّ من (مصدقا) و(مبشرا) حالٌ منصوبةٌ من (رسول)، و(رسول) خبر (إن) مرفوعٌ.

- ويجوز أن تكونَ حالاً مؤكدةً[(٢)]، والعامل فيها (رسول)، أو ما دل عليه الكلام.

- وهناك من يجعلُها حالًا من (عيسى)[(٣)].

- وهناك من يجعلُها حالًا دون ذكر صاحبها[(٤)].

- لكنه ـ من الأرجح ـ أن تكونَ حالًا من (رسول)، لدواعٍ صناعيةٍ لفظية، وأخرى معنويةٍ.

فمن حيث المعنى يرجح ربطُ التصديقِ بالرسالة، وذلك أظهرُ من ربطِ التصديق بعيسى ـ عليه السلامُ ـ أما من حيث الصنعةُ واللفظُ فإن (مصدقًا) فيها ما يدل على المتكلم، وهو ما يتعلق بها من قوله (لما بين يدَىَّ)، و(عيسى) للغائب، ويوجد بعده ما يدل على التكلم، وهو (إنى رسول)، كما أننا لو جعلناها حالاً مؤكدة فهى إما مؤكدةٌ لمضمونِ الجملةِ (إنى رسول)، والخبرُ (رسول) غيرُ جامد، وإما مؤكدة للعامل، وهما يختلفان معنى إذا جعلنا العاملَ رسولاً، وإما مؤكدةٌ لصاحبِها، وهو إما ضمير المتكلم (اسم إن) فى (إنى)، وإما الخبر (رسول). ومن

---

(١) الجملة الفعلية (يأتى) والجملة الاسمية (اسمه أحمد) فى محل جر نعت لرسول، حيث إنه نكرة، ويجوز أن تجعل الثانية حالاً من النكرة (رسول) لأنها وصفت بالجملة الفعلية، ويجوز أن تجعلها حالامن الفاعل الضمير المستتر فى يأتى.

(٢) ينظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢-١٢٢.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢-٣٧٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤-١٢٠/ البحر المحيط ١٠-١٦٥.

حيث الأولُ تكون مؤكـدةً لما هو مبتدأ، ونجعل العاملَ رسـولا، ومن حيث الثانى تكون مؤكدةً للخبر، ويكون العاملُ ما فيـه معنى الفعلِ من لفظِ التوكيدِ، أو غير ذلك.

لذا يرجح أن تكونَ حالاً من الخـبرِ (رسول)، سواء أجـعلتها حالاًمـؤكدةً، أم حالًا مـبينةً، وهو الأرجحُ عندى، وفى رأيى ـ كذلك ـ أن نجـعلَها حالاً مـؤكدةً لمضمونِ الجـملةِ السابقةِ عليهـا، وهى (إنى رسولُ الله)، باحتـسابِ (رسول الله) اسمًا جامدًا.

ى- الحال من المبتدإِ والخبرِ معـًا:

قد تأتى الحالُ مـبينةً لهيئـةِ قَـرْنِ الخبرِ بالمبتـدإِ، وقرنُهما معـًا يتـمثلُ فى الحكم الكامنِ فى الخبرِ والمسندِ إلى المبتدإِ، أو المخبرِ به عن المبتدإِ، فتأتى الحالُ لتبينَ هيئةَ هذا الاقتـرانِ، وهذه الهيئةُ تـكمن فى معنى الحالِ، وفى هذا التـركيبِ يكون ركنا الجملة الاسـمية اسـمين جامدين،فأقـول: هو محمـدٌ كريما ، حيث أخـبرتُ عن الغائب المتحدث عنه أنه محمدٌ، ثم بينت هيئةَ هذا الاقترانِ بأنه فى حالِ كرمٍ.

ومثل ذلك أن تقـولَ: أنا خالدٌ بطلًا شـجاعـًا، وهو أخوك عـبدُ الله رحيـما. ولك أن تقولَ: إنه محمود عـالمـًا.هو أبوك عطوفا، إنه أخوك مناضلًا، وهذه هى الحالُ المؤكدةُ لمضمونِ الجملة.

ك- الحالُ من الفعل:

يذكر السهيلى: «نعنى بالحالِ صفةَ الفاعلِ التى فـيها ضميرُه، أو صفةَ المفعول، أو صفةَ المصدرِ الذى عملَ فيهـا... ثم يذكر: وإذا قلت: جاءَ زيدٌ مشيـًا، عمل فيه أيضًا، لا من حيثُ كان صفـةً لزيد؛ لأنه لا ضميرَ فيه يعود على زيد، ولكن من حيثُ كان صـفةً للمصدرِ الذى هو المجىء، فيـعمل فيه (جاءَ) كـما يعملُ فى المصدرِ»[1].

(١) نتائج الفكر ٣٩٤، ٣٩٥ .

مما سبق نلحظُ أن الحالَ قد تأتى مبينةً لهيئة الحدث الذى فى الفعلِ العاملِ فيها، ويشترط فيها ـ حينئذ ـ أن تكونَ مصدرًا لا غيرُ، حيث إن الحالَ تكون صفةً، وذكر السهيلى فى موصوف الحال أن يكونَ فاعلاً أو مفعولاً أو مصدرًا، وموصوف الحال يكون أكثر من ذلك، لكن الذى يعنينا من قوله أن الحالَ قد تكونُ صفةً للمصدرِ، ويقصد بالمصدر الحدثَ الكامنَ فى الفعلِ، وأذكر أن الفعل يَتضمن الحدثَ وزمنَه.

فيقالُ: جاء محمود ركضًا، حيث (ركضًا) حالٌ منصوبةٌ تبين هيئةَ المجىء المسند إلى محمود، والنحاة يؤولون المصدرَ هنا بصفة مشتقة، حتى تشمل الصفةَ وصاحبها، فتتضمن الحالُ لذلك ـ الصفةَ وموصوفَها، وتقديرُه فى المثلِ: راكضًا، لكننا إذا رأينا أن الحالَ قد تبين هيئة الحدث الموجود فى فعلِ الجملة بمفرده فإننا لا نحتاجُ إلى تأويلٍ، ونجعل المصدرَ حالاً من المصدرِ الكامنِ فى الفعلَ، أو من الفعلِ على سبيلِ المجازِ.

ولا يستطيع النحاةُ أن يتجاوزوا مجىءَ الحالِ مصدرًا من طريق السماع، ومن طريق القياسِ، والقولُ فى هذا مفصَّلٌ فى موضعه.

ومن أمثلة ذلك سماعا: كلمته مشافهةً، ولقيته فجاءةً وفجأة، وكفاحا ومكافحةً، وأتيته ركضًا وعدوًا ومشيا... إلخ.

أما ما جاء من ذلك عن طريقِ القياسِ فهو على مثالِ قولك: هو الرجل شهامةً، إنه البارودى شعرًا، أما أدبًا فمؤدبٌ.

سابعا: أقسامُ الحال من حيث الاشتقاق والجمود:

تنقسم الحالُ من حيث تصنيفُها تحت المشتق والجامد إلى نوعيْن: الحال المشتقة، والحال الجامدة.

أ- الحال المشتقة:

وهو أصلُ مبنى الحالِ، حيث يجبُ أن تتضمنَ الحالُ موصوفَها وصفتَه منصوبةً لتبينَ هيئتَه وترتبطَ به، مثال ذلك: نظرت إليه مترقِّبًا، (مترقبا) حال منصوبة من الفاعلِ ضميرِ المتكلم (التاء) فى (نظرت)، وهى صفةٌ مشتقةٌ اسمُ فاعل، والحالُ

المشتقةُ تكون اسَم فاعلٍ، أو اسمَ مفعول، أو صيغةَ مبالغة، أو صفةً مشبهة، أو اسم تَفضيل.

ب- الحال الجامدة:

قد تأتى الحالُ جامدةً من ثلاثِ طرق:

الأولى: أن تأتىَ مصدرًا عن طريقِ السماعِ، كما ذكرنا ـ سابقا ـ من مجىءِ الحالِ مصدرًا، كما فى القول: أخذت ذلك عنه سماعًا أو سمْعًا، لقيته عيانًا، أتيته عدْوًا... إلخ.

الثانية: أن تأتىَ مصدرًا عن طريق القياسِ، كما إذا قلت: أنت الحكيمُ رأْيًا، هو الرجلُ تصرفًا، إنه قِسٌّ بلاغةً، والمتنبى شعرًا، أما أدَبًا فمؤدبٌ، وأما جهلاً فجاهلٌ.

الثالثة: أن تأتى اسمًا جامدًا غيرَ مصدرٍ فى مواضعَ قياسية، من نحو: يبدو طفلا فى سلوكه، قسم عليهم المالَ أرباعًا، قاله رأيا عاقلا، شرحت الموضوعَ فكرةً فكرةً، محمد علْمًا أحسنُ منه أدبًا، إنه خاتُمك حديدا، وهى ملابسك قطنًا، وهذا قطنك ثوبًا، كلمته فاه إلى فِىّ، مررت بالحطب زرعًا، ثم مررت به رمادًا... إلخ.

وهذه الأنواعُ مفصلةٌ فى موضعِها.

ثامنا: من حيث التعيين فيها (تعريفها وتنكيرها):

تأتى الحالُ فى التركيبِ من حيث تعيينها، أى: تعريفها وتنكيرها على نوعين: حال نكرة، وأخرى معرفة.

أ- الحال النكرة:

الغالبُ فى الحالِ أن تكونَ نكرةً؛ لأن صاحبَها يغلب فيه أن يكونَ معرفةً، فوجب المخالفةُ حتى لا تلتبسَ الحالُ بالصفةِ إذا توافرت المطابقةُ بينها وبين صاحبِها.

ومثل ذلك ما ذكر من أمثلةٍ سابقةٍ، ونحو: يقف الجنودُ على الحدودِ يقظين متأهبين للدفاعِ. فكل من (يقظين، ومتأهبين) حالٌ منصوبةٌ من الفاعلِ (الجنود)، وتلحظ فيها أنها نكرةٌ.

ب- الحال المعرفة:

سمع فى اللغة أحوالٌ جاءت معرفةً، لكن جمهورَ النحاة يؤولونها بنكرةٍ، من ذلك: أرسلها العراك، أى: معتركة، أعْبدُ اللهَ وحْدَه، أى: منفرداً، طلبته جهدك، أى: مجتهداً.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**﴾ [المنافقون: ٨] فى قراءة الحسن وابن أبى عبلة: «لَنُخْرِجَنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ» بإسناد الفعل إلى ضمير المتكلمين، مع نصب (الأعز والأذل)، فيكون (الأعز) مفعولاً به، و (الأذل) حالٌ منصوبة، ويؤولونها بنكرة (ذليلاً).

تاسعا: أقسام الحال من حيثُ تعيينُ صاحبها:

ذكرنا أن هناك مخالفةً بين الحالِ وصاحبِها فى التعيينِ (التعريف والتنكير)، ومن المنطق أن يكون صاحبُ الحالِ هو المعرفة؛ لأنه محورٌ أساسٌ بين المتحدثِ والمستمعِ ليقامَ عليه معنى الحالِ، ولكننا نجد أن الحالَ ـ فى التركيب العربى ـ تنقسمُ إلى قسمين من حيثُ هذا الجانبُ: حالٌ من المعرفة، وأخرى من النكرة.

أ- الحالُ من المعرفة:

تأتى الحالُ نكرةً وصاحبُها معرفةً، وهذا هو الأصلُ ـ كما ذكرنا ـ سواءٌ كان موقعُه الإعرابى، نحو: أقبل الطالبُ على دروسه فى شغفٍ، فشبهُ الجملةِ (فى شغفٍ) فى محلِّ نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ (الطالب)، وتلحظ أنه معرفة بالأداة.

تلحظُ ذلك فيما إذا قلْت: إنه يؤدى عملَه مخلصًا، لقد سَعَوْا إلينا وكلُّهم أملٌ، توجَّه إلى كليته ركْضًا. كلٌّ من: (مخلصًا)، والجملة الاسمية (وكلهم

أمل)، والمصدر (ركضا) حالٌ من الفاعل ضمير الغائب فى (يؤدى)، والفاعل (واو الجماعة) فى (سعوا)، والفاعل ضمير الغائب فى (توجَّه)، وتلحظ أن أصحابَ الأحوالِ معارفُ.

ومن ذلك أن تقولَ: فهمت الدرسَ مشروحًا، شربْتُ من الإناءِ نظيفًا تقابل علىٌّ مع محمود مبتسمَيْن، ﴿**وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**﴾ [هود: ٧٢].

ب- الحال من النكرة:

لا تأتى الحالُ وصاحبُها نكرةٌ إلا إذا كانت نكرةً مخصصةً، والتخصيصُ إما أن يكونَ: بالإضافة، أو بالصفة، أو بتقدم الحالِ على صاحبِها، أو بمعمولٍ، أو فى سياقِ نفيٍ أو نهى أو استفهام. من أمثلة ذلك:

هذا كتابُ نحوٍ مفتوحًا أمامى. استمعت إلى درسٍ جديدٍ مشوقًا موضوعُه.

قوله تعالى: ﴿**لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ [آل عمران: ١٥]، شبه الجملة (عند ربهم) فى محلٍّ نصب، حال من (جنات)؛ لأنها صفةٌ لها، فلما تقدمت الصفةُ على الموصوفِ نصبت على الحالية.

له عندى سبعونَ جنيهًا كاملةً، (كاملة) حال من (سبعون)، وهو نكرة، وجاز ذلك لتخصصِه بمعموله (جنيها)...

وهذه مفصلةٌ فى موضعها من الدراسة.

عاشرا: أقسامُ الحال من حيثُ صورُها اللفظية:

تأتى الحالُ فى الجملةِ العربية فى ثلاثِ صورٍ لفظية مدروسة بالتفصيل فى موضعِها، وهى ـ فى إيجاز ـ: الحال الاسم، الحال شبه الجملة، الحال الجملة.

أ- الحال الاسم:

تكون مشتقةً، وقد تكون اسمًا جامدًا مصدرًا وغيرَ مصدر. مثال ذلك: استمعتُ إلى الأذانِ مجيبا - لقد أدَّى هذا وحدَه - أقبل إلينا عدْوًا - لقد دخلوا فردًا فردًا.

كلٌّ من (مجيبا، ووحد، وعدْوًا، وفردًا فردًا) حالٌ منصوبة، وكلها أسماء، الأولُ منها صفة مشتقة، والأسماءُ الأخرى جامدةٌ بين المصدريةِ وغيرِ المصدرية.

ب- الحال شبه الجملة:

من صورِ الحالِ أن تأتىَ شبهَ جملة، كما هو فى قولِ النابغة الذبياني:

إلا أوارىَّ لأيًا ما أبينها النؤىُ كالحوضِ بالمظلومة الجلَدِ

شبه الجملةِ (كالحوض) فى محل نصبٍ، حال من (النؤى)، وشبه الجملة (بالمظلومة) فى محل نصب، حال من الفاعلِ (الحوض).

ج- الحال الجملة:

قد تأتى الحالُ فى صورة الجملةِ اسميةً أو فعليةً، كما فى قولِه تعالى: ﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ**﴾ [القلم: ٣٠]. الجملةُ الفعلية (يتلاومون) فى محل نصب، حال من الفاعل (بعضهم).

وقوله تعالى: ﴿**فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ**﴾ [القلم: ١٩]، الجملةُ الاسمية (وهم نائمون) فى محل نصبٍ على الحالية من ضميرِ الغائبين فى (عليهم).

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٢][1]. حيث الجملةُ الاسميةُ المصدرةُ بالواوِ (أنتم مسلمونَ) فى محل نصبِ حال من الفاعلِ واوِ الجماعةِ المحذوفةِ لالتقاءِ الساكنيْن فى (تموتُن).

حادى عشر: أقسام الحال من حيثُ مطابقتها لصاحبها فى المعنى:

يجب أن تتضمَن الحالُ صاحبَها لفظًا حتى ترتبط به معنى، فلا تكون أجنبيةً عنه، وهذا يتحققُ من كونِ الحالِ صفةً مشتقَّةً، والصفة المشتقةُ تتضمن الصفةَ

(١) (اصطفى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجمله متعلقة بالاصطفاء. (لاتموتن) لا: حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. تموتن: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وفاعله واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين، والنون للتوكيد حرف مبنى.

المعنويةَ وموصوفَها، أو تكون جملةً ترتبط بصاحبها بالضمير، أو الواو، أو بالضمير والواو معًا، وشبهُ الجملة تؤول بالجملة، ولا يتحقق الربطُ بين الحال وصاحبها فيما إذا كانت مصدرًا أو اسمًا جامدًا، والنحاةُ يؤولون ذلك بالصفة المشتقة، فإذا ما أخذنا بالرأى الذى يذهب إلى أن الحالَ قد تكون من الحدث الكامن فى الفعل أوما يشبهُ الفعلَ فإن ذلك لا يجعلنا نؤول الحالَ المصدرَ بالصفة المشتقة. وهذه الأفكار مفصلة فى مواضعها.

فإذا أخذنا بالرأى السائد فى أن الاسمَ الجامدَ يؤول بمشتقٍّ، فإن الحالَ من حيثُ هذا الاتجاهُ تنقسم إلى قسمين: حال تتضمن صاحبَها لفظًا ومعنى تضمناَ صريحًا ملفوظا به، وأخرى تتضمنه تأويلًا أو تقديرًا.

والأولى تتمثلُ فى الحالِ الصفةِ المشتقة، والحالِ الجملةِ وشبهِ الجملة، والأخرى تتمثل فى الحالِ الاسم الجامدِ، من مصدرٍ، وغيرِ مصدر.

ثانى عشر: تقسيم الحال بالنسبةِ لقيمة معناها فى الجملة:

تنقسم الحالُ بالنسبة لقيمتها المعنويةِ وارتباطِها بركنى الجملةِ إلى قسميْن، حالٍ فضلة، وأخرى غير فضلة فى المعنى.

أ- الحالُ الفضلة:

الحالُ فى حقيقتها وصفٌ فضلةٌ، أى: وصف زائدٌ عن ركنى الجملة الأساسيْن، فهى إخبارٌ بعد إخبارٍ، ولذلك فإن أساسَ الجملةِ المعنويِّ يمكن أنْ يستغنىَ عنها.

فتقول: جاء أخى منطلقا، فتكونُ منطلقًا حالًا من الفاعلِ (أخى)، ولكن معنى الجملةِ يتم بذكرِ الفعلِ وفاعله، حيث يفيدان معًا مجىءَ الأخِ، أما الحال (منطلقا) فهى زيادةٌ فى الإخبارِ، حيث تفيد كيفيةَ المجىءِ المسندِ إلى الفاعلِ، لكن الجملةَ تعتمد على معنى أساسٍ، وهومجىءُ محمدٍ، لذلك فهى فضلةٌ.

ب- الحالُ غير الفضلة معنويا:

قد لا تفيدُ الجملةُ بركنيها الأساسيْن معنًى بدونِ ذكرِ الحال، بل ربما يتعدى عدمُ جدوى المعنى إلى ذكرِ بعضِ الفضلاتِ الأساسِ فى الجملةِ، كالمفعول به، وذلك

فى تراكيبَ معينة، وقد ذُكرت ـ تفصيليًّا ـ فى موضعها، مفادها: أن تنتقض العلاقةُ المعنويةُ الإيجابيةُ بين ركنى الجملة بالنفى، ذلك لأن هذا النفى يتطلب معنى سالبًا يتلاءَمُ معه، فيقيم تصحيحَ العلاقة الإيجابية السابقة مع وجود النفى ومعنى الحال. كأن تقول: ما قرأتُ الدرسَ إلا مستوعبًا. ومثلُ النفى النهىُ.

- أو أن تكونَ فى سياق سؤال، ومعناها هى الأساس فى المعنى المسئول عنه. ذلك فى قوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١١٥]. فالمسئول عنه إنما هوالخلق العابث، وليس الخلق بمفرده.

- وقد تكون الحال غيرَ مستغنًى عنها فى جملة الصلة، أوفى التركيب الشرطى، أوالجملة الاسمية التى يكونُ الخبرُ فيها هوالمبتدأ، حيث يرادُ الإخبارُ عن المبتدإ بالخبر فى حال معينة، أوفى الإجابة عن سؤال بـ (كيف). فتقول: الذى يحلُّ المسألةَ أسرعَ يحصلُ على أعلى درجة، إن أؤدِّ الواجبَ أؤدِّه متقنًا، إنه أخى كريمًا ، حامدًا الله؛ إجابةً عن السؤال: كيفَ أنهيت طعامَك؟

- وتكون الحالُ غيرَ فضلةٍ إذا أغنتْ عن الخبرِ، كأن تقول: إعجابى بالمنظرِ جميلاً.

أمثلة للحال

- قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا**﴾ [الفجر: ٢١] (دكا دكا) إما مصدرٌ، وإما منصوبان على الحالية، وهوأفضلُ.

- ﴿**فَإِذَا رَكِبُوا فِى الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ [العنكبوت: ٦٥].

- ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر: ٢٢].

- ﴿**لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ [لقمان: ٦].

- ﴿**قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا**﴾ [الأعراف: ١٨].

- ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا**﴾ [المؤمنون: ٤٤]، أى: متواترين، أى: واحدًا بعد واحدٍ متتابعين.

- ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٨].

- ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣].

- ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس: ٢٣]. (بغير الحق) شبه جملة فى محلٍّ نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ واوِ الجماعةِ فى (يبغون).

- ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣].

- ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ [القلم: ٢٣] الجملةُ الاسميةُ المصدرةُ بالواو(وهم يتخافتون) فى محلٍّ نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ واوِ الجماعة فى (انطلقوا)، والرابُط واوُ الحال، والضمير (هم).

- ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧].

- ﴿وَلا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٨-٤٩] (وهومكظوم)، و(هومذموم) جملتان اسميتان فى محل نصبٍ حال.

- ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحقاف: ١٢]. (إماما ورحمة) حالان من (كتاب موسى).

- ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥]. (طوعاً وكرهاً) حالان منصوبتان من الاسم الموصول (مَنْ)، وهوفاعل (يسجد).

- ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦].

- ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

- ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [نوح: ٨].

- ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ﴾ [غافر: ٢٩].

- ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر: ٣٣].

- ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]. بنصب (أمة واحدة) على أنها حالٌ مؤكدةٌ لمضمون الجملة السابقة عليها. ومن النحاة من يرى أنها منصوبةٌ على أنها بدلٌ من اسم (إن) اسم الإشارة (هذه)، وقد فصل بين البدل والمبدل منه بخبر)(إنَّ)[1].

- ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [غافر: ٤١].

- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

- ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢].

- ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الطور: ٢٥].

- ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥].

- ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].

- ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: ٦].

- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

- ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦].

- ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

---

(١) في الآية قراءات أخرى، أظهرها:

أ - رفع (أمة واحدة) على أنها بدل من خبر (إن) (أمتكم)، أوأنها خبر لمبتدإ محذوف.

ب - بنصب (أمتكم) على أنها بدل من اسم (إن)، أوعطف بيان له.

ينظر: المحتسب ٢-٦٥ / الإتحاف ٣٧٨ / الدر المصون ٥-١٠٧.

obeikandl.com

- ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠].

- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: ٤٥]. الجملةُ الاسميةُ المنسوخة (كأن لم يلبثوا) حال من المفعولِ به ضميرِ الغائبين فى (نحشرهم). والجملةُ الفعلية (يتعارفون) حالٌ من الفاعلِ واوِ الجماعة فى (لم يلبثوا)، والجملة الفعلية (قد خسر الذين كذبوا) إما استئنافية لا محل لها من الإعراب، وإما منصوبة بقول مقدر، والقول المقدر فى محل نصبٍ، حال من المفعولِ به ضميرِ الغائبين فى نحشرهم، أومن الفاعلِ واوِ الجماعة فى (يتعارفون). يلحظ أن الحالَ فى الآياتِ الثلاث جملةٌ فعليةٌ فعلها ماض خلا من (قد). والجمهور على أنه لا حاجةَ إلى (قد) فى مثل هذا الموضع، لكن ابنَ عصفور وغيرَه من المغاربة المتأخرين يرَوْن أنه لابد من (قد) ظاهرةً أومقدرةً، كما حكى بالتقدير عن الفراء والمبرد.

- ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

- ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الحديد: ١٢].

- ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩].

- ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: ٢٤].

- قول النابغة الذبيانى:

وقفْتُ فيها أُصَيْلانًا أُسَائلُها عيَّتْ جَوَابًا وما بالرَّبْعِ من أحدِ

الجملة الفعليةِ (أسائلها) فى محل نصب، حال من تاءِ الفاعلِ فى (وقفت)، والرابطُ الفاعلُ الضمير المستتر فى (أسائلها) .

- وقوله:

إِلاَّ أَوَارِيّ لأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا والنُّؤْى كَالحَوْضِ بِالمَظْلُومة الجُلَدِ

(لأيا) مصدر واقع موقع الحال من الفاعلِ الضميرِ المستتر فى (أبينها). أما شبه الجملة (كالحوض) فهى حالٌ من (النؤى)، وشبه الجملة (بالمظلومة) فى محل نصبٍ، حال من (الحوض).

- قول عبيد بن الأبرص:

نَحْمِى حَقِيقَتَنا وبَعْضُ الْـ ـقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا

شبهُ الجملةِ (بين بين) فى محل نصب، حال من الفاعل المستتر فى (يسقط)، والجملُة الاسميةُ المصدرةُ بالواوِ (وبعض القوم يسقط) فى محل نصب، حال من الفاعلِ المستترِ ضمير المتكلمين فى (نحمى).

- فى قول الأعشى:

تولَّى حثيثًا كأنَّ الصُّوَا رَ يَتْبَعُه أزْرَقِىٌّ لجِمْ

(حثيثا) يمكن أن تلمس وجهَيْن فى نصبه:

أولهما: أن يكونَ نائبًا عن المفعولِ المطلقِ، والتقدير: تولى توليًا حثيثا.

والآخر: أن يكون حالًا من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى (تولى)، والتقدير: تولى فى هذه الحال.

- قول الشاعر:

وإنى لتعرونى لذكراكِ هزةٌ كما انتفض العصفورُ بلَّلَه القَطْرُ

الجملة الفعلية (بلله القطر) فى محل نصب، حال من العصفور، ومن النحاة من يرى تقدير (قد) قبل الماضى.

- قول الشاعر:

فما بالُ النجومِ معلقاتٍ بقلبِ الصَّبِّ ليس لها بَرَاحُ

(معلقات) حالٌ منصوبة، وعلامة نصبها الكسرة من (النجوم)، وجملة (ليس لها براح) فى محل نصب، حال ثانية، أوحال من الضمير (معلقات).

- وقول مجنون ليلى:

مـا بالُ قلبِكَ يا مـجنونُ قد هَلعـا من حبِّ منْ لا ترى فى نَيّلِه طَمَعا

الجملة الفعلية (قد هلعا) فى محل نصب، حال من (قلب).

- قول جرير:

مـا بال جهلِك بعـد الحلم والدينِ قد عـلاك مشـيبٌ حين لا حـينِ

الجملة الفعلية (وقـد علاك مشيب) فى محل نصب، حال من ضـمير المخاطب فى (جهلك).

- وقول الشاعر:

فما بالُ قلبى هـدَّه الشوقُ والهوى وهذا قميصى من جَوَى الحزنِ بَالِيا

الجملة الفعلية (هده الشوق) فى مـحل نصب، حال من (قلبى) . و(باليا) حال من (قميص)، والعاملُ فيها اسمُ الإشارة .

- قول أبى العتاهية:

مـا بـالُ دينِكَ ترضى أن تدنِّسَـه وثوبُ دنيـاك مغسـولٌ من الدَّنس

جملة (ترضى أن تدنسه) فى محل نصب، حال من (دينك).

- قول ذى الرمة:

مـا بال عـــينك منهـا الماء يـنسكب

الجملة الاسمية (منها الماء ينسكب) فى محل نصب، حال من (عينك).

- قول امرئ القيس:

فـجِئْتُ وقـد نَضَّـتْ لنومٍ ثيابَهـا لدى السـترِ إلا لبـسـةَ المتفـضلِ

- قول طرفة:

يقـولُ وقد تَـرَّ الوظيفُ وسـاقُهـا ألَسْتَ ترى أنْ قـد أتيْتَ بمُـؤْيِدِ؟!

obeikandl.com

- قول الشاعر:

لاحت هلالاً وفاحت عنْبَرًا وشذَتْ مسكًا وماسَتْ قضيبًا وانْثَنت غصنَا

- وقول الآخر:

سفــرْنَ بدورًا وانتَقَبْــن أهلَّةً ومِسْنَ غصونًا والتفتْن جآذرا

- وقول امرئ القيس:

نظرْتُ إليــها والنجومُ كــأنها مصابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لقُفَّالِ

- وقوله:

خالِى ابنُ كبشةَ قد علمتَ مكانه أبويزيدَ ورهطُه أعمامى

- وقول عنترة:

فرأيتُنَا ما بيننا من حاجزٍ إلا المجَنُّ ونصلُ أبيضَ مِفْصَلِ

- ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧].

- ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٩].

- قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ [القلم: ٢٥]. (على حرد) شبهُ جملة فى محل نصب، حال من الفاعلِ واوِ الجماعة فى (غَدَوْا). (قادرين) حال ثانية من (واوالجماعة) منصوبة، وعلامة نصبها الياء.

- قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

- ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٢٤].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]. شبه الجملة (فى سبيله)، والمصدر (صفا)، والجملة المنسوخة (كأنهم بنيان) أحوال من الفاعلِ واوِ الجماعة فى (يقاتلون).

- ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]، الجملة الفعلية المنفية (لا يعلمها إلا هو) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من (مفاتح).

- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١]، الجملة الاسمية (وهم لا يفرطون) فى محل نصب على الحاليةِ من (رسل).

- ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ...﴾ (القمر:٧، ٨). الجملة الاسمية المنسوخة (كأنهم جراد)، والصفة المشتقة (مهطعين) حالان من الفاعل واوالجماعة فى (يخرجون).

- ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم:٤٢، ٤٣]. (خاشعة أبصارهم)، (ترهقهم ذلة) حالان من الفاعلِ واوِ الجماعةِ فى (يستطيعون). (وهم سالمون) جملةٌ فى محل نصب، حال من واوالجماعة فى (يدعون)، (أبصار) فاعل لاسم الفاعل (خاشعة)، و(ذلة) فاعل (ترهق).

- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:٨]. الجملة الاسمية (والله متم نوره) فى محلِّ نصب، حال من فاعل (يريدون)، أوفاعل (ليطفئوا)، أما الجملة (ولوكره الكافرون) فى محلِّ نصب، حال من الحال السابقة.

- ومما جاء حالاً من حالٍ قولُه تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ [الأعراف:٧٣]. حيث (آية) حالٌ منصوبة من (ناقة)، أما شبهُ الجملة (لكم) فهى فى محلِّ نصبٍ، حال من (آية)؛ لأنها لوتأخرت عنها لكانت نعتًا لها، فلما تقدمتْ عليْها وهى نكرةٌ أصبحت حالاً منتصبةً.

- من الحال أن تقولَ: ناصرْت أحمدَ وقد أُخرجَ من قريته مطرودًا. حيث الجملةُ الفعليةُ (وقد أخرج) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من المفعول به (أحمد)، و(مطرودًا) منصوبٌ على الحالية من الضميرِ النائبِ عن الفاعل فى (أخرج).

- وكذلك قولك: فهمتُ الدرسَ وأنا أذاكره بعناية. حيث الجملةُ الاسميةُ (وأنا أذاكره) فى محلٍّ نصب على الحالية من الفاعل ضمير المتكلم، أما شبه الجملة (بعناية) فى محل نصبٍ على الحاليةِ من الضمير الفاعل فى (أذاكر).

- أما قولُه تعالى: ﴿**وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ**﴾ [المائدة: ٨٤]. ففيه الجملة الفعلية (لا نؤمن بالله) فى محل نصبٍ، حال من ضمير المتكلمين فى شبهِ الجملةِ الخبرِ (لنا)، أما الجملة الاسمية المصدرة بالواو(وما جاءنا من الحق) فهى فى محل نصبٍ، حالٍ من الفاعلِ ضميرِ المتكلمين المستتر فى (نؤمن)، والتقدير: وما لنا لا نؤمن باللهِ والحالُ أن الذى جاءنا من الحق[1].

ويمكن أن نؤول عليه قولَ الشاعر:

ذكرتُكِ والخطِّىُّ يخْطِرُ بيننا وقد نَهِلَتْ منا المثقفَةُ السمرُ

الجملة الاسمية (والخطى يخطر) فى محل نصب، حال من الفاعل (تاء المتكلم)، والمفعول به (ضمير المخاطبة) معا، أما الجملة الفعلية (وقد نهلت منا) فيجوز أن تكون حالًا من ضمير المتكلمين فى (بيننا)، فتكون حالًا من حالٍ ويجوز أن تجعلَها فى محل نصبٍ على الحالِ الأولى.

- ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا**﴾ [يس: ٣٣]. (آية) مبتدأ، خبره شبه الجملة (لهم)، و(الأرض) مبتدأ خبره جملة (أحييناها)، والجملة الثانية مفسرة للأولى. ويجوز: (آية) خبر مقدم، وشبه الجملة (لهم) صفة له، و(الأرض) مبتدأ مؤخر، وجملة (أحييناها) فى محل نصب، حال من الأرض.

- ومثل ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ**﴾ [يس: ٣٧].

- قوله تعالى: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ**﴾ [آل عمران: ٣٩]

---

(١) ويجوز أن تجعل الواوَ حرفَ عطف عاطفا اسمًا على اسمٍ، فيكون (ما) اسمًا موصولًا معطوفًا على لفظ الجلالة فى محل جر، وتكون شبهُ الجملة (من الحق) فى محل نصب، حال من فاعل (جاء). من فاعل (جاء).

(وهوقائم) جملة حالـية من ضمير الغائب المفعـول به «لنادى». أما (يصلى) فإنهم يذكرون فيه أوجها[1]:

- أن يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدد الخبر.
- أنه حالٌ ثانيةٌ من مفعولِ النداءِ عند من يجوز تعددَ الحال.
- أنه حالٌ من الضميرِ المستترِ فى (قائم) فيكون حالًا من حالٍ.

وأرى أن الوجهَ الثانى لا يصحُّ ـ معنويا ـ حيث إن المعنى يستلزم وجودَ العلاقةِ بين القـيامِ والصلاة، وبذلك فـإن جملة (يصلـى) تكون حالًا من فاعـل (قائم)، أوخبرا ثانيًا للمبتدإ (هو). ولذلك فإنه لا يصح القول: فنادته الملائكة يصلى. . . .

- فى قولِه تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا** ﴾ [الفرقان ٦٤]. (يبيتون) فعلٌ مضارعٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه ثبوتُ النون، وهوفعل ناقصٌ ناسخ، ويمكن أن يُعَدَّ فعلًا تامًّا بمعنى الدخولِ فى المبيت، (واوالجـماعة) ضمير مبنى فى محل رفع، اسم (يبـيت) على النقـصان، وفى مـحل رفع فـاعل على التـمام. (لربهم) جـار ومجرور ومضاف إليـه، وشبه الجملةِ متعلقةٌ بالسجـود والقيام، أوفى محل نصب خبر (يبـيت). (سجدا) خبـر (يبيت) منصوبٌ وعلامـة نصبه الفتـحة، ويجوز أن تكون حالاً منصـوبة من (واوالجماعـة) إذا كان (يبيت) فـعلا تامًّا، أوكانت شـبه الجملة فى محل نصب خبر الفعل الناقص (يبيت).

وأرى أن شبهَ الجملةِ فى مـحل خبر (يبيت)، (وسجدا وقيـاما) حالان، حيث يكون المبيت لـلِّه، ثم يقيَّد المعنى بالحـالين المتضـادتين فى المعنى حالى السـجود والقيام، أى: حالى الصلاة وعددها فى المبيت ثلاث، وحال القيام من غير صلاة، وربما يتضامنان فى معنى واحدٍ وهوالصلاة، حيث السجود لا يكون إلا فى صلاة، والقيام يكون فيها، ويعبر عنهـا به. ويحسن ـ كذلك ـ أن نجعل المبيتَ فعلا تاما، حتى يـعطىَ معنى الدخـول فى المبيت، وهوتغـير فى الأوقـات والأحوال، وفـيه صلاتان، فتكونان لله معبرا عنهما بالسجودِ والقيامِ.

---

(١) الدر المصون ٢-٨٢.

- من أمثلة السهيلى: «أتشتم زيدًا وهوأميرٌ محسنًا إليك ؟!». (نتائج الفكر ٣٩٧). فتكون الجملةُ الاسميةُ (وهوأمير) حالًا من المفعول به (زيد)، وتكون الصفةُ المشتقةُ (محسنا) حالا ثانية. ولوقدمت فقلت: أتشتم زيدا محسنا إليك وهوأمير. لتوهم أن الإحسانَ يكون فى هذه الحال، أى: وهوأمير. ويربط بين هذا التحليل الأسلوبى وبين قوله تعالى: ﴿**وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ**﴾ [البقرة: ٩١] فيجعل الجملة الاسمية (وهوالحق) حالاً من المجرور فى (بما)، كما أن (مصدقا) حالٌ ثانية منه. والتقدير: كيف تكفرون بما وراءَه، وهوفى هذه الحالِ (هوالحق)، وهوفى هذه الحال مصدق لما معهم.

- إذا قلت: «فيك زيدٌ راغب» فإن شبهَ الجملة لا يصح أن تنصبَ على الحاليةِ؛ لأن المعنى لا يسمح بذلك، حيث لا يصح القولُ: زيدٌ فيك، أى: لا تصلح شبهُ الجملة فى هذا التركيب أن تكونَ خبرا، وإنما تكونُ متعلقةً بالرغبةِ.

- فى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْىَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا**﴾ [المائدة ٣]. جملة (يبتغون) تكون عند الجمهور فى محل نصب على الحاليةِ من الضميرِ فى اسمِ الفاعلِ (آمين)[1]، وهوناصب للبيتِ على المفعوليةِ.

ولكن الكوفيين ومعهم مكى بن أبى طالب يجعلونها فى محل نصب على النعت من (آمّين)، ولكن البصريين يردون النصبَ على الوصفيةِ نظرا لأن اسَم الفاعلِ (آمين) قد نصب (البيت)، ولا يعمل اسمُ الفاعل إذا وصف.

****

(١) آمين: قاصدين، والتقدير: ولا تحلوا قوما آمين البيت الحرام، أو: لا تحلوا قتال قوم آمين.